النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 16 شعبان 1428هـ الموافق 29 اغسطس 2007 العدد (117) Wed. 16/8/1428 - 29 August 2007 | 50 ريالاً | 16 صفحة

البردوني في ذكراه الثامنة:

لماذا تخشاه السلطة حتى الآن؟

عارف أبوحاتم:

الرئيس وحكومة الريالات

أبوبكر السقاف:

دولة السلطة الواحدة

• أثناء تلقيه العلاج في مستوصف دار سلم

وضعت نفسها في موضع المتستر على الخاطفين

الخيواني يتهم الداخلية بعرقلة التحقيقات

■ بشير السيد

اعتبر الزميل عبدالكريم الخيواني قيام مسؤول أمني في الداخلية بتكذيب حادثة اختطافه وتعذيبه مؤشراً خطيراً على تحول في وظيفة الأجهزة الأمنية التي يفترض أن تقوم بتوفير الأمن وحماية المواطنين.

وقال لـ«النداء» إن وزارة الداخلية لم تعط التحقيقات في حادثة اختطافه مجالاً لبلوغ النتائج وأعلنت عدم تعاطيها مع الحادثة بإطلاق تكذيبها. وأضاف: «إنها بهذه التصرفات تكشف عن عجزها في تحمل مسؤوليتها وعدم احترامها القانون»، معتبراً تصريح المصدر الأمني المسؤول صباح أمس موجباً لوضع وزارة الداخلية في

التتمة في الصفحة 4

مجموعة قبلية تخلي مبنى مديرية المحفد وقوات خاصة من صنعاء تتمركز فيه

قالت مصادر في محافظة أبين إن مجموعة قبلية في مديرية المحفد أخلت احتلالها مبنى المديرية الذي كانت استولت عليه الأسبوع الماضي. وأشارت المصادر، إلى أن إخلاء المجموعة القبلية في المديرية جاء قبل وصول قوات خاصة من صنعاء الى مديرية المحفد لإخراج المقتحمين للمبنى منذ ثلاثة أيام. وأضافت أن عدد القوات قدر

التتمة في الصفحة 4

لا سؤال مصير في يوبيله الفضي

مؤتمر في ظل صاحبه

■ سامي غالب

لاح أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام مهجوسين بمصير الحزب الاشتراكي، كما يشير البيان الختامي الصادر عن دورتهم الاعتيادية التي أنهت أعمالها الأحد الماضي.

كان لا فتاً في البيان الختامي تأكيد اللجنة الدائمة على أهمية مساعدة قواعد الحزب الاشتراكي و«إنقاذه من أولئك الذين يحاولون تمرير أفكارهم المأزومة عبر مراكزهم القيادية في الحزب».

والمغزى أن المؤتمر عازم على مواصلة وظيفته الاستراتيجية: استقطاب وإغراء كوادر معارضة بالانضمام إلى حزب الدولة. هذه وظيفة اعتيادية، وفي يوبيله الفضي لا يزال المؤتمر يبرق ذهباً. لم لا وخزائن الدولة مشرعة أمامه!

بعد ربع قرن لم يلحظ أعضاء اللجنة الدائمة ما قد يكون موجباً لطرح «سؤال المصير» في اجتماعهم التاريخي. وهم انشغلوا ببحث مصير الاشتراكي، وتذكير أحزاب المعارضة بأن معارضتهم مطلوبة ومقبولة «في إطار الثوابت والجمهورية والوحدة والعقيدة والشرعية الدستورية». والأربع الأخيرات معطوفات على الثوابت التي لم يسمها صائغو البيان، ومن المرجح أنهم قصدوا الرئاسة والأمن والجيش وأشياءً أخرى.

هذه «الركاكة» لا تذكر أعضاء اللجنة الدائمة بفضيلة التواضع، إذْ إنهم حملوا بشدة على بيان اللجنة المركزية للاشتراكي الصادر قبل بيانهم بـ أسبوع، وهم انتقدوا في بيان الاشتراكي «تكرار تلك اللغة الفجة واللا مسئولة عن مسائل حاولوا أن يصبغوها صبغة شطرية». والسؤال: هل أن إخفاق صائغي بيان الاشتراكي في صبغ المسائل بصبغة شطرية أمرٌ يزعج صائغي بيان المؤتمر؟! ربما.

على خلاف أحزاب المعارضة، لا يؤرق سؤال المصير أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي. هذه سمة لصيقة بالتنظيم السياسي الذي خرج من رحم السلطة قبل ربع قرن. بتعبير آخر، فإنها سمة ينبوعية، ستمَّحي

التتمة في الصفحة 4

بلغت نصف مليار خلال العام الماضي فقط

«الموازي» ينهب المليارات ويفسد التعليم

■ غمدان اليوسفي

مليونان و280 ألف ريال هي قيمة البكالوريوس في الكليات العلمية نظام "موازي" بجامعة صنعاء.

كثيرون لايعلمون ذلك، لكن هذا هو الواقع في الوقت الحالي، بل إن الأمر مرتفع على ذلك في كلية "الطب البشري بـ 500 ألف ريال نظرا لأن الدراسة فيها 6 سنوات بينما البقية 5 سنوات.

من كان يتخيل أن الطالب سيشتري شهادته الجامعية بمبلغ كهذا في حين كان يحلم بتحصيل علم حقيقي في جامعة حكومية مجانية.

ك "قنبلة" موقوتة تمر السنوات، وتتزاحم الملايين في خزائن جامعة صنعاء من نظام التعليم الموازي مخلفة مآس لأسر أرادات فقط أن تواصل تعليم أبنائها في جامعة قيل إنها حكومية.

أكثر من 439 مليون ريال دخلت صناديق 12 كلية في جامعة صنعاء من إجمالي 22 كلية موزعة في العاصمة وغيرها من المناطق والمحافظات وذلك خلال العام الماضي فقط، نصف هذا المبلغ دفعه طلاب 4 كليات علمية هي "الطب البشري"،"طب الأسنان"، "الهندسة"،"كلية الحاسوب" بينما لم نتمكن من الحصول على المبالغ المدفوعة في كلية الصيدلة لكن بعض المصادر أشارت إلى أن المبلغ يقدر بـ 138 ألف دولار.

وصلت المبالغ التي دفعها الطلاب المسجلون في نظام التعليم الموازي في هذه الأربع الكليات مليوناً و114 ألف دولار، أي 221 مليوناً و835 ألف ريال.

2450 دولاراً رسوم سنوية

يدفع الطالب الذي يرغب بالتسجيل في إحدي الكليات العلمية "الطب البشري"،"طب الأسنان"، "الصيدلة"، "الهندسة"،"كلية

التتمة في الصفحة 4

أمر بإطلاق ناجي السفياني من السجن الحربي

النائب العام يوجه بالإفراج عن 26 معسراً في سجن المنصورة في عدن

• العلفي

■ علي الضبيبي

وجه النائب العام الدكتور عبدالله العلفي، النيابات المختصة، السبت الماضي، بالإفراج الفوري عن 26 نزيلاً في سجن المنصورة في عدن والذين ثبت للقاضي المكلف إعسارهم، وأمضوا فترة العقوبة المحكومين بها.

وحصلت «النداء» على أسماء هؤلاء السجناء (صفحة 6). المحبوسين لمدد متفاوتة على ذمة حقوق خاصة وغرامات، بينهمْ عبدالحكيم محمد احمد الجنيد، صاحب مكتب الحرمين للسفريات والسياحة- تعز وفرعه في المعلا، الذي أمضى خمس سنوات في السجن على إثر غرامة تجارية تكبدها وأودت به وبمكتبه.

وعبدالرزاق علي قاسم مانع، المحكوم من محكمة صيرة الإبتدائية بسنتين وأربعة أشهر والتي قضاها وزاد عليها ثلاث سنوات وأربعة أشهر، ونعمان مقبل عبدالجليل الذي مكث في السجن أربع سنوات ونصف وهو المحكوم بسنة واحدة.

وإذ أشادت رسالة، تسلمتها الصحيفة الأسبوع الفائت، من سجناء المنصورة بجهود القاضي المكلف بهذا الشأن من مجلس القضاء الأعلى، واهتمام بعض النيابات، أكدت أيضاً أن هناك سجناء حقوق خاصة لم يشملهم كشف الإعسار المرسل إلى القاضي من النيابة العامة، وقالت إن من بين هؤلاء صالح محسن ذيبان المحبوس منذ منتصف ديسمبر 1997 في

التتمة في الصفحة 4

إضراب موظفي شركة اكسن النفطية يوقف الانتاج بقطاع «إس.1»

■ حمدي عبدالله

بدأ 53 موظفاً وعاملاً في شركة اكسن النفطية قطاع «إس.1» محافظة شبوة، الاثنين الماضي، إضرابهم عن العمل مطالبين بحقوقهم القانونية التي ترفض ادارة الشركة تنفيذها. مطالب المضربين تتمثل في حقهم في برامج التأهيل والتدريب وبدل العمل الإضافي وبدل المخاطر بالإضافة الى التأمين الطبي الشامل. وحسب مصدر من العمال المضربين لـ«النداء» فإن الشركة رفضت الاجتماع مع ممثلي العمال وقامت بفصل ثلاثة منهم امس الثلاثاء بعد أن كانت قد فصلت خمسة من ممثلي العمال

التتمة في الصفحة 4

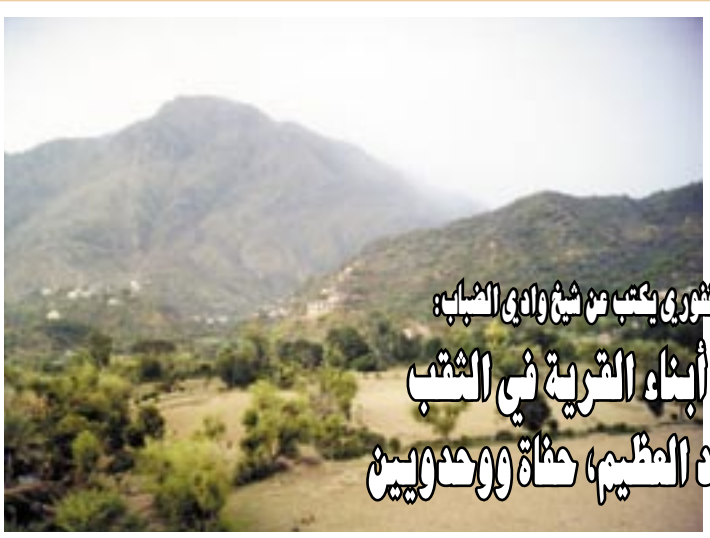

كسر الأصابع

■ سامي غالب

يَطوِّر أعداء الديمقراطية تقنيات قمع الصحفيين وترويعهم. وظهيرة الثلاثاء أعلنوا اختراعهم الجديد: تقنية كسر الأصابع. كان على الخيواني، مرة أخرى، أن يُقدِّم إصبعه «السبابة» (!) لتجريب المخترع فداء لليمن وللوحدة الوطنية. لاحظوا أن الاختيار وقع على «السبَّابة»، فالصحفيون في نظر سادة هذا العهد هم «شوية سفهان». لكن الفنيين المكلفين بإنجاز التجربة اختلفوا في اللحظة الأخيرة: هل المقصود كسر أصابع الخيواني أم بترها؟ بعد اتصال من الخبراء في مصنع القمع علموا أن القصد هو كسر «السبَّابة»، وكذلك أنجزوا المهمة، ثم ألقوا بصاحبها في قرية محالين، منطقة خولان، شرق صنعاء. عند الثانية ظهر الإثنين، وبينما الخيواني ينتظر «تاكسي» بعيد مغادرة مكتب «النداء»، قام ستة مسلحين باختطافه بطريقة احترافية، في واقعة مشهودة، من زملاء صحفيين ومواطنين وأصحاب محلات تجارية (تفاصيل داخل العدد).

عصبوا عينيه، وانهالوا بالضرب عليه، فيما سيارتهم مطموسة الأرقام تمرق دون رقيب في شوارع العاصمة، وإلى وجهة غير معلومة.

أبلغت وزارة الداخلية بالواقعة المروِّعة عقب حدوثها بثوان. ولاحقاً نفى جهاز الأمن السياسي أية صلة لَه بالحادث.

بعد 3 ساعات كان سكرتير مكتب وزير الداخلية يبلغ نقابة الصحفيين بأن الوزارة لم تتحصل بعد على أية معطيات عن مصير الخيواني، والجهة الخاطفة.

في الخامسة والنصف مساءً، اتصل الخيواني بأحد زملائه يبلغه بصوت مرهق، أنه الآن في «دار سَلم». وقد توجه إلى مستوصف في المنطقة لتلقي إسعاف أولي. وهناك لحق به زملاؤه، لنقله إلى أحد المستشفيات الأهلية، وفق ترتيبات قام بها الزميلان سعيد ثابت وكيل أول نقابة الصحفيين، ومروان دماج الأمين العام.

فور الاتصال الأول للخيواني من «دار سَلم»، بادرت النقابة إلى الاتصال بسكرتارية وزير الداخلية، لإبلاغه بواقعة «ظهور الخيواني». كان الإبلاغ لغرض تطمين الوزير ومسارعة الأجهزة المختصة إلى التحقيق في ملابسات جريمة الاختطاف.

صباح اليوم التالي ضبطت المؤسسة الأمنية في حالة تلبس. إذ صرَّح مصدر أمني مسؤول في العاصمة بأن القصة مفبركة، وأن العملية مسرحية، والضحية ممثل، يريد تضليل العدالة، وتشويه سمعة الأجهزة الأمنية.

لم يتوقف المصدر الأمني عند هذا الحد. فهو وصف حالة الخيواني لحظة اتصاله بزميله، قائلا بأنه بدا مترددا (هل كانت العناصر الأمنية تتابع عن كثب الأعراض الثانوية للشخص الذي أُخضع لتجريب المخترع الجديد لعلماء القمع؟.. ربما!). يواصل المصدر الأمني سرد روايته الرديئة، فالخيواني الذي بدا مترددا، لم ينتظر «فرق الإسعاف الأمنية»، بل غادر مستوصف «دار سَلم» إلى مستشفى تابع للقاء المشترك (كذلك تشجع الحكومة القطاع الخاص!).

احتفظ السينارست الأمني بعقدة عمله الأدبي إلى الفصل الأخير. في ختام تصريحه كشف أن الخيواني استغل مشاركته في حفل زفاف أحد الزملاء العاملين في «النداء»، في خولان، لاختلاق قصة الاعتداء عليه. وزاد أن حفل الزفاف حضره أيضاً زملاء العريس من صحيفتي «النداء» و«التجمع».

في بلد متحضر فإن رواية المصدر الأمني كفيلة بالإطاحة برؤوس المؤسسة الأمنية فيه. فإلى الكذب والتضليل والخيال المريض، وهي ركائز الرواية الأمنية، فإن المصدر الأمني دفع بالأجهزة الأمنية إلى قفص الاتهام. وإلا لماذا يجهد «مصدر أمني مسؤول»، من أجل إنكار واقعة خطف مشهودة في قلب العاصمة؟ (أم تراه غيوراً على سمعة الوطن!؟).

■ محمد العلائي

في كل مرة يعود عبدالكريم الخيواني من معاركه مكللاً بالنصر.. إنها من نوع المعارك التي يجد المرء نفسه مقحماً في خضمها دون أن يختار. سيتعين على المرء، والحال هكذا، أن يقاوم هوانه الشخصي، دون هوادة. فالمؤكد، هو أن انتصار الضعيف يكمن في تفوقه الأخلاقي، وفي كونه يحتفظ برباطة جأشه الى آخر رمق.

القرصنة رقم 3

نهار الاثنين الفائت، كان الموت المحقق، قاب قوسين أو أدنى من الزميل الخيواني، بيد أنه كالمعتاد رجع ظافراً، على الرغم من كل الأذى الذي لحق به.

كانت الساعة 1:50، حين غادر مقر صحيفة «النداء». وقتذاك كان في صحبته الزميلان سامي غالب ونبيل سبيع. هبطوا معاً سلالم العمارة. وتجاوزوا معاً مدخلها. وبمحاذاة الشارع توقف ثلاثتهم هنيهة، ثم ما لبث سامي ونبيل أن ودعا الخيواني، وبد يسيران ببطء. في حين توقف الأخير على الناصية كي يوقف «تاكسي» يقله إلى منزله، حيث تنتظره زوجته وأطفاله على الغداء.

في تلك اللحظة، وإذ كان الخيواني يتأهب للإنطلاق، لمح فجأة السجين الشهير الذي نفضت عنه «النداء» وعثاء 17 عاماً من السجن: عبده شوعي. وكلا الاثنين – الخيواني وشوعي، لمن لا يعلم- رفيقا السجن المركزي، ويعرفان بعضهما جيداً. الأول هو ذاك الصحفي العنيد الذي لا يكاد يخرج من السجن إلا ليعود إليه. والثاني تهامي مغمور، من صنف الاشخاص الذين لا يأبه لهم، عدا الخيواني وأمثاله، أحد.

اذاً، وبسجيته المعهودة، صرخ محتفياً: عبده شوعي.. كانت الساعة 1:53 عندما تقدم لمصافحة شوعي: ذراعاه كانا مفرودين، ووجهه بشوشاً. ساعتها همهم رجل على مقربة منهما بما يمكن عدَّها إشارة الهجوم: «انزلوا سلموا عليه»، طبقاً لرواية عبده شوعي.

بدا الخيواني كما لو كان يبذل جل الجهد كي يصل الى التهامي، الذي لا يأبه له أحد، بأقل قدر من الخطوات. ذلك أنه أخذ يقدم بخطوات واسعة وذراعاه مفرودان، بتلقائية غير مُدَّعاة،الا أن خطوات «القراصنة» كانت أكثر اتساعاً وأذرعهم مشدودة كالأوتاد.

على أي حال، لم يتسن للخيواني احتضان شوعي. ففي طرفة عين، وعلى مرأي الناس، ترجل أشخاص مقنعون من سيارة لاندكروزر، تحمل لوحة خصوصي، وأرقامها مطموسة بسواد، كانوا يرتدون الزي الشعبي، لكن المسدسات تظهر للعيان وهي معلقة على أحزمتهم.

وحسب رواية شوعي، فإن المسلحين انتزعوا الخيواني بفظاظة وبعد لحظة ذهول وجيزة انتابت الرجل، لاحت العصابة وهي تقذف به الى مؤخرة السيارة، بطريقة «مافوية» متقنة.

لم يكن سامي غالب ونبيل سبيع، قد ابتعدا سوى 20 متراً تقريباً عن المكان. فحينما نادى باسم عبده شوعي، سمعا صوته. وحين هجمت المجموعة على الخيواني سمعا جلبة وما يشبه الاستغاثة. التقط سامي صوت الخيواني يناديه. وتلفتا فرأياه يُلقى برعونة إلى «الصالون».

منذ الصباح الباكر، كان الرجل قد أمضى يوماً حافلاً. فبعدما أنهى لقاء جمعه ببعثة من الاتحاد الاوروبي، توجه للتوه، لزيارة الاستاذ احمد جابر عفيف في بيته، ثم عرج على «النداء» بعدئذ.

لدى وصوله مقر الصحيفة، ظل مبتهجاً أكثر من أي وقت آخر. لأنه التقى برفيق سجن آخر أفرج عنه قبل 24 ساعة: سام أبو أصبع.

يقول شهود العيان إن قرابة 6 أشخاص على متن السيارة التي تربصت بالخيواني، كانوا ينتظرونه منذ دخل الى مكتب «النداء».

ووفق روايته، فإنهم فور أن تحركت السيارة، طرحوه تحت أقدامهم معصوب العينين، وبدأوا، بوقاحة، في تسديد الرفسات واللكمات والشتائم. قالوا له: نريد أن نذيقك أخلاق ما قبل الدوله.

الاسبوع قبل الفائت نشرت «النداء» للخيواني مقالاً مطولاً، هو عبارة عن نقل لبضع مشاهدات من داخل السجن المركزي، (الذي قضى فيه نحو شهر في يوليو الفائت) بعنوان: «ما قبل الدولة، وطن خلف القضبان».

يعرف الخيواني، بالتأكيد، كيف يسيطر على نفسه، في الأوقات الحرجة. فعلاوة على صنوف التنكيل التي وجد نفسه يرزح تحت وطأتها، كان يجهل أين سينتهي به المطاف، ومع ذلك لم يتضعضع.

أمروه بلهجة متعالية أن يتعلم كيف يحب «الثورة». ينبغي لأي أحد أن يكون بربرياً كفاية، كي يحب الثورة جيداً، أن يكون فظ القلب، يستطيع أن يقصقص أعضاء البشر بشكيمة عالية.

على الدوام، لا يكف الحكم عن الاعتقاد بأن مقابلة الاجانب ليست أكثر من دسائس ومؤمرات، ودولارات أيضاً، لذا فقد راح الخاطفون يتحسسون جيوب الخيواني لعلهم يظفرون برزمة من «اليورو» الأوروبي.

كان في حوزته ساعتذاك 1500 ريال يمني. الأمر الذي أصابهم بخيبة أمل. تلفظ أحدهم بسؤال لا ينقصه الغباء: أي حين صرفت؟. قهقه الخيواني بصوت عال، ومتهكم، ساعة كان يروي لنا هذا المشهد.

لم يكن يعرف الى أين ستنتهي به الطريق. وظل يتلقى الضربه تلو الأخرى. لقد كانوا يجرعونه «أخلاق ما قبل الدولة».

ولئن أصابوا أضلاعه بكدمات بالغة، فقد عمدوا أيضاً الى تهشيم نظارته على جفنيه حتى أدميا.

نصف ساعة، هي المسافة الزمنية التي تفصل أمانة العاصمة عن منطقة خولان، لكن «القراصنة» استغرقوا 3 اضعاف المدة. إنه زمن بالغ الصعوبة.

● خدوش وكدمات دامية

● الأصابع المهددة بالبتر

قبيل وصولهم مكان اسمه «محالين»، كانوا قد استوفوا فقرات المهمة بأكثر مما يجب من النذالة، عدا فقرة واحدة ظلت موضع خلاف: «بتر إصبع من يده اليسرى»، كمرحلة أولى، على أن يستكملوا تقطيع بقية الاعضاء متى ما عاود الكتابة مجدداً عن «أخلاق ما قبل الدولة».

لا بد أن أحدهم كان أكثر تلهفاً لفصل أصبع الخيواني عن جسده، إذ إنه شرع في القطع بـ«كلبتين» حادة، غير أن رفقائه نهروه، وأخذوا على يده. «ليست الأوامر هكذا» قالوا له. كان متشوقاً ولا يلوي على شيئ. ولما طفح كيلهم أومأوا له: «انتظر حتى نتصل».

أجروا مكالمة مقتضبة مع آمرهم، فجاء قراره قاطعاً – وليس باتراً- : قال(...) لا تقطعوش اصبعه، ما نشتيش حاجة ظاهرة.

نزل القرار كالصاعقة على «المتشوق للبتر». فتذمر وثار غيظة. قبل أن يشفي غليله كاسراً الأصبع الناجية من البتر.

الى هنا، باتت المهمة شبه منتهية، ولم يتبق الا البحث عن أنسب الأماكن ملائمة لإلقائه فيه.

بدوا خبثاء في اختيار مكان الانزال: بقعة قافرة، مأهولة بالسكون.

المشهد الأخير: «جثم أحدهم بخشونة على صدر الخيواني وأخذ يقول له: اقسم لنا أنك ما عد تكتب على أسيادك»، لكن الخيواني لزم الصمت. في تلك الأثناء، أطلق واحد منهم جملة متوعدة، لكأنها عصارة «القرصة رقم (3)» : «هذا آخر إنذار لك، قسماً بالله لو زد تكتب مرة ثانية لا نقتلك أنت وأطفالك وزوجتك».

قبل أن ينصرفوا، أنزلوه الى الأرض، وهو ما يزال معصوب العينين بشماغ بنّي اللون، تجشموا عناء شرائه خصيصاً لغرض دنيئ (الشماغ موجود الآن، وهو الشاهد الوحيد على تلك البشاعة).

بالطبع، كان لا يدرك في أي أرض هو الآن، حين فك الرباط عن عينيه. لا ريب، إنها لعبة «غميضة» باهظة الكلفة.

عندما كنا، نحن في «النداء»، نتشاطر الحيرة والتكهنات، عصر ذلك اليوم، كان قد انقضى على اختفاء الخيواني، من الوقت 3 ساعات، شديدة الوطأة.

في الساعة الـ5:30 قبيل الغروب، رن هاتف الزميل سامي غالب. تناهى الى سمعه صوت متهدج. أصغينا بشدة، إلا أن سامي نهض من مجلسه، واستكمل الرد على المكالمة في الرواق، ونحن لا نكف عن التلصص. وحين تيقنا أنه الخيواني انفرجت أساريرنا.

كادت الفرحة تكتمل، لولا أن سامي قال هامساً إن الزميل تلقى ضرباً مُبرحاً.

استقلينا، بشير السيد وعلي الضبيبي وأنا، سيارة، وانطلقنا صوب «دار سلم»، حيث كان الخيواني يتلقى علاجاً إسعافياً في مستوصف طبي هناك.

الساعة الـ6:00 كنا، ثلاثتنا، في حضرة الرجل. كان يتأوه تارة، ويئن تارة أخرى، لدى معانقتنا له، لكنه على الرغم من كل ذلك، كان لا يسعه الا أن يتبسم. بدأ يروي لنا التفاصيل. وضحك من أعماق قلبه عندما تذكر أنهم كانوا يتوقعون العثور على «دولارات» في جيوبه.إنها القرصنة رقم (3)، قرصنة ما قبل التصفية ربما. ففي 2004 اقتحموا مقر «الشورى»، واعتقلوه بطريقة لا تنم عن أخلاق «دولة القانون». وقبل شهرين هجموا عليه في غرفة نومه بطريقة لا تقل بشاعة. وهذه المرة كان الشارع مسرحاً مفتوحاً لباتري أصابع الصحفيين.

القبيلة ودولة السلطة الواحدة

أبوبكر السقاف

تحت عنوان: توجيه رئاسي بإنقاذ شركة «المنقذ»، جاء في الصفحة الأولى من صحيفة الاسبوع في عددها الصادر يوم 2001/6/14 الخبر التالي: «وجه الرئيس علي عبدالله صالح باعتماد مليار وثمانمائة مليون ريال من ميزانية الدولة لتعويض شركة المنقذ. وكان الرئيس قد رفض اعتماد المبلغ المذكور الذي اقترحه الشيخ عبدالله الأحمر كحل وسط بين ما تطالب به «المنقذ» (ملياران و800 مليون ريال) وبين ما وجه به الرئيس (مليار ريال).

وأشارت المصادر إلى أن الشيخ الأحمر وعدداً من المشائخ، (المشايخ أ.س) بالاضافة إلى قيادات عسكرية حكموا في القضية، قاموا بالتوسط لدى الرئيس للقبول بالمبلغ الأخير، حيث وجه رئيس الوزراء بصرف المبلغ.

وأضافت المصادر أن رئيس الوزراء اقترح صرف المبلغ على دفعتين حتى لا تتأثر ميزانية الدولة، وهو ما ترفضه قيادة «المنقذ» التي وكلت الشيخ حميد الاحمر الذي يحمل رسالة من والده إلى رئيس الوزراء بضرورة صرف المبلغ كاملاً هذا العام، حيث وعد بحل الموضوع عاجلاً وقالت مصادر في شركة المنقذ إن المبلغ المذكور لن يغطي الأرباح التي وعد بها المساهمون، وأن هؤلاء بالكاد سيحصلون على رؤوس أموالهم. وأضاف أن المحكمين والمشائخ (المشايخ) الذين تابعوا القضية سيرصد لهم مبلغ كبير لن يقل عن 300 مليون ريال.

يذكر أن شركة المنقذ ادعت مصادرة الدولة لأراض لها في منطقة كالتكس بعدن عام 1994، وتم رفع القضية إلى محكمة عدن التي أدانت شركة المنقذ، واعتبرت قياداتها آنذاك أن الحكم سياسي، وتضم شركة المنقذ شركتي النور والسنابل، ويبلغ عدد المساهمين فيها 19.600 مساهم لم يستلموا أموالهم حتى اليوم.

لو أراد روائي قدير أن يشخص صورة شبكة الحكم في النظام القائم في يمن ما بعد يوم 1994/7/7، لما وفق أكثر من الصورة التي يقدمها هذا الخبر البسيط في مفرداته وحكايته، ولكن العميق في دلالاته إلى درجة مدهشة. إنه كما يقول الفلاسفة ذلك العيني الذي تلتقي فيه المجردات، لتمنح عينيته ثراء وحيوية لا تملكها المجردات، إذا ما أخذ كل واحد منها على حدة، ولذا يقال إن الواقع أغنى وأخصب من الخيال، ولذا يبدو أننا عندما نشحذ الخيال وننشط المخيلة لا نكاد نتجاوز الواقع إلا بقوة، الحتم وحدها، فكل ما تختلقه المخيلة إنما يستمد حيويته من عين الواقع، الذي يمور بالأفعال والأهواء.

إن القول بأن هذا الخبر يناقض الدستور والقوانين السارية ويلغي السلطات كلها لصالح سلطة واحدة، ألا وهي السلطة التنفيذية، والتي تمارس منذ سنوات نظام السلطة الواحدة، يبدو قضية جلية بذاتها*. ولكن هذا القول نفسه يبدو أحياناً من حيث لا نشعر يزعم أن هناك لوناً من ألوان الفصل بين السلطات في هذي البلاد، وأن هذا الديكور البرانى الذي يجدد ويرمم دون انقطاع منذ يوم 5/22/ 1990، قد زحزح مبدأ الحكم الفردي، وأننا بصورة أو أخرى قد دخلنا في مرحلة جديدة يمكن أن يتلقح فيها مجتمعنا بشيء ولو قليل من السياسة الحديثة. والحال في تقديري أن هذا أمر تاريخي لم يقترب مجتمعنا منه. وإذا كانت المجتمعات تتطور في مدارج تاريخية لها شروط ثقافية واقتصادية واجتماعية متواشجة، وغالباً ما تكون مصحوبة باستقلال فئة من السكان عن الحاكم الفردي بصورة من الصور «إن أهم جوانب الاقطاع الأوروبي التي ساعدت على نشوء الديمقراطية هو فكرة حصانة بعض الجماعات والأفراد امام الحاكم، إلى جانب مفهوم مقاومة النظام غير العادل ومفهوم التعاقد بما هو عملية ارتباط تبادل يقوم به أفراد «أحرار»، وبارنغنتون مور صاحب هذا الرأي يرى أن هذا المركب من الأفكار والممارسات يشكل إرثاً حاسماً عن القرون الوسطى، أي أن البرلمانية في طبعاتها المتفاوتة إنما نتجت عن هذا المركب، ويستحيل ظهوره حيث الكل من العبيد- الرعا أو حيث تمتزج الرعوية بالريعية، فيتضافر الماضي والحاضر على صوغ عبودية مركبة، والدولة الريعية تحول بين المجتمع والديمقراطية، لأن الصراع فيها قائم على الاستيلاء على الثروة لا على إنتاجها، لأنها بالتعريف الا نقوم على الانتاج.

ان غياب هذه الفئة المحصنة أمام الاستبداد الفردي في تاريخنا العربي يسمى حكم الغلبة الذي شكا منه الفيلسوف الفارابي. ودورات الغلبة لا تصنع تقدماً، فهي عقيمة، ويشهد على عقمها أن مبدأ الخروج عند الخوارج والزيود لم يحدث تغييراً في الفكر السياسي ولا في الممارسة السياسية، والحاكمية اليوم في طبعتها الشيعية الاثنى عشرية، ايران، وحاكمية السنيين: المودودي والندوي والشهيد سيد قطب، تدور داخل البيعة التي تسلم الحاكم رقاب العباد ومصائر البلاد. والتعاقد لا مكان له في هذا السياق. ويتحدث عن الحاكمية النبهاني مؤسس حزب التحرير الاسلامي 1952 وإن جعلها للخليفة القادر على الاجتهاد مقترباً بهذا القول من الفقه الجعفري، لا سيما في ما يعرف اليوم بولاية الفقيه في ايران.

إن ضعف الاحتجاج على التصرف الحر من قبل الحاكم في الأموال العامة، ناتج جزئياً عن اعتبار عميق، لا يقر الاعتراض على تصرفه فيها، لأنها تتبعه بمعنى من المعاني، بما هو قيم عليها مؤتمن بمنطق البيعة، وتحجب قوامة الحاكم حتى عندما يكون بريئاً من مسوح التقوى، التصور العصري لمبدأ الحق العام والمصلحة العامة، فكل المطلوب منه هو الصلاح، وهو مفهوم يصعب ضبطه وتعريف حدوده، حتى داخل مفهوم الرعاية والراعي والرعية وكلها لا تدخل في إطار التعاقد المؤسسي الذي يحدد الحقوق والواجبات. اننا دائما أمام سلطان ورعية، وبينهما فراغ شاسع.

وجاءت سنوات الحكم العسكري في غير قطر عربي لتقوض، على امتداد نحو نصف قرن، مقومات ومقدمات الوعي الدستوري بعد أن طردت من مجال التداول الفكري والتربوي بذور الإحياء والتجديد والتنوير التي لم يكتب لها أن تمد جذورها بعيداً في تربة الفكر النقدي لتعطي ثماراً نستعصي على الإلغاء، ولا أدل على قوة التدمير التي أحدثها الحكم العسكري من إحياء ولاية العهد في أنظمة جمهورية في سورية وليبيا ومصر واليمن.

وإذا ما عدنا الى الخبر- الحدث، فإن هذي البلاد تمثل نمطاً من النظام القبلي العسكري- التجاري، ولبه المسؤولية التضامنية بين اطراف العصبية الحاكمة، ولذا يقدم لنا الخبر نصاً دائراً من الرئيس الى الشيخ وإلى ابن الشيخ والمشايخ والعسكر ثم الرئيس فيكتمل النص. وليس هناك أي خرق لقاعدة دستورية أو قانون، فالجماعة المغلقة لا تحاور إلا نفسها، وهو ما يحدث ايضاً في السياق السوري كما لا حظ الزميل برهان غليون. إن الجماعة تعمل وفقاً للعرف السائد ويستعصي ضبط سلوكها بمبدأ صوري يفترض المساواة بين الناس، بينما العرف جوهر مبدأ الامتيازات والمراتب. ويخامرنا شعور بأن المجموعة التي يتحدث ويحكي الخبر عنها عائلة كبيرة قد وزعت الادوار على المنتمين إليها، وتتفاوت المراتب، فالرئيس في المركز وكل ما يدور يبدأ عنده وينتهي إليه، ويحل أفراد الجماعة محل جهاز الحكم كله، ونراه بديلاً للحكومة والقضاء، ولا غضاضة أن يكون المعتدي على القضاء ممثل السلطة التشريعية، فالتقسيم الذي لا يوجد إلا في الأذهان لا صلة له بواقع البلاد وإدارة شؤون الناس، إن الأجهزة متوخيات اجرائية.

إن تبادل المواقع وتكاملها داخل المجموعة هو الصورة المثلى لتوزيع غنائم السلطة بين اطراف جماعة تضامنية، وعيها وسلوكها مستغرق في مسلمات وأعراف الذهنية القبيلية.

إن الصورة بكل تفاصيلها ومكوناتها تقوم على «الإقامة على الكذب»** إن الذين يشكون من الظلم الذي لحق بهم، لأنهم سيحصلون فقط على رؤوس أموالهم، لا وجود لهم إذا ما أخذنا في الاعتبار الحكم القضائي الصادر في عدن، فالشركة لا وجود لها كما أعلنت صحف رسمية وناطقون رسميون في أوج الأزمة، بل واتهم صاحبها ومن معه من حزبه بأنهم اقترفوا جريمة خطف امريكي للمساومة به، والأرجح أن فاعلي الخير جميعاً، من أفلحوا في صرف المبلغ كاملاً هذا العام، بعد وعود بحل الموضوع عاجلاً، أصحاب المصلحة الحقيقيون، الذين يسبحون معاً في النظام- الفوضى، حيث يسود نظام السلطة الوافدة. كما كانت حال الأمم قبل العصر الحديث، ولأن السلطة تتركز في يد واحدة، فالشكاوى والمناشدات والاستغاثات توجه إلى فرد واحد من الافراد والجماعات. كتب مستعرب روسي قبل سنوات: «إن اليمنيين عندما يتحدثون في السياسة لا يتحدثون إلا عن أفراد لا يكادون يرتفعون إلى مستوى الأفكار» وهذا صحيح الى حد كبير وكذلك شأن أهل بلاده في العهد الماضي وحتى اليوم، فهناك أيضاً سلطة واحدة وإن في سياق آخر ومستوى آخر وسلطة فردية في دولة توتولياتارية (شمولية) تتميز بأنها حديثة، عن السلطة الفردية عندنا فهذه تسلطية - سلطانية.

ولا يعتمد مجتمع ما على الصدق الا في ظل ازدهار دولة القانون والشرعية العقلانية تحضر في القانون لأن تجلي ارادة الناس وفاعليتهم القادرة على الدفاع عن كرامة الانسان وهي اساس الأسس كافة.

2001/7/7

* فند الزميل محمد علي السقاف الجوانب القانونية في هذه القضية في صحيفة الأيام العدنية في الشهر الماضي (حزيران 2001).

** حدثني عضو سابق في الاتحاد الاشتراكي السوداني في عهد «الإمام» النميري الذي اعتبره الترابي مجدد هذه المائة، أن مؤتمر الحزب ناقش باستفاضة إزدياد تكاليف بناء مصنع للسكر في منطقة نائية وليد نقاش طويل طلب عضو جنوبي الكلمة وقال بعربية ركيكة انه من تلك المنطقة ولكنه لم ير المصنع البتة.

● مشهد يتكرر بعد كل انتهاك: الخيواني يستخدم موبايل صديق

الخيواني مسروقاً

■ غمدان اليوسفي

عاد الخيواني بـ "سماطة" بنية اللون وأشياء بنية أخرى (كدمات، جروح، خدوش).

الـ "سماطة" أخفت سوأة المجرمين عن عيون الخيواني -وهي تابعة لأحدهم- عُصبت بها عيناه من شارع الزبيري أمام "النداء" ولم تفك إلا بعد أن ترك بجوار صخرة أوهمه الخاطفون أنها على حافة هاوية ليظل متشبثا بها حتى لايرفع يديه لفكها ويراهم أثناء هروبهم.

كالعادة نهب الخاطفون هاتف الخيواني الجوال ماركة "سامسونج"، وهو رابع تلفون ينهب منذ بدأت حملة الاعتقالات المتكررة له قبل أن تختطف صحيفته.

بدأ أحدهم بتفتيشه متسائلا: "أين الدولارات". لكنه -لسوء حظه- لم يجد الدولارات الموهوم بها، بل كانت 1500 ريال -يمني طبعا- كان الخيواني يكتنزها لغداء ذاك اليوم، فانكسف الرجل وتساءل مجددا: "قد صرفتها؟".

هذه المرة كان هذا المبلغ والهاتف هو كل ماعاد به المختطفون اللصوص المتنكرون، لكن مسروقات أخرى بحوزة لصوص وضح النهار: 3 هواتف نقالة، اثنان منها ماركة "نوكيا" والثالث "بينك يمن موبايل"، وجهاز كمبيوتر محمول كان لايزال جديدا حين اختطف معه من قبل الأمن القومي، إضافة إلى كاميرا "سوني ديجتال".

حكاية مضحكة حدثت للخيواني مع الكاميرا في المحكمة الجزائية حين وجه رئيس النيابة سعيد العاقل أحدهم بأن يعيد الكاميرا للخيواني، فسأل الرجل "الكاميرا الحمراء اللي في غلاف أسود". أجابه الخيواني: نعم، فرد الرجل: "مش معانا".

أصبح أمر اعتقال الخيواني كما يقولون "حج وبيع مسابح" فمن أتى لاختطافه أخذ أي شيء بحوزة الخيواني كما تم حين تهجم رجال الأمن القومي على منزله وأخذت مجموعة من الأشياء على أنها مضبوطات وضبط مع الأوراق مبلغ 20 ألف ريال لم تعرض كمضبوطات أمام المحكمة، ولم يتم تحريزها بعد.

ظل الخيواني يطالب سعيد العاقل بالإفراج عن لواصق طبية تساعد على الامتناع عن التدخين لكن العاقل قال إنها من "الاستدلالات". لكن الخيواني ربما أفصح لهم عن فائدة تلك اللواصق ليتم الاستفادة منها "بشكل صحيح".

الأمر نفسه تم مع دفتر القصائد الذي تم تحريزه ضمن "الاستدلالات". ربما ينتابكم شعور بالخزي مثلي مما يحصل، لكن لاتنسوا أن هؤلاء من يديرون شؤون بلدكم.

من ضمن ما أخذه المختطفون اللصوص مجموعة من الكتب التي كان الخيواني قد حصل عليها من رئيس مؤسسة العفيف الثقافية أحمد جابر عفيف الذي زاره صباح ذلك اليوم في مقر المؤسسة.

الكتب هي مجلة "حوليات العفيف"، ومجموعة من إصدارات مركز دراسات المستقبل، وهذا شيء يبعث على الطمأنينة بأن الخاطفين اللصوص هم من شريحة القراء غير أن القلق من أن يكونوا غير ذلك؛ فكل شيء سيعود لكن العفيف يمنح كتبه فقط لمن يقرأون وليس لمن يختطفون.

بقي شيئان لايحتاجهما أحد سوى الجهات الرسمية، وهي "جواز السفر" و"البطاقة الشخصية"، لم يعلم الخيواني لماذا تم نهبها بالرغم من أنهم لن يستفيدوا منها؛ فهي ليست ثمينة كجواز "صدام" مثلا بعد أن تم بيعه في دولة خليجية بمبلغ كبير.

بقي تحذير لزملاء المهنة بأن يتركوا كل ماتزيد قيمته على 1500 ريال في منازلهم أو في مكاتبهم لئلا يكونوا عرضة لما تعرضت له أشياء الخيواني، وإلا فسيندمون، مع أن المنازل تنهب بحجة "المضبوطات" والمكاتب تسرق كما حدث لمكتب هذه الصحيفة ومكتب "أسشيوتيد برس". المهم ابحثوا لكم عن مكان أكثر "أمناً".

تضامناً مع الزميلة الطالبة والشاعرة إبتسام المتوكل

(بلاغ بالتعرض لتهديدات)

تحت هذا العنوان كتبت الباحثة في مساق الدكتواره ابتسام حسين المتوكل في العدد الماضي من «النداء»،2007/8/22 وجعلته للإخاء سمياً لـ«منتدى الشقائق وجمعيات حقوق الانسان ولجنة حقوق الانسان في مجلس النواب والجهات المعنية كافة».

يتضح من النداء أن السفارة والأمن المغربي ومكتب قناة الجزيرة قاموا بحجب حقيقة اعتصام الطلاب والطالبات للمطالبة بحق مشروع. وتهديد نائب السفير اليمني بترحيل ابتسام من المغرب، وملاحقاتها في عملها بجامعة صنعاء، معتمداً على علاقة جيدة برئيسها «منتقصاً من انسانيتي ومواطنتي التي يضمنها دستور بلادنا». ويمكن أن نحدس بالكلمات التي أطلقها النائب الشجاع في وجه الباحثة الشاعرة ابتسام، إنها تمتح من قاموس السلالية والعصبية القبيلية المعروف، وهو وإن كان غير منشور ومعتمد رسمياً إلا انه أقوى من الدستور البريطاني غير المكتوب، لأنه سعار عصبية وثمرة جهل ورعونة بلادة تعبث في ديار اليمنيين في الجنوب والشمال والشرق والغرب. إنها القوت اليومي لسدنة المؤسسة العسكرية- القبيلية - التجارية الحاكمة. حراس المدينة الجاهلة وخصوم «المدينة الفاضلة». وأما دونية المرأة فهي قطب الرحي فيه والمجلى الوحيد للرجولة عندهم. ويؤكد هذه القرابة الروحية والادارية بين النائب ورئيس جامعة صنعاء أن إبتسام تلقت مساء الاربعاء 2007/7/25 التاسعة مساء بتوقيت المغرب، اتصالا من رئيس جامعة صنعاء، خلاصته «إما أن أنسحب من الاعتصام وتصلني منحتي السبت القادم، أو أنه ليس لي حق ولو بقيت في السفارة لعامين». لو كان رئيس جامعة صنعاء منتخباً من قبل هيئة التدريس لفكر ملياً قبل الإقدام على تهديد طالبة في دار غربة وتحصيل علم.

محنة إبتسام حال خاصة من قضية عامة لطحن حياة أبنائنا وبناتنا في أماكن دراستهم. واذا كان القمع والتسلط في اساس كل سلوك سفاراتنا في كل ما يتعلق بالموفودين والموفدات للدراسة في الخارج، فإن الفساد والانتفاع بمنحهم جانب مهم من سلوكهم، كما كشفت ذلك تقارير وزارة التعليم العالي جزئياً منذ نحو شهرين. كفى عبثاً بمصير أبنائنا وبناتنا في ديار الاغتراب.

إن اتحاد طلاب الجامعة ونقابة أعضاء هيئة التدريس مطالبون بالدفاع عن موفدي وموفدات الجامعة بدون تردد، وإن كان وضع حد لمثل هذه التجاوزات والعدوان على حقوق الطلاب/ الطالبات لن يتحقق إلا بانتخاب رئيس جامعة من قبل أعضاء هيئة التدريس مسؤول أمامها، لا أمام من عينه، سواء أكان الامن القومي أو بتوصية منه. الاساتذة وحدهم هم أصحاب الحق في انتخاب رئيس الجامعة وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام. ولا يمنح الدستور، ولا التقاليد الجامعية الراسخة في كل البلدان المتحضرة رئيس الجمهورية ولا من في حكمه تعيين رئيس الجامعة، لأنه بذلك التعيين يهدر حقهم الدستوري وينتقص من قيمة ومكانة العلم والعلماء

أ. س

مؤتمر في

(تتمة الصفحة الأولى)

ساعة ينضب الينبوع، ساعة يؤذن بتغيير جوهري في بنية النظام السياسي، وبخاصة في رأسه.

يدرك صائغو بيان المؤتمر هذه الحقيقة، ولذلك فإن رأس النظام (وهو بالحتم رأسهم ورئيسهم) لا يغيب البتة في أي محور من محاور البيان. وإن لم تظهر هالته في فقرة ما يظهر ظله. وهو على أية حال ليس مطالباً بدور أو مهمة. ويتجلى في البيان أقرب إلى « مهندس الكون الأعظم»، و«الينبوع» الذي تخرج منه كل الخيرات. ولذلك فإن كلمة الافتتاحية محل تثمين صائغي البيان الذي يؤكد على الالتزام بترجمة ما ورد فيها من توجهات وتوجيهات في الواقع العملي (لا حظوا الإتقان في الصياغة).

إن الرئيس هو الأب والباني والمؤسس والراعي والروح القدس. وحيثما يرد اسمه فمقروناً بأفخم الأوصاف، لكأنه حاكم سلطاني.

ليس رئيس حزب هو ليتلقى نقداً أو إشارة أو تنبيه أو حتى توصية، بل راعي نعمة ومصدر كل خير ومحقق كل إنجاز. وعليه فإن على المؤتمر المليوني (نسبة إلى كتلة أعضائه الفخمة وإلى الخزائن المشرعة) أن يبلو مضامين كلمته التاريخية ويجسد توجهاته ويترجم تصوراته، وإن كان لا بد من رد فعل حيال سلوكه السياسي فلا ضير في الإشادة بجهوده.

ينطبق على المراتب الأدنى في سلم السلطة داخل المؤتمر ما ينطبق على الرئيس. مسألة بنيوية هي تحكم خطاب المؤتمر الشعبي ولجنته المركزية (الدائمة). وقد أطرى بيان المؤتمر على تقرير رئيس الحكومة (المزعوم بأنها حكومة المؤتمر)، وعلى تقرير الأمين العام، وعلى تقرير هيئة الرقابة.

يستحيل على أي مستمع للبيان أن يلتقط نغمة نشاز أو صدى لأصوات ناقمة أو ناقدة في أي من فقراته. فالانسجام مطلق، والبساطة المذهلة تفيض إلى كل محور وزاوية، ولا تعقيد يستوجب التحليل!

بعيداً عن البطريرك والكرادلة، فإن لدى أعضاء اللجنة الدائمة ما يؤرقهم، فالبيان الختامي يحض على الاهتمام بالأنشطة الفكرية والثقافية في أوساط المؤتمر (الشعبي العام) وبما «يجسد مضامين الميثاق الوطني ومفاهيمه المتعلقة بالولاء الوطني والحرية والديمقراطية».

بعد ربع قرن تتطلع اللجنة الدائمة إلى تجسيد مضامين الميثاق الوطني الذي تخلق في بيئة معادية للحزبية، وجسَّد مُثل الحليف الاستراتيجي السابق للرئيس، الحليف الذي صار الآن التجمع اليمني للإصلاح. والإشارة إلى الميثاق الوطني ليست تجلياً حنينياً للفكرة المولِّدة، عند أعضاء اللجنة الدائمة، بقدر ماهي وسيلة أداتية لإضفاء لمسة عقائدية على الأداة الانتخابية للحكم والواجهة الحداثية لمراكز القوة الحقيقية فيه. استطراداً فإن المؤتمر الشعبي العام وأسلافه ومجايليه في دول عربية أخرى، هم مخرجات أنظمة عسكرية تطلعت إلى أداة محدودة التمثيل للإرادة الشعبية. ومع مراعاة تمايز الظروف والسياقات، فإن المؤتمر الشعبي لا يسعه إلا الإخلاص- رغماً عن المقاصد النبيلة للعديد من قياديه وكوادره- للوظيفة الأصلية الموكلة إليه: أداء دور الواجهة العصرية للحكم. وإلى الأب الذي ينعم في ظله أعضاء اللجنة الدائمة، والحكومة المؤتمرية، لا يغفل البيان «التثمين العالي لدور القوات المسلحة والأمن (...) في التصدي للفتنة والارهاب والتمرد الذي قاده المتمرد الحوثي»، قبل أن يؤكد على أهمية مواصلة الانتشار الأمني (...) والتصدي بقوة وحزم لكل من تسوِّل له نفسه المساس بالسيادة والوحدة الوطنية». في البيان الختامي لا باني ولا موحد ولا قائد مسيرة إلا الأب علي عبدالله صالح. وحده لا شريك له (كما في انجاز الوحدة) من يحق له إشراك غيره في قيادة المسيرة، ولذلك فإن اللافت في البيان ذاك الإدماغ للمؤتمر في مؤسسه، إذْ أخفق صائغو بيان المؤتمر بامتياز في تضمين فقرات من كلمة الرئيس في البيان، حيث ظهرت هذه الفقرات وكأنها من «إبداعات» الصاغة (سرقوا دون علم كلمات الرئيس). ولسوف يلاحظ أي قارئ متربص أن هذه الفقرات وحدها هي التي خلت من تبجيل الأب والتسبيح بحمده، لأنها كلماته فحسب. وفيها يغدق الرئيس (الأب) على مريديه بعضاً من صفاته. قال الرئيس إن الوطن حقق في ظله (المقصود هنا ظل المؤتمر) الكثير من المنجزات، وإن المؤتمر قاد مسيرة البناء والتطور، وحقق نهضة تنموية شاملة.

بعيداً عن البياناالغضي، فإن الرئيس قال أشياءً أخرى في الجلسات غير العلنية، بينها أنه خيرَّ أعضاء المؤتمر من المشايخ والنقباء والعقال والعدول بين عضوية المؤتمر وعضوية مجلس التضامن (القبلي، الذي أسسة النائب المؤتمري حسين الأحمر).

وفي هذه النقطة كان الرئيس يواصل استخدامه الأدائي للمؤتمر كوسيلة ثانوية في إدارة الصراع الحقيقي على القوة مع أطراف تتنطح لمزاحمته وورثته على المستقبل.

المحقق أن المؤتمر في يوبيله الفضي محكوم بظروف ولادته وبخلود صانعيه في الحكم، ما يعفيه من سؤال المصير وقلق الوجود، فهذ قضايا ترفية محلها اجتماعات الهيئات القيادية للأحزاب المعارضة التي يطلب منه تحجيمها في الانتخابات الدورية، بعد تزويده بشتى الوسائل الفتّاكة.

الخيواني يتهم

(تتمة الصفحة الأولى)

موضع المتستر على الجناة، إن لم تكن متواطئة معهم.

وذكّر بأن التكذيب «هو نفس التكذيب الذي صدر من مسؤول أمني عقب حادثة اختطاف الزميل جمال عامر، عام 2005». وزاد: «لكن هذا لا يلغي واقعة الاختطاف ومسؤولية الداخلية في الكشف عن الجناة».

وشدَّد: «أنا لم أسئ للأمن، كما ورد في خبر التكذيب، وإنما قلت بأني تعرفت على أحد الخاطفين، وهو كان من بين ضباط الأمن الذين هجموا على بيتي في يونيو (الماضي) واعتقالي من غرفة نومي، واقتيادي بملابسي الداخلية إلى النيابة الجزائية». واستغرب عدم إشارة المسؤول الأمني إلى بلاغ نقابة الصحفيين لوزير الداخلية عقب حادثة الاختطاف التي تمت أمام مرأى زملاء صحفيين وعدد من المواطنين. واتهم المصدر بالتضليل إذ «تجاهل أقوالي في محاضر تحقيقات مندوبي البحث الجنائي التي أدليت بها في المستشفى الأهلي ومحضر إثبات الإعتداء الذي لحق بي وآثاره الواضحة في جسمي والمثبتة في المحضر الذي وقع عليه مندوب البحث أمام العديد من قيادات نقابة الصحفيين ومنظمات المجتمع المدني».

الخيواني طالب مسؤولي الداخلية بالقيام بواجبهم الوطني، ومسؤوليتهم الدستورية، والتحقيق في الجريمة بطريقة مهنية تؤدي إلى الكشف عن الفاعلين. محملاً الأجهزة الأمنية المسؤولية الكاملة عن حياته وأفراد أسرته.

وأفاد الخيواني بأنه سيعقد مؤتمراً صحفياً صباح اليوم الاربعاء في مقر نقابة الصحفيين اليمنيين بصنعاء؛ تأكيداً على حقه في دحض أكاذيب المصدر الأمني والكشف عن الحقيقة التي أراد طمسها.

وإذ لفت إلى أن لا خصومة لديه مع الآخرين، أكد أنه يتعرض لمضايقات وتهديدات وعسف مستمر منذ مدة طويلة، وتساءل عن سبب تجاهل وزارة الداخلية الشهادة التي أدلى بها محمد غزوان (السجين السابق وأحد معارف الخيواني) لأعضاء من البرلمان والتي نشرت في عدد من الصحف والتي تكشف ضغوط مارسها عليه ضباط أمنيين لتقديم شهادة ضد الخيواني مقابل وعود مغرية.

وكانت صحيفة «الثورة» نسبت لمصدر أمني مسؤول في عدد أمس الثلاثاء قوله إن حادثة الإختطاف أشبه بمسرحية رُتب لها مسبقاً بهدف الإساءة للأجهزة الأمنية، كما وجه نقداً لأحزاب المشترك لإصدار بيان تضامن مع الخيواني، وقال عنها إنها اثبتت من خلال انجرارها وراء الخزعبلات بأنها أحزاب تتصرف بعيداً عن المسؤولية. وبأن الخيواني لا يمثل أي رقم يذكر حتى يتم الاعتداء عليه أو اختطافه. وربط المسؤول الأمني أن الخيواني والمشترك أرادو باختراع هذه الحادثة القصد منها التأثير على سير القضية المنظورة أمام القضاء التي يرد اسم الخيواني فيها ضمن المتهمين في خلية صنعاء الثالثة.

إلى ذلك أدانت لجنة حماية الصحفيين الدولية عمليةالاختطاف والضرب الوحشي الذي تعرض له الصحفي اليمني عبدالكريم الخيواني من قبل جماعة مسلحة في صنعاء اليوم الاثنين، وقالت إن شكوكا تحوم حول ارتباط العصابة المسلحة بقوات الامن الحكومية اليمنية، طبقا لصحفيين محليين تحدثوا للجنة.

و قال جويل سيمون، المدير التنفيذي للجنة حماية الصحفيين، إن "هذا الاعتداء الشنيع ضد عبدالكريم الخيواني يمثل تهديدا خطيراً لمناخ حرية الصحافة الهزيلة اصلا في اليمن"..

وأضاف: يتوجب على السلطات اليمنية ان تحقق في هذا الهجوم الوحشي وتقدم المسؤولين عنه الى العدالة، أن فشل السلطات في ذلك يشير إلى أن الحكومة اليمنية راضية عن الاعتداءات العنيفة التي طالت الصحفيين.

وقال البيان إن الخيواني عانى بسبب انتقاداته لتوريث الحكم، ومحاباة الاقارب في الوظائف من قبل الحكومة، بالاضافة إلى انتقاده للمعركة بين الحكومة والمتمردين في صعدة.

وإذ أشار إلى أن لجنة حماية الصحفيين رصدت منذ عام 2005، ستة اعتداءات على الأقل ضد صحفيين يمنيين، يرجح أن دوافعها كانت سياسية،أضاف: وعدا حالة واحدة لم تتمكن الاجهزة الامنية من ضبط الجناة.

وأدان اللقاء المشترك ما وصفة بـ"الأساليب البلطجية للسلطة" وطالب بالقبض على الجناة وتقديمهم للعدالة فورا وبلا مماطلة ولاتسويف كما جرى في الاعتداءات السابقه التي تعرض لها الصحفيون.والكشف عن مرتكبيها ومعاقبتهم.

واستنكر منتدى الشقائق الجريمة، واعتبرها استكمالاً لمسلسل الترهيب المنظم الذي يتعرض له الصحفي والناشط عبد الكريم الخيواني وناشد القيادة السياسية والأجهزة الأمنية بالتحرك العاجل لمتابعة هذا الموضوع والكشف عن الجهة القائمة بالاختطاف وتقديمها للعدالة.

وأدانت نقابة الصحفيين جريمة الاختطاف والتعذيب الذي استهدفت الزميل عبدالكريم الخيواني ظهر أمس الاثنين، ورأت في هذه الجريمة الخطيرة تكراراً لجرائم سابقة ارتكبتها جهات وجماعات معادية للصحافة وللقيم الديمقراطية في اليمن.

ولاحظت أن الأسلوب الذي اتبع في الاعتداء على الزميل عبدالكريم الخيواني يشابه ذلك الذي تم مع الزميلين جمال عامر وقائد الطيري في الفترة الماضية؛ ما يؤكد بأن تقصير الحكومة والمسئولين المختصين في معاقبة الجناة يؤدي إلى حدوث اعتداءات مماثلة تضر بأمن المواطنين، وتقوض مصداقية الأجهزة الأمنية، وتضر بسجل الحكومة اليمنية في مجال حقوق الإنسان.

وعبَرت عن استغرابها من التصريح المنسوب لمصدر أمني مسؤول ونشرته وسائل إعلام صباح اليوم.

وقالت: إن مسارعة الجهات الأمنية إلى نفي حدوث جريمة وقعت في قلب العاصمة، وعلى مرأى من صحفيين ومواطنين كانوا قريبين من مكان وقوعها، ليس من شأنه إلا إظهار الجهات الأمنية باعتبارها متواطئة في الجريمة.

وإذ أسفت لنشر مثل هذه التصريحات غير المسؤولة والتي تستنزف ما تبقى من رصيد ثقة لهذه الأجهزة، ناشدت رئيس الجمهورية بإعمال صلاحياته والعمل على وضع حد للإعتداءات المنهجة التي تستهدف الصحفيين والكتاب وعقاب الأشخاص المتورطين في هذه الاعتداءات ومحاسبة المسؤولين عن الأمن على تقصيرهم او تواطئهم مع المعتدين.

وأعلن المعتصمون في ساحة الحرية، أمس، تضامنهم الكبير مع الخيواني وطالبوا بسرعة التحقيق مع المتورطين باختطافه، واعتبروا الجريمة إرهاب دولة موجهاً ضد الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان.

مجموعة قبلية

(تتمة الصفحة الأولى)

بـ250 جندياً تابعين للأمن المركزي.

وذكرت: ما إن وصلت القوات الى مبنى المديرية وتمركزت فيه أطلقت عليها نيران كثيفة من قبل مجموعة شحتور المتواجدة في المديرية أمس الأول ولم تحدث اصابات كما أن القوات لم تقم برد في اتجاه مصدر النيران نظراً لوقوع مبنى المديرية وسط المدينة. وحسب المصادر فإن عملية اقتحام مبنى المديرية عجلت بوصول القوات الى المديرية بهدف بسط الأوضاع الأمنية المتردية التي تشهدها مديرية المحفد منذ خمسة اشهر شهدت أعمال تقطع واختلالاً امنياً كثيرة نفذها اتباع شحتور. وقالت المصادر إن وقوع المحفد على الطريق الرئيسي بين عدن وحضرموت ومرور اغلب سيارات الشركات النفطية على المنطقة، كانت السبب الرئيسي لوصول القوات الأمنية من صنعاء.

النائب العام

(تتمة الصفحة الأولى)

حكم صدر عليه حينها من محكمة صيرة وقضى بحبسه 3 سنوات عقوبة في الحق العام، وياسر محمد حسين إبريس الذي تجاوز عامه الأول وهو المحكوم بشهرين فقط، وآخرين الذين يناشدون النائب العام عبر «النداء» بضم أسماؤهم إلى الكشف المحال الى قاضي المعسرين.

وتجاوباً مع ما نشرته «النداء» الأسبوع الماضي عن سجناء في مركزي صنعاء رفضت النيابات إطلاقهم رغم الضمانات، وآخرين رغم إعسارهم تلقت الصحيفة توضيحاً مكتوباً من النائب العام عن أسباب بقاء كل حالة منهم، وأكد أنه وجه بالإفراج عن محمد أحمد حيدر المشرقي، القابع منذ سنوات على ذمة مبلغ مالي كبير. وبالنسبة للسوداني عبدالقيوم محمد خير ضوء البيت، صادق علي ناصر الغزالي، أسامة أمين سمارة، احمد قاسم سعد العبادي، بشير ياسين أحمد السقاف، وصالح حسين البيضاني فجميعهم ما زالت قضاياهم منظورة أمام محاكم الاستئناف «ويتعذر على النيابة الافراج عنهم».

أما السجينان: سام علي عبدالله عرشة، وبسام أحمد عبده الحميدي فالاثنان «أمرهما معروض على اللجنة العليا للسجون..»، مؤكداً على أن أمر الأردني عيسى عبدالعزيز خواجة، وقدبالي علي أصغر أبي (هندي). وكذلك هاني موسى عواضة (مطلوب من الإنتربول) فأمرهم معروض على قاضي الإعسار للفصل في طلباتهم.

وأوضح فيما يتعلق بموضوع التاجر عبيد محمد باقيس، انه «تم التوجيه بالإفراج عنه في القضايا الجنائية، غير أنه محبوس من قبل المحكمة التجارية»، أما عبدالكريم حميد علي الروسي وإبراهيم محمود نمر شرقاوي «فقد نصت الأحكام الصادرة ضدهم بعدم الإفراج عنهم إلا بسداد الحق الخاص المحكوم به عليهم».

وأكد النائب العام للصحيفة (هاتفياً)، مساء السبت الماضي، أنه وجه أيضاً بالإفراج عن نزيل السجن الحربي المساعد ناجي حسين السفياني، الذي نشرت الصحيفة قصته في عددها الفائت.

«الموازي» ينهب

(تتمة الصفحة الأولى)

الحاسوب" نظام موازي -لأن العام محصور جدا- مبلغا قدره 2450 دولاراً كل عام، تخصم منها مائتا دولار بعد السنة الأولى، ويستمر الأمر حتى السنة الخامسة والسادسة في كلية الطب البشري.

يضطر آلاف الطلاب للجوء إلى التعليم الموازي نظرا لمحدودية القبول في اختبارات القبول التي تعد وسيلة من وسائل نهب الأموال بحيث يتم اختيار 150 طالبا من بين 1500 أو 500 من بين 2600 كما حدث في كلية الهندسة.

لايرسب الطلاب في امتحانات القبول، بل إن المقاعد محدودة فيضطرون إلى التعليم الموازي.

بدأ النظام الموازي في 2005-2006 بالسماح بقبول 10%، لكن الأمر لم يتم الإلتزام به وفتح الباب في العام الماضي ليرتفع إلى 25 %، وتم تجاوزه ليصل هذا العام إلى 50% ولم يتبق بعد هذا سوى إعلان جامعة صنعاء جامعة خاصة.

يكشف خطاب من وزير التعليم العالي لرئيس جامعة صنعاء مدى الفضائح التي حدثت في أعداد المسجلين بنظام التعليم الموازي، ولم يكن وراء تلك الفضائح سوى السعي للحصول على أموال على حساب كل القيم العلمية.

للعلم فإن المبالغ التي يدفعها طلاب التعليم الموازي، لاتورد إلى وزارة المالية ولا تدخل ضمن ميزانية الجامعة ولاضمن الحساب الختامي ولا ضمن أي شيء.

818 نسبة تجاوز في العام الماضي

جاء في خطاب وزير التعليم العالي لرئيس الجامعة: "لاحظنا أنكم تجاوزتم الطاقة الاستيعابية بالنسبة للنظام الموازي والنفقة الخاصة والتي حددها المجلس الأعلى للجامعات بنسبة 20-25% من إجمالي الطاقة الاستيعابية بالنظام العام المقدمة من قبلكم في كل تخصص، حيث وجدنا أن نسبة المقبولين بنظام النفقة الخاصة والموازي قد تجاوزت أكثر من 100% من إجمالي الطاقة الاستيعابية بالنظام العام في بعض التخصصات".

أظهر وزير التعليم العالي كثيرا من الحياء في خطابه ولم يقل لرئيس الجامعة إن نسبة التجاوز بلغت في كلية "طب الأسنان" 818% لكن جدولا مصاحبا للخطاب تضمن ذلك، مشيرا إلى أن المسجلين في الكلية بالنظام العام 44 طالبا بينما كان مقررا أن يتم استيعاب 11 طالبا للموازي لكن الكلية سجلت 101، أي أن عدد التجاوز بلغ 90 طالبا برغم أنه لا يتوافر سوى 40 مقعدا للجانب العملي.

جدول وزير التعليم العالي يكشف تلاعباً مرعباً حيث بلغت نسبة التجاوز في كلية الإعلام بلغت 429% حيث تم تخفيض عدد المقبولين في النظام العام من 220 طالبا إلى 105 فقط بينما تم تعويض ذلك العدد وأكثر من نظام الموازي وتم تسجيل 291 طالبا بعد أن كان المقرر 55 طالب.

أما في كلية "الطب البشري" فقد بلغت نسبة التجاوز 378% حيث تم تسجيل 134، بينما كان مقررا من قبل مجلس الجامعات 28 طالبا إضافة إلى التجاوز بطالبين في النظام العام.

لايختلف الأمر في كلية الهندسة فقد تم تسجيل 214 ألف، بينما كانت الطاقة الاستيعابية 138 كما تم التجاوز بعدد 181 طالبا في النظام العام ليصير عدد العام 1108 طلاب.

كما بلغ التجاوز في كلية الآداب 419 طالبا، و247 في كلية الحاسب الآلي، و385 في التربية، و269 في الشريعة، و992 في التجارة، و177 في تربية عمران، و127 في تجارة خمر.

أرقام لاتوحي سوى بالأموال التي انتشلت من جيوب الطلاب، بينما يتدهور الواقع التعليمي في الجامعة بشكل مريع.

من أجل تحسين التعليم وليس الاستثمار

نشأ نظام التعليم الموازي لتحسين الأوضاع التعليمية حيث كانت بعض الكليات تعاني من ازدحام في عدد الطلاب مايؤدي إلى انعكاس ذلك على العملية التعليمية سلبا حيث تم طرح فكرة التعليم الموازي لتحسين أوضاع أساتذة الجامعات وتطوير الجانب العملي.

الأمر سار على غير الطريق المراد له، فلم يتم عمل أي شيء حيال ذلك، ولم يدخل أي شيء إلى كليات جامعة صنعاء من الأشياء المتعلقة بالمعامل أو ماشابه، خصوصا كليات الطب، بينما يعاني أساتذة الجامعة من زحمة الطلاب، حيث لا يدرس طلاب الموازي في ساعات إضافية سوى في السنة الأولى ويتم خلطهم من السنة القادمة ولايسلم للأساتذة أية مبالغ نظير هذا.

كل هذا يثير القهر في أوساط الناس، لكن مايثير الغثيان هو ذلك الحديث لنائب رئيس الجامعة الصباري، حيث يقول إن الـ 2450 دولاراً التي يدفعها الطلاب في الكليات العلمية "قليلة" مقارنة بالكليات العلمية في الجامعات الأهلية، لأن مقارنة التعليم العام بالخاص في حد ذاته استفزازا لمشاعر البسطاء من الناس، وثانيا لأننا مازلنا نتحدث عن جامعة صنعاء "الحكومية"، ولأن الموازي ليس سوى لتحسين العملية التعليمية وليس للاستثمار، كما جاء على لسان رئيس الجامعة خالد طميم.

من تصريحات الصباري أيضا أن "التعليم المجاني موجود لمن استطاع أن يتفوق في امتحانات القبول وهناك طاقة استيعابية لمن استطاع أن يصل إلى هذه المرتبة ونجح في امتحان القبول".

وكأن الصباري لا يعلم أن آلاف الطلاب متفوقين ونجحوا في امتحان القبول وحصلوا على درجات ممتازة لكن التحجج بالطاقة الاستيعابية حرمهم من ذلك، ومن أموالهم التي دفعت مقابل اختبار القبول، لكن لا بأس فما أسهل الكذب والمغالطات!

في النهاية يبقى الحديث عن هدر تلك الأموال، ومن المستفيد منها، لأنها في النهاية تذهب أدراج الرياح، وإلا فماذا يعني أن يكون في كلية طب الأسنان مقاعد تطبيقية أقل من تلك التي تملكها بعض الكليات الخاصة، أو أن يدرس طلاب كلية الإعلام في مبنى لايصلح للمواشي، أو أن يظل المدرسين لأشهر أمام أبواب الكليات باحثين عن تذاكر سفر للمشاركة في مؤتمرات خارجية؟

إضراب موظفي

(تتمة الصفحة الأولى)

الأربعاء الماضي دون مراعاة للقوانين واللوائح المنظمة. وأشار المصدر الى أن الإضراب أصاب العمل في القطاع بشلل وتوقف الانتاج.

وأضاف أن الشركة عملت على تصعيد احتياجات العمال للمطالبة بحقوقهم التي بدأت في النصف من الشهر الماضي بالإضراب من خلال رفضها لمطالبهم وفصلها لثمانية من موظفي الشركة من اعمالهم. وذكر المصدر أن إضراب الموظفين تأجل ثلاث مرات بناء على الاتفاق بينهم وبين الجهات الرسمية ونقابة عمال النفط والكيماويات بهدف اتاحة الفرصة للشركة بتنفيذ مطالب العمال.

مدير مكتب العمل بوزارة النفط وصف اجراء الشركة المتمثل في فصل العمال بانه غير قانوني ويخالف القوانين اليمنية.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

الإعلام اليمني بين الاحتكار والتعددية (1-2)

عبدالباري طاهر

لـم تعـرف المتوكليـة اليمنيـة 1918 – 1962 الإعـلام الحديث إلا في حدوده الدنيا ومتأخراً.

فقد ورثـت المتوكلية من الآتـراك المطبعة ذات الأحرف والصـف اليدوي. وطبعت بهـذه المطبعة صحيفة الإيمان وفيما بعد "النصر" و"سبأ" وبعض الكتب ومجلة "الإيمان" 38 – 1943.

وعرفـت عدن المطابع مبكـرا وتحديدا منذ مطلع القرن العشـرين. ولكـن الصحافـة العدنيـة كانت هـي الأخرى بدايتها مع الحرب الكونية الثانية 39 – 1945.

كانت الأربعينيات بداية مؤشـرات مهمة باتجاه نشأة التعدديـة السياسـية والفكرية والصحافـة الحرة. ففتاة الجزيرة وهي أول صحيفة أسـبوعية فـي اليمن كلها قد صـدرت في عدن في يناير 1940 وبعدها بسـت سـنوات صدرت صوت اليمن لسـان حال الجمعية اليمنية الكبرى (حزب الأحرار).

وشـهدت المهاجر صـدور عدة صحف وإصـدارات في بريطانيـا "السـلام" التي أصدرها الشـيخ عبـد الله علي الحكيمـي 1948. كمـا ولدت صحـف المهاجر الحضرمية في شـرق آسـيا وكانت الفترة من 1940 وحتى استقلال جنـوب الوطـن الفتـرة الذهبيـة للتعدديـة السياسـية والفكريـة والنقابية وحرية الرأي والتعبير في الصحافة العدنية التي أسست للتعددية في اليمن كلها.

فقد سمحت الإدارة البريطانية بحق الإصدار للصحف والمجلات والإبلاغ –بواسطة البريد– لتأسـيس الأحزاب والجمعيـات والنقابات بدلا من حق التصريح المعمول به اليـوم في الجمهورية اليمنية. فمجرد العلم والخبر كاف للإصدار أو التأسـيس للحـزب أو الجمعية أو النقابة أو الصحيفة.

الإعلام الحكومي

الإذاعة

عرفـت اليمن البـث الإذاعي لأول مرة عام 1940 عندما أنشـأت الإدارة البريطانية محطـة صغيرة في التواهي " عدن " لتغطية أخبار الحرب العالمية الثانية.

أمـا فـي صنعـاء فقد أهـدى وفـد أميركي من شـركة ارامكو جهازاً لاسـلكيا يغطي فـي البدء خمس كيلو واط لإرسـال البرقيـات ويمكـن اسـتخدامه كإذاعـة وذلك في العام 1946. وكرسـت الإذاعة لقراءة القرآن والموشـحات الدينية والمارشات العسكرية ونشر التعليمات والقرارات الإماميـة وبعض الأغاني في مرحلة متأخرة. وقد تحولت وظيفـة الاذاعة180 درجة بقيام ثورة الـ 26 من سـبتمبر 1962. فالمتوكليـة اليمنيـة كانت تعيش حالـة نادرة فلا مواصـلات حديثـة ولا ترابط بـين المناطـق المختلفة، ولا وسـائل للنقـل باسـتثناء النقـل التقليـدي، ولا خطـوط هاتـف. وكانـت الإذاعـة التي تبث لسـاعات محـددة هي وسـيلة الاتصال شـبه الوحيدة بين المملكـة الهرمة وبين المناطـق والجهـاز الإداري والعسـكري والأمنـي بالمعنى المجازي غاية في الضعف.

من هنا كان الاسـتيلاء على الإذاعة أهم من الاسـتيلاء على قصر دار البشـائر (قصر الأمام الجديد محمد البدر) فالإمام عندما سـمع بسقوط الإذاعة أيقن أن نصف دولته قد سـقط. كما أن الشـعب في مختلـف المناطق والأرياف لا تربطـه بالعاصمـة إلا الإذاعـة التـي يسـمع منهـا كل التبريـكات والمبايعـة والتهانـي للإمـام. وفجأة يسـمع الناس البيانات العسـكرية والإعلان عن قيام الجمهورية العربيـة اليمنيـة، فقـد أصحبـت الإذاعة نصـف المعركة للشرعية الثورية الجديدة.

أمـا الصحافة في المتوكلية فقد كانت صحف "الإيمان» و"سـبأ" و"النصـر" هـي أقـرب للمناشـير الدوريـة منها للصحافـة. وكانت تصدر بضع مئـات في بضع صفحات في نهاية كل شـهر وتوزع فقط للإدارات الحكومية وكبار المسؤولين والمشتركين.

أمـا بعـد ثـورة سـبتمبر 62م، فقـد صـدرت صحيفة الثـورة فـي تعز ثم انتقلـت بعد عام إلـى صنعاء وكانت الإذاعـة بالدرجة الأولى أداة الشـرعية الثورية الأهم، في مجتمع تتجاوز فيه الأمية الـ90% في الرجال وتقترب من الـ100% في النساء.

فـي الجنـوب وتحديـدا بعـد الاسـتقلال 30 نوفمبـر 67 انفـردت الجبهـة القوميـة بالحكـم وألغـت التعددية السياسـية والحزبيـة، وهيمنـت علـى الحياة ووسـائل التعبيـر ومنهـا وسـائل الإعـلام، التـي أصبحـت جزءاً من شـرعية الحكـم وأداة التحويل الثوري شـأن الحزب نفسه.

إلغاء التعددية السياسـية والحزبية والفكرية وتأميم واحتكار وسائل الإعلام كانت تمثل كعب أخيل في الثورة القومية الاستبدادية. وقد أضافت إليها الشيء الكثير من " دكتاتورية الحزب الفولاذي " الآتية من طبيعتها المتخلفة واللاديمقراطية ومن التجربة الستالينية أيضا.

اختلـف النظامان في صنعاء وعدن على كل شـيء في السياسـية والاقتصاد والاجتماع والثقافة ولكنهما اتفقا على شـيء واحـد وحيـد، هو قمـع الحريـات ومصادرة الرأي الآخر.

كانـت البداية الحقيقة مع إعـلان دولة الوحدة عام 1990 فقد اقر بيان الثلاثين من نوفمبر 89 ودسـتور دولة الوحدة. بـل قامـت الوحدة في الـ 22 من مايـو 90 على حق التعددية السياسية والحزبية واحترام حرية الرأي والتعبير وبموجب المادة (.....) من الدسـتور فقد أعلنت الأحزاب السـرية عن نفسها، وتأسست أحزاب جديدة، وصدرت عشرات الصحف، كمـا جرى الترخيص لأكثر من مائـة صحيفة. ولكن الأهم أن لا الدسـتور اليمني ولا قانون الصحافـة قد تكلم عن تعددية وسـائل الإعـلام المرئيـة والمسـموعة. فقـد توافـق الحزبان الكبيـران: المؤتمـر الشـعبي العـام، والحـزب الاشـتراكي؛ وبالتالـي حكومـة الوحـدة علـى بقـاء الإذاعـة والتلفزيون والصحـف الحكوميـة التابعـة لهما خـارج التعدديـة تعود ملكيتها للدولة. فالتلفزيون في عدن (القناة الثانية) وتلفزيون صنعـاء (القناة الأولى) وإذاعتا عدن وصنعاء فضلا عن عدة إذاعـات محلية فـي العديد من المحافظات والمدن الرئيسـية، بقيت مملوكة للدولة وممولة منها.

كما أن الصحف الحكومية هي الأخرى بقيت في ملكية الدولة وتدار بواسطة وزارة الإعلام رغم وجود مؤسسات خاصـة بها: أكتوبر – عـدن، الجمهوريـة – تعز والثورة – صنعاء، علاوة على الوكالة الوحيدة بعد الوحدة وكالة الأنباء اليمنية "سـبأ" وتحتكر الوكالة الخبر ويعطى لها هذا الحق بموجب السياسات الإعلامية لوزارة الإعلام.

التلفزيون

شـهدت عدن التلفزيون في العام 64؛ ويعتبر من أقدم التلفزيونـات في الجزيـرة والخليج وشـرق أفريقيا. أما تلفزيـون صنعـاء فيعود إلى العـام 1975. وكلا القناتين حكوميـة. ورغـم التعدديـة السياسـية والحزبيـة فـإن القناتـين ظلتـا بعيدتـين عـن الهامـش الديمقراطـي أو الحرية الإعلامية.

وتتعامـل الدولة مـع التلفزيـون كأداة محتكرة للحكم وحزبه، بعيداً عن أي تعدد أو قبول بالآخر أو بالمشـاركة من أي نوع. والخبر الحكومي وتحركات كبار المسـؤولين وبالأخـص الرئيـس ورجال الحكـم له الأولويـة على أي وظيفة أخرى اجتماعية أو ثقافية أو سياسية.

ولا تقبـل الدولـة الحديـث –مجـرد الحديـث، بـل ولا تتصـور– عـن التخلي عـن احتـكار التلفزيـون والإذاعة بصـورة خاصـة والصحافـة الحكوميـة بصـورة أعـم. وللأسـف الشديد فإن المطالبة والدعوات إلى عدم احتكار وسـائل الإعلام، وبالأخص المسـموعة والمقروءة، ما تزال محـدودة وضعيفـة فـي مجتمع عربـي تصل فيـه الأمية الأبجديـة إلـى 60 %، أما الأمية المعرفية فسـيدة الموقف وتتجـاوز الـ 80 %. ويكفي أن نعرف أن أعظم مفكر كطه حسـين أو روائي كنجيب محفوظ أو شـاعر كصلاح عبد الصبور أو البردوني أو درويش لا يطبع أكثر من خمسة آلاف نسخة.

وتعتبـر الإذاعة والتلفزيون خطاً احمر في نظر الدولة العربية المستبدة وتحاذر المعارضة السياسية والنقابات الصحفية الرسمية وشبه الرسمية الاقتراب منه.

وحقيقة فإن الدسـاتير الوطنيـة والقوانين في الوطن العربـي أو الأوطـان العربية، ومنها اليمـن لا تطرح هذه القضية على الإطلاق.

طق... طق

منى صفوان

monasafwan@hotmail.com

بصوت جهوري.. واضح.. ثابت.. واثق و.. قوي...

قـال إن الحكومة سـتعمل خـلال "الفترة الماضية "... آه عفوا! خلال الفترة القادمة...

هذا التصحيح السريع لرئيس الحكومة في عيد حزبه

قضى على أمل العودة للأيام الخوالي...

لأيام ما كان الزبادي بخمسين...

ولكن الحكومة تصر إصـرارا على المضي قدما

وصوت "الصريـر" المنبعث من الآلة القديمة التي تسير بها، لا ينذر بخير.

والله يسترا!

سلام

قانون «وإنْ حدْ تعرّضْ بكلمة، قالْ ذولا دجاجي» أو المكارثية على الطريقة اليمنية (1-2)

د. سعودي علي عبيد

بـدلاً مـن توفيـر الوقـت والجهـد والمـال لوضـع السياسـات المختلفـة والمعالجـات السـليمة، لتحرير رقبة هذا الشعب المسكين، والمغلـوب على أمره ممـا هو فيه، من معاناة وفقر وبـؤس وبطالة وتخلف، نجد السـلطة مهتمـة –بشـكل عجيب وغريـب لا يخلو من هستيريا– بصرْف هذا الوقت والجهد والمال باتجاه وضع قوانين استبدادية كابتة، ليس فقـط لما تبقى مما يطلق عليه مجازاً وخداعاً بالهامـش الديمقراطي، ولكنهـا أيضا ذاهبة (هذه السلطة) نحو تكميم الأفواه، وإذا أمكن سد كل منافذ الأكسجين علينا.

وحديثنـا هنـا يذهـب إلـى مناقشـة مـا تحيكـه السـلطة، باتجـاه اقتـراف جريمـة بشعة، أو قل إنها أبشع جريمة على الإطلاق فـي تاريخنـا المعاصـر، بعد "قانـون العيب" السِـاداتي، سـيئ السـمعة. ونقصد بذلك ما تحضّـر لـه السـلطة لإصـدار قانون يسـمى بـ"قانـون حمايـة الوحدة الوطنيـة". فما هي الدوافع والأسباب الحقيقية لحماس السلطة لإصدار هـذا القانون؟ ومـا هي أهم مكوناته؟ ومـا هـي الأهداف المباشـرة وغير المباشـرة لوجود مثل هذا القانون؟

أولاً: الدوافع والأسباب الحقيقية لإصدار قانون "حماية الوحدة الوطنية"

إذا ذهبنـا مباشـرة إلـى تسـمية هـذا القانون المعني بمناقشـتنا، فسـنجد أنه يدلّ علـى أمريـن: الأول أنـه يهـدف إلـى حمايـة الوحـدة الوطنيـة، في إطار مكوّن سياسـي، هـو "الجمهوريـة اليمنية". أمـا الأمر الثانـي فإنـه يؤكد أنّ الوحدة الوطنيـة لهذا الكيان، معرضـة للخطـر، والتهديـد إما مـن الداخل وإما من الخارج، أو من كليهما.

وباعتبـار أنّ السـلطة قـد أثبتـت لنا في أكثـر مـن تجربـة، أنها غيـر معنيـة بحماية السـيادة الوطنية من أي خطرٍ خارجي، لذلك يبقـى أنّ هذا الأمر محصور بخوف السـلطة مـن الداخل. وبالتالي من هنا برزت حاجتها لمثل هكذا القانون.

وبرغم هذا التوضيح أو التفسير المسطَّر أعـلاه، إلا أنّ ذلـك ليس كافيـاً، بحيث تكون الصـورة واضحـة وجليّـة لنـا، ولأنّ ذلـك يجـرّ معه قائمـة طويلة من الأسـئلة، ولكننا سنكتفي بأهمها:

1 – مـا هـي الوحـدة الوطنيـة كمفهـوم ومصطلح؟ وكيـف يفهـم كلٌ مـن الحاكـم والسلطة الوحدة الوطنية؟

2 – وحـدة وطنيـة لأي كيـان سياسـي؟ بمعنـى: هل هي خاصة بكيـان دولة الوحدة (الجمهوريـة اليمنيـة)، المؤسسـة علـى الاتفاقيات المبرمة بين النظامين السياسـيين قبـل 22مايـو1990؟ أم المقصـود بـه كيـان "الجمهوريـة اليمنيـة" فـي وضعـه الراهن، أي الكيـان الـذي تم اختطافـه وتجييـره لصالـح الحاكـم وأسـرته، بواسـطة الحرب والتعديـلات الدسـتورية، التـي لـم تُبْقِ من دسـتور دولة الوحدة المسـتفتى عليه سـوى خمس مواد فقط؟

3 – وإذا عدنا ثانيةً إلى مفهوم ومصطلح "الوحدة الوطنية"، وبشكل خاص فيما يخص فهم كلٍ من السلطة والحاكم لهذا المفهوم، مع اتفاقنا على أنّ ما مقصود بالوحدة الوطنية، هو الجانب الجواني (الداخلي) منها، وليس الجانب البرّاني (الخارجي)، فإنّ ذلك يفسّـر لنا تخوف كلٍ من السلطة والحاكم من تصدُّع أو تشـظي أو تجزئة كيـان دولة الجمهورية اليمنيـة، إلا أن هـذا أو هـذه الدولة، لا تمت بصلـة إلـى الكيـان أو الدولة المؤسسـة في مايو1990، إلا من حيث الشكل.

وبما أنّ هذه "الوحدة الوطنية" المطروحة، ليس لها علاقة بكيان دولة الوحدة المؤسسة فـي مايـو1990، لذلـك فهـي لا تعنينـا نحن شـعب الجنـوب، ذلك لأننـا مسـتثنون منها بفعـل حرب صيـف1994، أي أننا نقع خارج اهتمـام هـذه "الوحـدة الوطنيـة"، ولكنهـا تسـتهدف انتـزاع ما تبقـى لدينا مـن قيمة، وهي قيمة "النضال من أجل حريتنا المسلوبة والمستباحة".

وإذا تذكّرنـا مـا كان يتنـدر بـه العالـم، علـى كيـان "الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة" منذ تأسيسه في سـبتمبر1962 حتى عشية الوحـدة، من أنّ سـلطة الحكومـة لا تتجاوز بالـكاد مدينة صنعاء، ومع ذلك لم نسـمع أنّ السلطة أو الحاكم، قد تحدثا عن الحاجة إلى حمايـة الوحدة الوطنية، برغم الغياب الكلي لهذه الوحدة الوطنية.

ومـع علمنا بـأنّ نظام صنعـاء قد خاض حربـاً شرسـة ضد الجنوب في صيف 1994، واسـتكملها باجتياحـه لأراضـي الجنـوب وإعـلان نصـره عليه فـي 7 يوليو مـن العام نفسه، بذريعـة مطالبـة شـعب الجنـوب بالانفصال، ومع ذلك لم تطرح مسألة الوحدة الوطنيـة وحمايتها، وسـبب ذلـك يعود إلى اعتقـاد الحاكم، بأنه قد حقق هدفه المطلوب، وهو طمس هوية الجنوب بفعل تلك الحرب.

وإذا تذكّرنـا أيضاً أنّ كيـان "الجمهورية اليمنيـة"، وخاصـة منـذ عـام 1994 يعيـش وضعاً سياسـياً وأمنياً غير مسـتقر (أعمال إرهابيـة، اختطافـات للأجانب، تمـردات في أكثـر من منطقة، الحـرب على صعدة، ناهيك عن الأزمـات الاقتصادية والاجتماعية)، ومع ذلـك أيضاً لم تطرح مسـألة حمايـة الوحدة الوطنية. فأين يكمن السر؟ أو ما هي الدوافع والأسـباب الحقيقية، لبروز هذه النزعة لدى الحاكم الآن بالذات؟

يمكننـا القـول وبـكل ثقـة، إنّ الدوافـع والأسـباب الحقيقيـة لاهتمـام السـلطة والحاكـم، بإصـدار القانـون سـيئ الصيـت والهـدف، الموسـوم بـ"قانون حمايـة الوحدة الوطنيـة"، يكمـن فـي أنّ ذلـك المسـمّى بـ"الجنـوب"، وبفضـل شـعبه الحـي، قـد اسـتنهض قـواه وتـاق إلـى الحريـة، وبـدأ يناضـل من أجل الحصـول عليها. ومن هنا، فـإنّ الاعتصامـات ومهرجانـات التسـامح والتصالـح، وتشـكيل جمعيـات المتقاعديـن قسـراً، وخريجـي الجامعـات والمعاهـد والثانويـة العاطلين عن العمل، وكذلك الذين سـلبت وظائفهم ومراكزهم القيادية، لصالح الوافديـن من خـارج الجنـوب، كل ذلك ليس سـوى الخطـوة الأولى، في سـبيل الوصول إلى هدفنا السامي، ألا وهو "الحرية".

وبرغم أنّ السـلطة قـد أخرجت في تاريخ 2 اغسـطس مختلـف أدواتهـا القمعيـة، واسـتخدمتها في مواجهة وضد شـعبنا في الجنـوب، الـذي لـم يكن يملك سـوى الهتاف والحجارة أحياناً للدفاع عن ذاته، إلا أنّ هذه السـلطة، قـد أدركـت أنهـا الخاسـرة في هذه المرة، ذلك لأنها تقف اليوم في مواجهة شعب، يمتلـك الإرادة والتصميم على تحقيق حريته مهمـا كانـت التضحيات، ذلـك لأنّ الحرية لم تكن في يوم من الأيام قد وهبت لطالبها.

ثانياً: قانون "حماية الوحدة الوطنية".. مضمونه ومكوناته

مرة أخرى نذكّر بأنّ دواعي هذا القانون، هو خوف السـلطة والحاكم على كيان الدولة من التشـظي والتناثر والتجزئـة. وبما أننا قـد توصلنا إلى حقيقة منطقية وواقعية، من أنّ كيـان الدولـة الراهن، أو كمـا يُطلق عليه بـ"دولـة الوحدة"، ليس هو الكيان السياسـي المؤسـس فـي مايـو 1990، وذلك بعـد أن تم استعادة كيان "الجمهورية العربية اليمنية"، ولكـن بعـد احتلال الجنوب وضمـه إلى هذا الكيان. وتأسيساً على ذلك، فإنّ مضمون هذا القانـون قد تحدد من خـلال هدفين: أحدهما واهم وخادع، أما الآخر فحقيقي.

فالهـدف الواهم والخادع لهـذا القانون، يتمثل بأنّ تحقيق حماية الوحدة الوطنية من التشـظي والتناثر والتجزئة، سيؤدي حتماً إلى حماية الوحـدة اليمنية وكيانها المتمثل بـ"الجمهورية اليمنيـة". أما الهدف الحقيقي والعياني لهذا القانون، فيتمثل بالحفاظ على الكيان السياسي المسـتعاد بالقوة والحرب، أي كيان "الجمهورية العربية اليمنية"، ولكن بعـد توسـيعه وتعظيمـه بواسـطة احتـلال الجنـوب. ومن هنا فالأول خادع وواهم، لأنه بالأسـاس لا توجد وحدة يمنيـة. أما الثاني فهـو حقيقـي، لأن ما هو مسـتهدف موجود، أي "الجمهورية العربية اليمنية".

أمـا فيمـا يخـص مكونـات هـذا القانون، فإننـي أتصور أن يشـتمل بعـد الديباجة على مـواد قانونيـة، تشـير إلـى دواعي وأسـباب إصـدار هـذا القانـون، الذي يمكـن أن نجملها بأنهـا الدفاع عن الثوابت الوطنية، التي غالباً مـا يتم تحديدها بـ"الجمهوريـة والديمقراطية والوحـدة". وفـي ضوء هـذه الثوابت، سـوف يحدد القانـون كيفية تعامل المواطنين مع هذه الثوابت. كما سـيتم أيضاً تحديد الكيفية التي يجب أن تتناول فيها مختلف وسـائل الإعلام، وخاصة الصحافة الحزبية والأهلية، وأصحاب الرأي وأحزاب المعارضة لهذه الثوابت.

وعلـى أسـاس ذلـك سـيتم توصيـف أي نقد لممارسـة السـلطة أو الحاكـم أو الحزب الحاكم –وخاصة فيما يخص علاقة الجهات المذكـورة– باعتبارهـا جرائم، وعلى أسـاس ذلك سـيحدد القانون عقوبات مباشرة مقابل كل جريمة حددها هذا القانون.

وإذا كان هـذا هـو موقـف السـلطة، فما هـو موقفنـا مـن هـذا القانـون؟ إلا أنـه قبل ذلـك، ينبغي علينا معالجـة مفهوم "الثوابت الوطنية". وبما أنّ السلطة الحاكمة والحاكم قد حددا هـذه الثوابت بمفردات "الجمهورية والديمقراطية والوحدة"، لذا فإنه يتطلب منّا إثبـات وجودها وتجسـيدها فـي الواقع من عدمها. ولأننا لسنا بصدد كتابة بحث علمي، فإننا سنكتفي بتناول هذه المسألة بدرجة من التكثيف الشديد.

المحمدي يبيح التمويل الخارجي.. ورؤوفة تصحح خطأ قانون الوحدة

■ منى صفوان

حرية التعبير وتحرير الإعلام والتعديلات المطلوبة على القانون المنتظر للصحافة، هي المواضيع المسيطرة على الساحة الصحفية التي باتت تعاني حمى الحرية، بعد تزايد الانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون، الذين يحاولون حماية حريتهم وأنفسهم بتعديلات تشريعية تضمن لهم سقف حرية مرتفع، وحماية قانونية.

هذه المطالب تظهر في الندوات وورش العمل التي تنظمها المنظمات المهتمة بهذا المجال، وهو ما يعمل على تحريك الجدل الدائر أصلا ويصل به لمستوى النقاش والضغط.

نبيل المحمدي المستشار القانوني للنقابة عرض رؤية تصور لقانون عصري يركز على أهمية التمكين من وسائل الاعلام والتعبير؛ فالحق في التعبير يعني التمكين من وسائله. هذا ما بدأ به المحمدي محاضرته القانونية في ورشة عمل خاصة للنقابة حول هذا الموضوع. الجديد الذي وعد المحمدي باستحضاره كان الحديث عن أهمية خلو القانون، الذي يراد له أن يكون صديقا للحرية وللصحفيين، من أي إكراه تشريعي، وهو ما فصله بأنه الإكراه على اعتناق المرجعيات الفضفاضة، مثل: الدستور، الثورة، الجمهورية، التراث، والحضارة.

ولا يحق لأحد مسائلة أي وسيلة إعلامية عن مصدر تمويلها (حتى لو كنت ممولا من الشيطان نفسه... فإن التقييم يكون للمخرجات، فمنع التمويل من جهات خارجية هدفه الحظر على هذه المخرجات)، وإن كانت هذه المخرجات لا تتعارض والإطار الدستوري القانوني للبلاد، فهذا التمويل الخارجي للإعلام المحلي لا يتعارض والحرية الصريحة التي على القانون أن يعتنقها، والتي تخرج نشر الأخبار الكاذبة من دائرة الكذب إلى دائرة الخطأ، في حالة تحري الصحفي عنها وتقصي حقيقتها.

المحددان اللذان وجدهما "المحمدي" مقبولين لتهدئة هذه الحرية المطلوبة، متعلقان بالسلامة العامة والسلامة الشخصية، حتى لا تلقى التهم جزافا، في وقت يتهم الصحفيون بتهم تكون عقوبتها الإعدام.

رؤوفة حسن وفي مكان آخر بعد أكثر من أسبوع، أكدت أهمية "الكفاح" من أجل بنية تشريعية ونظام ديمقراطي، وهذا يستلزم تحرير الاعلام من سيطرة الحكومة وفقا للإطار التشريعي الذي نريد. ووجدت الدكتورة أن امتلاك الحكومة لوسائل الاعلام عليه أن يكون ممنوعا نهائيا.

عيدروس النقيب ذهب لأكثر من هذا وطالب بخصخصة وسائل الاعلام.

وكانت الورشة التي نظمها الملتقى بداية هذا الأسبوع، مع موقع "التغيير نت" قد شهدت جدلا حول قانون حماية الوحدة الوطنية، فالوحدة لا تكون بالإكراه. وبحسب النقيب، "الناس يحبون الوحدة لماذا نسن لها قانونا؟". رؤوفة حسن وجدت النقاش مناسبا لتعرض على القاعة العمل من اجل جعل هذا القانون، قانونا لحماية المصادر التي تعطي المعلومات للصحفي. فلحماية الوحدة نحتاج لأن يكون القانون لحماية حق التعبير، ليكون قانون حق الوصول للمعلومة، وبالتالي على هذا القانون أن يحمي الصحفي بدلا من أن يكون سببا في فرض عقوبة الإعدام عليه، وهو ما سخرت منه رؤوفة ووصفته بأنه بند ورد عن طريق الخطأ، وهو ليس أكثر من خطأ مطبعي وعلينا تصحيحه.

هذا يتفق تماما وما طرحه المحمدي في وقت سابق بحديثه عن قانون الصحافة، الذي عليه أن يحمي في الوقت نفسه أهمية التمكين من المعلومة. حيث أن الحق في التعبير يقتضي التمكين من وسائل الاعلام، ويكون هذا التمكين واجبا وظيفيا يجب أن يؤدى تجاه الصحفي، وفي حالة الإخلال به يعتبر ذلك إخلالا وظيفيا وشخصيا، يستطيع محام متحمس لحرية الصحافة، أن يطالب بتشريع يجرم هذا الإخلال ليكون الجزاء الجنائي متأرجحا بين الغرامة والسجن، السجن الذي لن يلاحق صحفي بتهمة نشر معلومات يعتبرها المسؤولون سرية. فلا يوجد في أجندة "المحمدي" تعريف لمصطلح "أسرار عسكرية" لا يسمح للصحفي بنشرها، فهذه الأسرار تبقى كذلك للمطالبين بحفظها من العسكريين. أما الصحفيون فواجبهم المهني يقتضي كشفها بمباركة قانونية. هذا هو مستقبل القانون الذي يريده رئيس اللجنة القانونية لوضع التعديلات التي ستقدمها النقابة وتعرضها على الحكومة، التي لا يرى عبد الباري طاهر أنها تهتم بتنظيم السلاح بقدر ما تهتم بتنظيم الكلمة وكبحها. فمنذ العام 1994 قدمت الحكومة خمسة مشاريع لقوانين الصحافة.

رؤوفة ذكّرت بإعلان صنعاء 1996 الذي بموجبه يكون توقيف واعتقال الصحفيين بسبب نشاطاتهم المهنية انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان، لتكون صنعاء بعد أكثر من عشر سنوات تستعد لسن قوانين بأسماء مختلفة تزيد من خنق حرية التعبير.

سام في مكتب «النداء» متنهداً:

هل كتب عليَّ أن أتحمل وزر هذا الخطأ

● سام والخيواني في مكتب «النداء» قبل واقعة اختطاف الأخير.

تنهد الشاب المثقف الآتي من السجن حين وصل الى مكتبنا ظهيرة الإثنين الماضي: «أففف أربع سنوات و3 أشهر راحت من عمري ولن أستطيع إعادتها».

وأضاف سام أبو أصبع، وهو المحتجز منذ سنتين وشهر على ذمة حكم ابتدائي صدر بحقه من محكمة جنوب غرب الأمانة قبل عام وفنّدته محكمة استئناف الأمانة قبل شهر، لكون القضية مدنية وليست جنائية : «أنا لا أدري لماذا أصرت النيابة حينذاك على إحالة قضية تجارية بحتة الى محكمة غير مختصة! هل كُتب عليَّ أن أتحمَّل وزر هذا الخطأ».

الحكم الملغي هذا لم يقض بحبس سام كل هذه المدة داخل السجن المركزي، إنما حكم باكتفاء المدة التي قضّاها سام في الإحتياطي (9 أشهر).

ورغم حكم الإستئناف الذي ألغى الإبتدائي إلاّ أن المحكوم له (سام) ما كان له أن يغادر السجن لولا جهد أخيه نصر والضمانة الحضورية التي قدمها، والتي بالكاد قبلت.

لقد خرج سام شديد الإنهماك بقراءة الروايات والسيَر. وسمعته ظهر الإثنين الفائت يقول: « هناك في السجن ما يصلح لكتابة عشرات الروايات تراجيدية وهزلية».

الأسبوع الماضي، نشرت «النداء» خبر الحكم الإستئنافي الذي صدر لصالحه وأبطل الإبتدائي. وكانت الصحيفة ستمثل للمرة الرابعة أمام نيابة الصحافة والمطبوعات بشأن ما نشرته عن مأساة سام لولا تدخل النائب العام.

يتحسر سام على سنوات عمره المهدورة داخل السجن، وتلك التي قضّاها بين أروقة المحاكم منذ بداية النكبة، وما يزال ينتظر سنوات قادمات حتى يعود الملف ليحال على التجارية.

أسماء الموجه بالإفراج عنهم من سجن عدن

1 – يوسف قاسم محمد المقطري
2 – نعمان مقبل عبدالجليل
3 – باسم عبده سيف
4 – عبدالكريم شيخ محمود
5 – أمين علي عبدالله فارع
6 – ياسر ردمان سعيد محمد
7 – عبدالحكيم محمد أحمد الجنيد
8 – نايف صالح البكري
9 – عبدالرزاق علي قاسم مانع
10 – ضياء سالم صالح علي
11 – عنتر عبدالله جبار الشغدري
12 – محمد عبده نعمان الأصبحي
13 – نبيل محمد عبده الشيباني
14 – فهد صالح الحاج
15 – محمد عبدالله احمد المحضار
16 – خليل ابراهيم شليلة
17 – رحيم عبدالله السلامي
18 – علي عبده احمد المقطري
19 – حسام عبده غالب
20 – مصطفى فيصل علي
21 – حسن سعيد قاسم باعشن
22 – عبده محمد علي قاسم
23 – رمزي عبدربه عيضة
24 – أحمد سالم العبَّادي
25 – محمد ابراهيم فرج منقوش
26 – رفيق محمد عثمان

توضيح

توضيح

الأخ / رئيس صحيفة «النداء» المحترم

بعد التحية،،،

طالعتنا صحيفتكم في العدد رقم (116) الصادر يوم الأربعاء 9 شعبان1428هـ الموافق 2007/8/22م الصحفة التاسعة بعنوان «النيابة ترفض إطلاق 10 سجناء وفروا الضمانات و8 ثبت إعسارهم»... الخ.

ويسرنا متابعتكم لقضايا السجناء ونوضح لكم فيما يلي اسباب عدم الافراج:

■ اولاً: ننوه لكم هنا ان البعض منهم لم تتمكن النيابة من الافراج عنهم بسبب ان قضاياهم منظورة امام محاكم الاستئناف ويتعذر على النيابة الافراج عنهم وهم:

1 – عبدالقيوم محمد خير ضوء البيت
2 – صادق علي ناصر الغزالي
3 – اسامة امين سمارة
4 – احمد قاسم سعد العبادي
5 – بشير ياسين احمد السقاف
6 – صالح حسين البيضاني.

■ ثانياً: السجينان:

1 – سام علي عبدالله عرشة
2 – بسام احمد عبده الحميدي

امرهما معروض على اللجنة العليا للسجون لاعتماد الديات والاروش المحكوم بها عليهما.

■ ثالثاً: اما السجناء:

1 – عيسى عبدالعزيز قاسم خواجة
2 – قديالي علي اصفر ابي –3 هاني موسى عواضة (مطلوب من الانتربول).

فأمرهم معروض على قاضي الإعسار للفصل في طلبات الإعسار المقدمة من قبلهم.

■ رابعاً: اما السجينان:

1 – عبدالكريم حميد علي الروسي
2 – ابراهيم محمود نمر شرقاوي

فقد نصت الاحكام الصادرة ضدهما بعدم الافراج عنهما الا بسداد الحق الخاص المحكوم به عليهما.

■ خامساً:

1 – السجين عبيد محمد باقيس تم التوجيه بالإفراج عنه في القضايا الجنائية غير انه محبوس من قبل المحكمة التجارية في قضية تجارية.

2 – السجين محمد احمد حيدر المشرقي تم التوجيه بالإفراج عنه.

هذا وتقبلوا تحياتنا،،،

د/ عبدالله عبدالله العلفي
النائب العام

صدر حديثاً عن
مركز دراسات الوحدة العربية
info@caus.org.lb
http://www.caus.org.lb
البحث عن ديمقراطية عربية: الخطاب والخطاب المقابل – د. العربي صديقي
الأعوام الثلاثون الأولى في حياة مركز دراسات الوحدة العربية: دراسات وشهادات ووثائق – مجموعة من المؤلفين
النهر الدولي: المفهوم والواقع في بعض أنهار المشرق العربي – د. صبحي أحمد زهير العاني
الدولة العثمانية في المجال العربي – د. فاضل بيات
ثقافة الديمقراطية في الحياة السياسية للقبائل اليمنية (دراسة ميدانية) – د. سمير العيتي
الحرب على العراق: يوميات – وثائق – تقارير، ١٩٩٠ – ٢٠٠٥ – مركز دراسات الوحدة العربية
التنمية الزراعية المستدامة: العوامل الفاعلة – د. محمود الأشرم
حال الأمة العربية، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧: أزمات الداخل وتحديات الخارج – مجموعة من المؤلفين
جدليات الشورى والديمقراطية: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الفكر الإسلامي – د. أحمد الموصللي
ما بعد الاستشراق: الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء – فاضل الربيعي
مفكرون خلدون: الحداثة والحضارة والهيمنة – مجموعة من المؤلفين
العرب والحداثة: دراسة في مقالات الحداثيين – د. عبد الإله بلقزيز

رد

صنف البصل المحسَن «بافطيم».. بين الإشاعة الصحفية والبحث العلمي

الأخ/ رئيس تحرير صحيفة "النداء" المحترم

تحية طيبة وبعد

تهديكم الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي أطيب التحيات والأمنيات، ونود أن نتوجه إليكم بالشكر على اهتمامكم بتخصيص حيز من مساحة الصحيفة لقضايا التنمية الزراعية المختلفة. ونرجو التكرم بنشر الموضوع أدناه الذي لا يهدف إلى الرد على صحفي أو كاتب بقدر ما يهدف إلى تقديم بعض المعلومات التي رأينا أنها ستساعد قراء صحيفتكم الغراء على فهم بعض الملابسات وإيضاح بعض جوانب الغموض المتعمدة والإدعاءات غير الحقيقية التي وردت في مقالتين تم نشرهما في أعداد سابقة من الصحيفة، كما هو مبين. وقد توخينا في إعداد هذا الموضوع كل الحرص الممكن على التزام الصدق والموضوعية والأمانة وعلى تجنب التجني والإساءة للغير أفرادا أو مؤسسات. نأمل أن تجد هذه المادة النشر بالصورة اللائقة وفي المكان المناسب من مساحة العدد القادم من الصحيفة. مع خالص الشكر والتقدير.

هيئة البحوث والإرشاد الزراعي
الإدارة العامة – ذمار
وفرع محطة البحوث الزراعية بوادي حضرموت بسيئون

ابتكار الإشاعة.. لماذا؟

ظهرت المقالة الأولى في العدد رقم 109 من صحيفة "النداء"، الصادر يوم الأربعاء الموافق تاريخ 27 يونيو 2007 بعنوان "طز في الدستور والقانون وفي الناس أيضاً: يعيش الاحتكار والاحتقار.. يعيش يعيش" وكاتبها هشام السقاف. أما المقالة الثانية فقد نشرت في العدد رقم 114 من الصحيفة نفسها، والصادر يوم الأربعاء الموافق غرة أغسطس 2007م بعنوان "بافطيم يواجه الكبار في المحكمة التجارية: الشدادي يطلب من وزير الصناعة إلغاء تسجيل العلامة التي تحمل اسمه" ولم يتضح من هو كاتبها!! ولماذا لم يظهر ممهوراً بأي اسم كسابقه؟!!

وبوجه عام، فإن كلتا المادتين سواءً من حيث العنوان والمحتوى لم يعكسا أمراً جديداً بالنسبة لنا في البحوث الزراعية بالنظر إلى أن بعض الإعلاميين قد حاولوا طرق الموضوع نفسه في مقالات سابقة مشابهة وفي صحف مختلفة سعت جميعها إلى بث إشاعة مفادها أن صنف البصل "بافطيم" هو من ابتكار مزارع بالاسم نفسه في سيئون بوادي حضرموت. أما البحوث الزراعية والباحثين والعلماء هناك فليسوا سوى متفرجين وينسبون لأنفسهم ما ليس لهم فيه حق. وقد كان أسلوب التناول في مجمل مقالات تلك الإشاعة السابقة واللاحقة تقريباً متشابهاً من حيث الظهور بمظهر الدفاع عن حق المزارع صالح محفوظ بافطيم الذي لم نعلم يوماً أنه ادعى أو يدعي أنه هو من قام بتطوير أو استنباط أي صنف من أصناف البصل ولا علم لنا بماهية الدوافع الحقيقية وراء نشر مثل هذه الإشاعة أو خلف مثل ذلك الإدعاء نيابة عن المزارع وحشره في موضوعات يبدو لنا أن لا ناقة له بها ولا جمل.

لكن الجديد هذه المرة في ما يمكن تسميته بـ"حملة النداء" الصحفية ممثلة بالمقالات المشار إليها عاليه، هو وجود بعض المتغيرات الأخرى التي حدثت على صعيد السياسات الحكومية العامة واتجاهات إعادة هيكلة بعض القطاعات بما في ذلك القطاع الزراعي التي قادت إلى خصخصة بعض المؤسسات الزراعية العامة كالشركة العامة لإنتاج بذور الخضروات بسيئون بوادي حضرموت، وربما ما رافقها من تنافس بين بعض المستثمرين الطامحين إلى شراء الشركة.

ومع ذلك، فإن مثل هذا الأمر، لا يحسم في المقالات الصحفية –لاسيما إذا كانت على غرار تلك المذكورة آنفاً– ولكن عبر الأطر والمؤسسات الملائمة وفقاً للقوانين النافذة في البلاد.

ومن المفيد الإشارة إلى أن كاتب الموضوع الأول عوضاً عن البحث والتنقيب عن المعلومات والحقائق المتصلة به وعبر الجهات المعنية وبالأساليب المعروفة المتبعة التي تعتبر من أبجديات العمل الصحفي الصحيح، فقد اختار الطريق السهل المتمثل بالتعامل مع قضية معقدة ومتشعبة اعتماداً على نسخة لوثيقة ثانوية رغم علمه بأنها لم تكن هي بالفعل جوهر المشكلة أو سببها، ولم تكن سوى محاولة لتحصيل حاصل من قبل هيئة البحوث الزراعية لمعالجة ما له علاقة بمخرجاتها البحثية وصون وحماية حقوقها وحقوق باحثيها الفكرية والعلمية ولاسيما المعنوية منها قبل غيرها.

ويؤكد ذلك الأسلوب الذي اتبعه الكاتب أنه لم يكن فيما كتب معنياً بتقديم قصة صحفية متكاملة خدمة لقراء الصحيفة والرأي العام إجمالاً، ولا من أجل سواد عيون مزارعي وادي حضرموت، وعلى وجه الخصوص منهم المزارع بافطيم الذي يتم الزجّ باسمه في الموضوع، بينما يظهر اسم الصحفي تارة وتارة أخرى يختفي من المادة الصحفية لأسباب غير معلومة!

ونحن في هيئة البحوث والإرشاد الزراعي وكذا في فرعها بسيئون لن نجاري كاتب المقالة في تقديم صورة مجتزأة ومشوهة للموضوع بل سنحاول إعطاء تفاصيل القصة كاملة وبمختلف جوانبها ومعطياتها السابقة والراهنة وسواءً كانت لنا أو علينا دون موارية أو تشويش أو تضليل.

الاحتكار بين الخصخصة والاستثمار

تعود جذور هذه القضية إلى مضامين برنامج الإصلاح الهيكلي الذي تبنته الدولة ابتداءً من عام 1995 التي كان الاتجاه نحو خصخصة بعض المؤسسات العامة أحد معالمه، ووصلت ذروتها بصدور قرار مجلس الوزراء رقم 26 لعام 2005 بشأن معالجة أوضاع الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار بسيئون الذي قضى بالموافقة على بيع أصول وممتلكات الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار بما في ذلك بذور الأساس لبصل بافطيم وتضمنت الفقرة (ج) من القرار نفسه الاستمرار في مزاولة النشاط الحالي للشركة. وقد تضمنت كراسة عطاء خصخصة هذه الشركة في بندها الرابع –أبرز المزايا (فقرة 1)– إشارة واضحة إلى أن "الشركة تنتج وتحتكر إنتاج بذور البصل بافطيم ذي الشهرة العالمية وهي صاحبة العلامة التجارية وتقوم بتطويرها في مزارعها".

وضمن خطوات تنفيذ إجراءات بيع الشركة لأحد المستثمرين، وبصورة تنسجم مع ما تقدم، فقد خاطبت اللجنة العليا للخصخصة عبر مذكرة موجهة لوزارة الصناعة والتجارة مطالبة التوجيه بتسجيل العلامة التجارية باسم المستثمر (المشتري للشركة) طبقاً للقوانين واللوائح النافذة.

وعلى أية حال، ينبغي التأكيد هنا أن الهيئة لم تعلم بتلك الإجراءات حتى موعد متأخر، كما أشار الكاتب محقاً في الفقرة قبل الأخيرة من المقالة الثانية (التي لم يظهر فيها اسم الكاتب) عندما وجهت الهيئة مذكرة مؤرخة في 29 يناير 2007 إلى وزير الصناعة والتجارة تضمنت اعتراض الهيئة على تسجيل العلامة التجارية "بافطيم" باسم المستثمر كون الهيئة هي صاحبة الحق الفكري كمستنبط وحيد لأصناف البصل "بافطيم" ولم يسبق لها التنازل عن مثل هذا الحق لأي مؤسسة تجارية. بل إن الهيئة تستخرج شهادات تسجيل للأصناف التي تتوصل إليها برامجها وأنشطتها البحثية من الجهات المختصة في وزارة الزراعة. وفي حالة أصناف البصل "بافطيم" حصلت الهيئة على شهادات التسجيل وتمت إجراءات الإعلان عنها في صحيفة "الثورة" في عددها الصادر برقم 13418 وتاريخ 13 سبتمبر 2001 بعد استكمال ونجاح تجارب أقلمتها مع ظروف البيئة الزراعية ونجاح اختبار تكيفها تحت ظروف المزارعين.

أي أن الهيئة في هذا الجانب، قد وضعت أمام الأمر الواقع بفعل ما ورد توضيحه أعلاه من إجراءات تمت دون إشراكها أو استشارتها من قبل اللجنة العليا للخصخصة التي كانت هي المعنية والمسؤولة والتي حددت حجم ونوع وطبيعة "... المردود على الصالح العام..." –حسب تعبير الكاتب– أثناء التفاوض على البيع/ الشراء بينها وبين المستثمر بحكم مسؤوليتها ومهامها وآلية عملها، ولا علاقة للهيئة بذلك من قريب ولا من بعيد.

كما أن الهيئة –أو فرعها بسيئون– عمدت من خلال المحاضر والوثائق الأخرى الموقعة مع المستثمر لاحقاً إلى صون حقوق الملكية الفكرية الخاصة بمخرجات برامجها البحثية فقط كصنف البصل المحسن "بافطيم"، وذلك باعتبار أن القضايا الأخرى المتعلقة بالعلامة التجارية لا صلة للهيئة بها، ويمكن لأي متخاصمين التخاطب بشأنها عبر الجهات القانونية المعنية وحسب القوانين واللوائح النافذة.

أما ما أشار إليه الكاتب بـ"الاحتكار الممنوح"!!، فقد كانت الإجراءات والوثائق المشار إليها هي التي عملت على تحديدها ولا قبل لهيئة البحوث والإرشاد الزراعي بإلغائها لأنها ليست الجهة التي اتخذت قرار البيع ولا وقعت عقده أصلاً حيث استحدثت الحكومة إطاراً مؤسسياً أو جهة مختصة بمعالجة مثل تلك الأمور وهي اللجنة العليا للخصخصة. وكل ما استطاعت الهيئة فعله هو إلغاء أي وثيقة موقعة من قبلها بصورة مباشرة مع المستثمر حتى وإن كانت مضامينها ليس أكثر من مجاراة لما جرى تحديده أساساً في وثائق نقل الملكية مع الجهة الحكومية المختصة. وذلك بالفعل هو ما حدث حيث قامت الهيئة بإلغاء الاتفاقية الموقعة بتاريخ 6 مايو 2007 بين الهيئة والمستثمر. وفيما عدا ذلك لا تستطيع الهيئة أن تغير أي شيء لأنه لا يدخل ضمن مسؤولياتها بل إنه يقع خارج نطاق صلاحياتها جملة وتفصيلاً.

ما هي قصة صنف البصل المحسَن "بافطيم"؟

أما فيما يتصل باستنباط الصنف المحسن للبصل "بافطيم"، فلا بد أولاً من إعطاء لمحة بسيطة للقراء والصحفيين تساعد على تفهم وإدراك طبيعة العمل البحثي الزراعي ومنهجيته، حيث ينبغي أن يعرف الجميع أن هيئة البحوث ومحطاتها الإقليمية ومراكزها البحثية التخصصية المنتشرة في مختلف الأقاليم والمحافظات والمدن اليمنية تقوم بتنفيذ عشرات بل مئات التجارب والاختبارات وغيرها من الأنشطة البحثية في معاملها ومزارعها التجريبية في مراحلها الأولى على وجه الخصوص، وفي مراحل لاحقة لدى مئات وربما آلاف من المزارعين في مختلف أنحاء البلاد عند التحقق والتأكد من نتائج تلك الأنشطة (معارف وتقنيات وممارسات زراعية مطورة) تحت ظروف المزارعين أو على أراضيهم واختبارها تحت ظروف مختلف النظم المزرعية والإنتاجية.

من جهة ثانية، فإن أنشطة البحوث الزراعية تبدأ انطلاقاً من مشكلات محددة يتم تشخيصها بصورة صحيحة كتدهور إنتاجية صنف محلي سائد، حيث يتم البدء بعد ذلك بوضع برنامج مناسب لإيجاد الحل الأمثل للمشكلة. وقد يكون حل مثل هذه المشكلة هو تطوير أو استنباط أصناف محسنة عالية الغلة أو مقاومة للآفات والضغوط البيئية المختلفة سواءً بالاعتماد على ما هو متوفر في البلاد من مصادر وراثية نباتية أو بالاستفادة من تلك المصادر المتوفرة عالمياً من خلال العمل على تكييفها مع الخصائص والظروف المحلية.

وبهذا الصدد، وحرصاً على خدمة قراء صحيفة "النداء" وتزويدهم بالمعلومات المفيدة، يمكن تلخيص عملية تحسين واستنباط أصناف البصل المحسن بمحطة البحوث الزراعية بسيئون كما يلي:

● بدأت مشاكل بذور أصناف البصل المستوردة بالظهور في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وقد تمثلت أبرز تلك المشاكل بانخفاض واضح في الإنتاجية والمواصفات والنوعية.

● بلغت قيمة ما تستورده المحافظات الجنوبية والشرقية في ذلك الحين من بذور البصل حوالي خمسمائة ألف دولار أمريكي.

× كما أن عدم انتظام وصول البذور المستوردة من الخارج في الأوقات المناسبة انعكس على مواعيد زراعة وإنتاجية البصل. وفي كثير من الأحيان، فإن البذور المستوردة كانت تتعرض إلى مشاكل الشحن والتخليص والتوزيع تحت ظروف غير ملائمة تؤدي إلى الإضرار بحيويتها وبقابليتها للإنبات؛ فضلاً عن قابلية الأصناف المستوردة للإصابة بالعديد من الآفات الزراعية المعروفة وغير المعروفة.

● كان تداول وإنتاج بذور الصنف المحلي في ذلك الوقت المعروف بالاسم "بافطيم" يتم من قبل أعداد كبيرة من المزارعين بوادي حضرموت دون اعتبار لشروط واحتياطات إنتاج البذور، مما أدى إلى تدهور هذا الصنف في صفاته الإنتاجية والنوعية.

● وبالاستناد إلى ما ذكر أعلاه، فقد اعتبرت مشكلة ندرة الأصناف المحسنة محلياً من أهم المشاكل التي وقفت عائقاً أمام تنمية زراعة وإنتاج محصول البصل.

● وفي عام 1982، أدخل الصنف المحلي "بافطيم" لمواسم متعددة في تجارب قسم البساتين بمحطة البحوث الزراعية بسيئون تحت اسم "سيئون" ولكن دون إجراء أي تنقية عليه، وقد سجل هذا الصنف مقدرة إنتاجية عالية مقارنة بالأصناف المستوردة في ذلك الوقت، وقد أعطت تلك التجارب مؤشراً هاماً لإمكانية تنقية وتحسين الصنف المحلي لاستنباط سلالات متميزة في الإنتاجية والنوعية والمقدرة التخزينية، ولذلك فقد تم استخدام هذا الصنف المحلي كأصل وراثي أساسي في برنامج التربية والتحسين.

× وعلى ضوء ما سبق، وضعت في عام 1988 استراتيجية لتحسين البصل بمحطة البحوث الزراعية بسيئون بما يحقق الأهداف التالية:

– تنقية الصنف المحلي الأحمر بافطيم واستنباط سلالات منه مقاومة لظواهر التزهير الحولي والازدواج إلى جانب تجانس الشكل واللون، وبحيث تكون السلالات المستنبطة عالية في الإنتاجية وفي نسبة المادة الجافة وذات مقدرة تخزينية عالية.

– استنباط سلالات مقاومة للأمراض.

– استنباط سلالات صفراء وبيضاء للاستهلاك في المحافظات الشمالية والتصدير الخارجي.

– استنباط سلالات تلائم المناطق الجغرافية والعروات الزراعية المختلفة.

● برامج الصيانة والمحافظة على الأصناف الجديدة مستمرة منذ عام 1994 وحتى اليوم نتيجة للحاجة الضرورية لذلك خاصة إذا علمنا أن أصناف المحاصيل تتعرض بصورة دائمة وبفعل المتغيرات المختلفة إلى التدهور وتضاؤل الصفات المرغوبة.

● أدت نتائج تحسين البصل المحلي الأحمر (بافطيم) إلى استنباط أربعة أصناف أطلق عليها الأسماء التالية:

– بافطيم محسّن – 1.

– بافطيم محسّن – 2.

– بافطيم أصفر.

– بافطيم أبيض.

وقد أوضحت نتائج تقييم هذه الأصناف على مستوى التجارب البحثية وفي تجارب بحقول المزارعين أنها تتفوق على الصنف المحلي الأحمر بافطيم في الإنتاجية والمواصفات النوعية وتختلف عنه جوهرياً في جميع المواصفات.

× سجّلت هذه الأصناف بشهادة لجنة إطلاق الأصناف بوزارة الزراعة والريّ بالجمهورية اليمنية في جلستها رقم 3 المنعقدة بتاريخ: 2001/9/13 وذلك بأسمائها المقترحة الجديدة باسم الهيئة العامة للبحوث الزراعية وهي دون غيرها صاحبة الحق والملكية الفكرية لهذه الأصناف.

× ابتداءً من عام 1995 تم بصورة استثنائية تزويد المركز الوطني لإكثار البذور بسيئون بتقاوي الأساس– 1 للصنف بافطيم محسن2– لاستكمال المراحل اللاحقة لإنتاج تقاوي الأساس2– والتقاوي المعتمدة بهدف الإكثار لتوفير حاجة المزارعين من بذور البصل بافطيم المحسنة.

× في عام 2001 تم تزويد الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار بسيئون بحاجتها من بذور أساس1– للصنف بافطيم محسن1– لاستكمال المراحل اللاحقة من بذرة الأساس2– والبذور المعتمدة لتوفير حاجة المزارعين في جميع أنحاء الجمهورية اليمنية من بذور البصل بافطيم المحسنة.

استخلاصات وإشارات هامة

– أصناف البصل "بافطيم" المعروفة محلياً وخارجياً هي فقط الأصناف المحسنة بطرق علمية متعارف عليها دولياً ومستنبطة بواسطة محطة البحوث الزراعية بسيئون. وهذه الأصناف تختلف تماماً في تركيبها الوراثي وصفاتها الإنتاجية والنوعية عن ذلك الصنف المحلي المسمى "بافطيم" الذي لم يعد سائداً، حيث أن جميع سلالات البصل بافطيم المتداولة محليا بوادي حضرموت في الوقت الحاضر تعود بأصلها الوراثي لأصناف البصل المحسنة بمحطة البحوث الزراعية بسيئون.

– الحقيقة الأكيدة هي أن ما كان يعرف بـ"الصنف المحلي المسمى بافطيم" قد جرى استخدامه فقط كـ"أصل وراثي" لبرنامج تربية وتحسين الأصناف الجديدة في بداية برنامج تحسين محصول البصل. وعلى ذلك، فقد أطلق اسم "بافطيم" على الأصناف الجديدة والمستنبطة بواسطة محطة البحوث الزراعية بسيئون مع إضافة كلمة "محسّن" وأرقام تسلسلية أو إضافة اللون إلى الاسم لتسهيل تمييز الأصناف الجديدة التي جرى استنباطها بخصائص معينة لم يكن يتميز بها ذلك الصنف المحلي.

– منذ العام 1990 تقوم محطة البحوث الزراعية بتزويد الشركة العامة لإنتاج بذور الخضار بسيئون سابقاً (مؤسسة الرضا لإنتاج البذور والخدمات الزراعية حالياً) ببذرة الأساس 1– لإكثار المراحل اللاحقة من بذرة الأساس2– والبذور المعتمدة (التجارية) التي توزع للمزارعين في أنحاء الجمهورية اليمنية وخارجها. وعلى ذلك، فإن هذه المؤسسات وليس غيرها كانت سبباً في انتشار أصناف البصل "بافطيم" الجديدة.

الإخفاء القسري بين عنف السلطة وصمت الأحزاب

محمد ناجي أحمد

عندما تفتح «النداء» ملف المختفين قسرياً، فإنها تمارس بهذا الفعل تعرية مزدوجة في دلالتها؛ فهي من ناحية تظهر مدى بشاعة الأنظمة التي مارست هذا الفعل وما زالت تتكئ عليه كرأسمال للسيطرة على نوايا الانفلات من هيمنة الدولة البوليسية، وكرغبة في مقاومة ما يراه البعض من تفتت للصورة التقليدية للدولة البوليسية.. لكنها في دلالتها الأخرى تشير بإصبع الإدانة لحالة الاطمئنان والنسيان الحزبي لهؤلاء المختفين وتحويل قضيتهم الى قضية أسرية لا تتجاوز اهتمامات الأسرة الصغيرة!!

ولعل الملف وهو يثير هذا الارباك في خروجه من الأطر الحزبية التي عملت على تجميده وإقصائه، وانتقاله الى حيز القضايا العامة، يشير إلى واحدة من الإشكاليات التي اعتورت الفكر القومي واليساري بشكل عام، إذ إن الاهتمام بالشأن العام والقضايا الكبرى، المتمثلة بالعدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية وتكافؤ الفرص وبناء مجتمع نموذجي يتجاوز الحدود الضيقة ممتداً الى جغرافية الوطن العربي والي فضاء أممي يتحرر فيه الانسان من كافة أشكال الاستغلال. هذه الاحزاب وهي تتصدى لمثل هذه القضايا الكلية لم تكن ترى في الانسان ذلك الفرد، وإنما تلك الجموع الغفيرة التي خاطبوها في بياناتهم بالجماهير والشعب وتحالف قوى الشعب العامل والعمال والفلاحين، لم يكن في أذهانهم ذلك الفرد العياني سواء بحريته الشخصية وتميزاته الفردية او حاجاته ومهاراته المختلفة، بل كان يتم تقليم قدرات الفرد لتكون متماهية مع البناء العام والأداء العام! كان النظر دوماً ينصب الى الفرد باعتباره متماثلاً ومتماهياً مع المجموع ومضحياً من أجل «الشعب والأمة والجماهير والحزب والجماعة والتنظيم».

ولهذا يكون مآله النسيان عند قتله أو سجنه، وهذا والوعي لا يختلف كثيراً مع الفكر الجهادي الذي لا يعبأ بمصير «الانتحاري»، وإنما بتنفيذ المهمة الموكلة إليه فما يبقى في الذاكرة لهذا المختفي أو السجين ليس المطالبة بمعرفة مصيره وتحريره من النسيان وإنما مدى صلابته في مواجهة أدوات التعذيب، في قدرته على تحمل آلام التعذيب النفسي والجسدي حتى تظل الجموع الحزبية بمنأى عن ما يتعرض له هذا المختفي ليس هناك أدنى تفهم لهذا الفرد إن ضعفت قواه وخارت تحت نير التعذيب. المطلوب منه أن يستمر في صمته وحمايته للآخرين، المطلوب منه أن يستمر في صمته وحمايته للآخرين. أما أن يحمي نفسه فهذا مرض وأنانية وخيانه لا تنساها الذاكرة الحزبية! والمشكلة أن الجميع بمن فيهم أسر المختفين يتواطؤون في اجتراح القصص الأسطورة التي تسرد للأجيال قدرة الأسير وصلابته في مواجهة ماكينة التعذيب. ليس هناك التفات الى أنائهم وبكائهم. الى حقيقتهم البشرية، الجميع

يتحدث عن سجين أسطوري فوق البشري؛ المطلوب من الأسير أن يصمد في مواجهة اللطمة الأولى بعدها لا يحس بأي شيء، هكذا يتم تهيئة الكوادر الحزبية لتهيئ نفسها كمشروع سجين!!.

أن تتطرق «النداء» لأكثر من ملف إنساني وحقوقي وتتلاشى لديهم الحدود بين المهنية والإلتزام. وهي ممارسة من صميم الاهتمامات اليومية للكادر الحزبي مثل قضايا اللاجئين والاطفال المشردين والمساجين المعسرين وغيرها من الاهتمامات التي دأبت «النداء» بالولوج إليها ومتابعتها بمثابرة وكد يومي. كل ذلك قد يكون «مربكاً ومشوشاً» للأحزب، لكن سحب ملف المختفين قسرياً من أرشيف الخلية الحزبية فهو وبالتأكيد عمل يوقظ لديهم ضميراً وشعوراً بالذنب ما كانوا بحاجة اليه في هذه الأيام التي انتقلوا فيها الى العمل العلني، دون أن يحركو ساكناً في نظرتهم للفرد والحريات الشخصية والتسامح (بالمعنى المعرفي وليس الاخلاقي)، لم يعيدوا النظر في أشكال الإكراهات التي يتعرض لها الفرد الحزبي؛ مما يجعل الحزب ممثلاً للسلطة التي يعارضها ويحذو حذوها.

إن القارئ في ملف المختفين يذهل من كمية الاستنزاف التي مارسته الانظمة البوليسية، وما زالت، لتلك الكوادر الشابة المتقدة في حركتها وخيالها الإبداعي. فهم بمقدار ما يخربشون على الأوراق أشكالاً فنية وقصائد شعرية هاجسها اعادة خلق الواقع، كانوا يرسمون بحركتهم ووعيهم اليومي أملاً بمستقل ليس فيه جائع ولا خائف ولا جاهل هكذا هي الأنظمة القائمة على التسلط وعلى وعي القبيلة الأناني المتفرد بالسلطة. فكما أن نظام صنعاء قام على تفرد القبيلة في (5 نوفمبر 1967) كذلك كان التفرد الشمولي في الجنوب شيئاً من الموازاة في تغييب الفرد المختلف والحالم؛ تنتصر القبيلة فتبدي أدوات القتل والإخفاء بعقلية القبيلي الذي لا يرى أبعد من أنفه، فهو لا يتماهى مع المصلحة العامة ولا تعني له شيئاً إلا من حيث اعتبارها «فيداً» يضاف الى رصيده، ولهذا يلتهم اليمن الأسفل في عشرينيات القرن العشرين بعد خروج الاتراك، ويستولي على أجود الأراضي الزراعية في إب كهبات من الأئمة وحق اكتسبوه بالحرب، ويسقط «1948» و«يتفيد» صنعاء استباحة للأموال، ويتوزع الأدوار بين الجمهوريين والملكيين والسعوديين والمصريين، ويحرص على التقاط الصور التذكارية مع الأطراف المتصارعة، ويدعو الله أن ينصر «الملكية للنص والجمهورية للنص» حتى يرتب أوراقه متفيداً الوطن بأكمله. وكذلك حال الحزب في الجنوب الذي وإن كان مدنياً يحلم بوطن للجميع إلا أن هذا الجميع بالنسبة له هو المتماثل والمتشابه مع كائنات «جورج أورويل» في «مزرعة الحيوانات».

يقرأ البعض ملف المختفين من خلال (منظور يماثل بين القاتل والمقتول بين الضحية والجلاد؛ بحجة أن المقتول هو قاتل بالنية والإمكان. وبالتالي فكلاهما متساويان في ميزان الادانة!! ويتجاهل هؤلاء أن القاتل لم يكن يحلم بوطن للجميع وإنما وطن يتمدد فوقه وحده، ولم يكن يرى في الوطن والدولة والأمة سوى ذاته. ولأنني لا أجد في هذا المنطق سوى شكل من التوطؤ مع الجلاد؛ بغرض إسقاط الحق الشخصي والعام، بل أجد في هذا المنطق نسياناً مادياً ومعنوياً لقضية المختفين. فبعد أن تم إخفاءهم كقضية عامة من قبل أحزابهم، يراد لهم اليوم أن تطوى صفحتهم ليبدأ الجلاد باجتراح جرائم جديدة، متخففاً من وخزات وأصوات أسر المختفين!

إن فتح هذا الملف جعلنا في حالة مواجهة ومكاشفة مع أزماتنا سواء في نظرتنا الفرد والحرية بشكل عام أو توطؤنا مع اشكال العنف والإكراهات التي تنتهجها السلطة في تجذراتها المختلفة.

يبقى على «النداء» طالما قد تصدرت لهذا الجرح، أن توسع الخرق لتتناول قضية المهشمين نفسياً وجسدياً بسبب الاعتقالات التي تعرض لها الآلاف ونالت من كيانهم الجسدي والنفسي وحولتهم الى كائنات مشلولة، هم بالتأكيد علامة أخرى على جريمة ما زالت قائمة بيننا.

وقت إضافي خلف مقود تاكسي متهالك

عبدالعزيز المجيدي
Aziz_zi@yahoo.com

ينفق سيف عبد الله، وهو سائق تاكسي، الكثير من وقته اليومي على أمل توفير احتياجات أسرته التي تنتظره في القرية كل شهر على الأقل. لكنه الآن يواجه شعورا مريرا بالإخفاق.

ففي حين كان ينوي العودة إلى القرية كما هو مقرر بعد كل فترة من العمل، باغته بلاغ يفيد بخلو منزله من المواد الأساسية.

إن ذلك يعني بالنسبة للرجل أن محاولته الإفلات من البقاء مدة طويلة خلف مقود السيارة لزيارة أسرته، باءت بالفشل.

ظهيرة آخر يوم أحد من يوليو الفائت كانت مدينة تعز تنعم بتساقط مطر كثيف بعد ساعات مختنقة بالحرارة. فيما كان سيف يمارس عمله الوحيد، وقلبه يحلق في قريته (جبل حبشي) التي تفصله عنها شحة الإمكانيات المالية وبضعة عشر كيلومترات.

يا رب يكون هذا المطر في القرية". أمنية أطلقها "سيف" تشبه بساطته الريفية حينما كان يقلني والزميل صلاح الدين الدكاك في مشوار داخل المدينة.

إنه، وكما يعتصر عمرا ومعاناة لموافاة القرية بثمرة كفاحه في المدينة، يتمنى كل قطرة ماء تهطل هنا تصب سيلا في مسقط رأسه حيث الناس والأرض أكثر ظمأ وحاجة للاخضرار.

كما معظم اليمنيين، فالرجل لا يعرف عمره على وجه التحديد، ويستنتج مما هو مدون في بطاقته الشخصية وفقا لذاكرته أنه يبلغ "يمكن خمسين سنة". غير أن "سيف" على يقين من أنه أمضى 17 سنة من عمره المنقضي خلف مقود هذه السيارة التي تحدث الكثير من الضوضاء في أشيائها الداخلية.

حتى ما قبل عام 90 كان "سيف" مهاجرا في السعودية كحال أكثر من مليون مواطن راودتهم الطمأنينة حيال المستقبل هناك قبل أن تداهمهم الكارثة.

عقب اجتياح قوات الرئيس الصريع صدام حسين للكويت في 2 أغسطس عام 1990 تغير الوضع كليا: أفرغت السلطات هناك نقمتها السياسية على رعايا اليمن، وألغت بعض البلدان -كالسعودية- امتيازات استثنائية، واستبدلتها بنظام إقامة جديد.

كان الأمر قاسيا بالنسبة لمغتربين اعتادوا الدخول والخروج في أي وقت إلى أراضي المملكة. وقد عاد "سيف" ضمن مئات الآلاف من المغتربين في دول الخليج إلى الوطن. وفي الواقع فإن المغتربين دفعوا فاتورة باهظة الكلفة على خلفية مواقف بلدهم السياسية حيال الغزو.

لقد كان الحدث مباغتا، وعلى نحو لم يسعف المغترب السابق للعودة بأكثر من سيارة كرسيدا موديل 79. إنها تذكّره بالنكبة التي حلت على رأسه، لكن ما من مفر من صحبتها، فهي من تسنده وأسرته حتى الآن في وجه ظروف شديدة القسوة.

في بلد ترتفع فيه نسبة البطالة إلى حوالي 45% بحسب إحصاءات متداولة، ويقع أكثر من نصف سكانه تحت خط الفقر، فإن الرجل يبذل جهدا شاقا للصمود في وجه تقلبات معيشية عاصفة.

يعول "سيف" 8 أولاد، أكبرهم كان في الصف الأخير من المرحلة الثانوية قبل أن يقرر الرحيل إلى دولة مجاورة عن طريق البر في غمرة الانشغال بتوفير القوت الضروري؛ ربما لم يعد الآباء يهتمون بتعليم أبنائهم: سائق التاكسي أكد جهله عما إذا كان ابنه قد أكمل دراسته الثانوية أم لا. لعل الأمر لم يعد مشجعا للاثنين معا.

قبل أكثر من عام فضل ولده تجريب طريقة باتت رائجة في أوساط اليمنيين من جميع الأعمار، للتخفيف من وطأة مشاكل معيشية خانقة هنا.

تسلل إلى الأراضي السعودية رفقة آخرين طلبا للعمل، وحسب الأب فإن ابنه قضى فيها سنة ثم عاد بعد القبض عليه، ربما وفر شيئا من النقود، لكنه واجه معاملة سيئة.

"اللي يتهربوا للسعودية يتبهذلوا كثير". قال لنا ذلك "سيف" ناقلا ما أخبره ولده عن رحلته التي انتهت باقتناعه بالبقاء في اليمن والبحث عن "آي شغل في البلاد".

يكافح "سيف" لمساعدة أسرته على العيش بالحد الأدنى، وفيما تبدو سيارته غير قادرة على الصمود لزمن أطول، فإن الأوضاع العامة وتدهور الحياة المعيشية هي الأخرى تضعه على الأرجح في المواجهة لظروف أشد قسوة في قادم الأيام.

"الأسعار نار، وكل يوم فيه ارتفاع" قال "سيف" مشتكيا من غلاء يتصاعد منذ حوالي العام. وأضاف: "الكيس البر كان قبل الانتخابات بـ2400 واليوم قيمة الكيس 4500ريال".

فضلاً عن ذلك فإن على الرجل أن يوفر مصاريفه الشخصية ومصاريف السيارة التي تأخذ قسطا وافرا من المردود لقدمها.

خلال الشهر الماضي اضطر "سيف" لشراء المواد الغذائية الأساسية لبيته دينا من أحد معارفه: نصف كيس دقيق استرالي، نصف كيس قمح، قطعة رز، وأشياء أخرى، كلفته التنازل لزمن إضافي عن أشواقه لزيارة أسرته.

كل يوم يجلس محشورا خلف مقود السيارة "اليابس" فيما رأسه يلاصق سقف الكرسيدا، في وضع يشبه حالة ضيق متبادل بين الرجل وسيارته.

قبل أشهر شعر سائق التاكسي باقتراب ساعة الخلاص من هذا الوضع على وقع حديث لاح عن اعتزام الحكومة منح أصحاب السيارات القديمة قروضا لشراء أخرى جديدة.

"كانوا يقولوا بايأخذوا 60 ألف ريال كل شهر، قسط من قيمة السيارة" قال سيف بشيء من عدم الاكتراث وهو يتحدث عن الفكرة التي يبدو أنها لم تكن أكثر من شائعة.

هو مسكون الآن بسداد دينه، وتوفير ما يمكنه من الاستراحة ولو لأسبوع بعيدا عن ضجيج طراز قديم لسيارة متهالكة، وعمر يفنى بملاحقة الكفاف.

The Village*

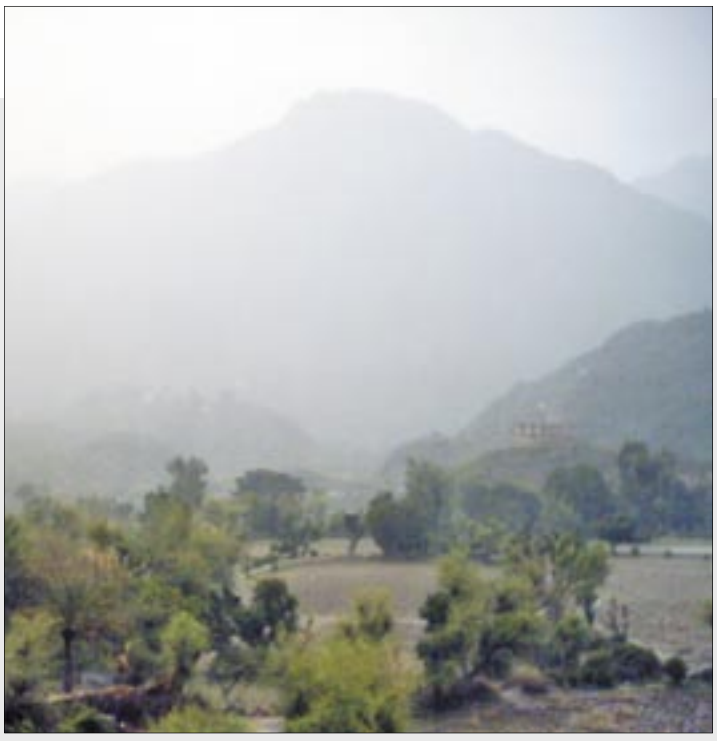

● الوادي بمفرده

خمس دقائق فقط بين قريتي، وادي الضباب، ومركز المدينة: تعز. خمس دقائق، بأي وسيلة نقل، بمقدورنا اعتبارها جسراً بين زمنين: وادي الضباب، غافياً في القرن الثاني عشر الميلادي، ومدينة تعز، ظامئة على مدخل الثامن عشر. يحيط بهذين الزمنين مجرّة من بلدان العالم الخارجي تنتمي كلها إلى القرن الواحد والعشرين، "إلا أنت!". سكّان قريتي ليسوا كثيرين في العدد، ومع ذلك فهم قادرون على حسم نتائج الانتخابات دائماً لصالح شيخهم، الذي هو ترس صغير في ماكنة كبيرة اسمها حزبُ الحاكم. ليصب أبناء قريتي الطيبون، نهاية الرحلة، في ذلك الثقب الأسود العظيم، حفاة ووحدويين. تماماً كما يفعل مجرى مائهم الوحيد: الغيل، حين يبلغ به الجهد مداه فتشربه ناقلات عملاقة تتجه به إلى المدينة لتنقذ سكانها من الموت عطشاً. الموت الذي لن يدفعه عنهم أمين عام المجلس المحلي، بقلابه الديهاتسو الوحيد. رأسمال مال شركته الجامعة المانعة التي تسلّمت مقاولات "ترميم قلعة القاهرة" دون أي عناء يذكر سوى إشارة لائمة من السيد الرئيس في تعز "مش كل واحد عنده قلابْ يفتح شركة مقاولات". قول ولا تخبيش يا زين، إيش تقول العين للعين.

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

هذا مكتسب أبناء قريتي الوحيد من الوحدة والثورة: ناقلات عملاقة تشفط مخزونهم السطحي من الماء، تتبع أسماء بعينها ربّما من بينها شيخ القرية نفسه بصورة متخفّية. ستعمل الناقلات، بعد ذلك، في سوق الماء السوداء في مدينة تعز. بينما ينشغل أبناء قريتي بعدّ هذه الناقلات وحفظ أشكالها، ومنحها ألقاباً وأوصافاً كاريكاتورية، جنسية ومهذّبة وخرافية، فهذه هي المتعة الوحيدة التي يمتلكونها.

منذ الثمانينيات وهم يأتون بمن يريده النظام اليمني إلى بيوت التشريع (أيّا طلي). بلغ بأسُهم أقاصيه حين تغلبوا على راوح، وزير التعليم السابق، بعد أن وقع حظ دائرته ضمن مدى قريتي في تجربة توزيع جغرافي مخلّة لمّت الشامي على المغربي. حدث هذا في انتخابات الشورى، أيام زمان. وفاز ابن شيخهم، البالغ من العمر حينها 18عاما، بنسبة حاسمة، على الدكتور راوح، الذي سخر منه أبناء قريتي طوييييلا لأنه "دكتور"، وبتحريض من شيخهم السخي ابن الأصول "اللي مش دكتور"!

ومنذ الثورة وحتى الآن، مرورا بالوحدة وكل حروب الاسترداد، لم تقدّم قريتنا أي طبيب أو مهندس أو محترف أي مهنة مرموقة، باستثناءات نادرة لا تصلح للمزايدة. ومما أتذكره بيقين أني قضيت في المدرسة 12 سنة: ست سنوات قبل الوحدة، لم أر فيها ضوء الكهرباء، وست سنوات بعد الوحدة درستُ فيها فيزياء الكاثود والآنود وتعرّفت على الحاج أديسون، والحاجة مدام كوري، والنسبيّة الخاصة والعامة، وبوناكاريه، ونظريات آينشتاين في الحيود، مروراً ببوهر، وحتى تيللر وأوبنهايمر، وصولا إلى عبد القدير خان. ومع كل هذا فلم أر ضوء الكهرباء ولم أكن قادراً حتى على تخيّله. وربما كان الفارق الوحيد بين الفترتين، قبل الوحدة وبعدها، هو دخول النشيد الوطني الجديد إلى مدرستي وتحوّل مدير المدرسة إلى مديرة مدرسة. ما تصلّوا ع النبي يا اخونا!

لقد كان العام 1995 جوهريّاً بالنسبة لي. ففي هذا العام، وكنت في المرحلة الثانوية، أمسكت لأول مرّة بسماعة التلفون في سنترال عمومي إثر وصولي إلى مدينة تعز عن طريق الغلط. ويومها عرقت كثيراً وارتجفت كثيرا. لقد كان الأمر بالنسبة لي شبيها بليلة الدخلة في قلب فلاح ملتزم. تحدّثت ورغيتُ أمام أهلي لأسابيع طويلة عن تجربتي الفريدة مع التلفون، وعن الثقة التي اكتسبتها. وكيف أني عندما عكست موضع السماعة والميكرفون لأول مرّة لم أسمع الصوت، وأني ما زلت أخشى أن يكون الصوت قد تسرّب إلى حلقي، وييييييع. بالضبط كما فعل أبي قبل ذلك بعشرين عاماً عندما عاد إلى القرية ليحدّث أصدقاءه ومحظيّاته عن الماء الساقع الملوّن الذي شربه في تعز، يقصد الكوكا كولا. مع العلم أن شركة كوكا كولا تأسست سنة 1887، وأن ثاني أكثر كلمة يتم تداولها في العالم، في اليوم الواحد، بعد كلمة okay هي "كوكا كولا". أما أنا فقد كنت محظوظاً، فحتى الأشغال الشاقة التي كنتُ أنجزها في البيت رُفعت عني لمدة أسبوع، أو أكثر، ومنحوني لقب: المتطوّر، بعد هذه المغامرة المخيفة.

من يصدّق أن أبناء قريتي يعتقدون ويحلفون، الآن في أغسطس 2007، أنهم صوّتوا لمصلحة بن شملان في انتخابات الرئاسة، لكن شيخ القرية الطيّب غيّر نتائج التصويت عن طريق العوبلي والشعوذة والكرامات الصوفيّة التي يحرص على التزام خطاها وإفشاء بعضها، بحسب نميمة الشبان في القرية. وأن آخر بطل من أبطال كرة القدم، لحد علمهم، هو غوليت. حدثهم عنه مغترب رُحّل من السعودية منتصف الثمانينيات. كما يعتقدون، مثل صحيفة "الثورة" الرسمية، أن الملك فهد لم يزل قائماً على عرش السعودية. لذلك فهم يذكرون اسمه في دعواتهم كما تعوّدوا منذ عشرين عاماً، عملاً بنصيحة عجوز في القرية امتلكت راديو قبل أن يصيبه العطب بعد ذلك بأسبوعين. ومع كل هذا فخيالهم شاسع وكبرياؤهم الشخصي مستمد من الأساطير. إنهم يتداولون بكل فخر حكايا الطاعنين في السن، من جدودهم، في حرب الزرانيق وحرب الإنجليز. ويعتقدون أن خضوعهم لجبروت شيخهم وسجنه ومصادرته لحقّهم في الاختيار بين المرشّحين في حفلات الزار، الانتخابات، إنما هو احترام لأعراف أسلافهم وحفاظ على ذاكرة القرية. وليس لذلك علاقة بكرامتهم الخالدة في عروق جدّهم، طين الوادي.

قريتي حظها تعيس جدّاً. وأبناء قريتي حظّهم لم ينزل من السماء بعد. فمثلاً: في عيد الأضحى الأخير، خرج طفل من أبناء عمّي للفرَح، للركض وراء حمار ما، لمشاكسة يمامة متعبة، للسخرية من الحَضارة، للبصق في وجه التغيرات المناخية، لأي شيء آخر لا يقع ضمن المتع الشخصية للشيخ عبد الرحمن محمد علي عثمان. كانت اللحظة مرعبة، ومألوفة: شيخ يدهسُ طفلاً بسيارته الفاخرة. وبإنسانية منقوصة، يُرمى به في مستوصف لا تساوي محصلة خدماته تعريفة. ويعود الشيخ إلى مجلسه الملَكي في أعالي مدينة تعز ليتحدّث سرّاً عن طموحاته بالفوز بكرسي المحافظ. صورة شبيهة بأفلام الـ"فامباير"، أو مصاصي الدماء. لكن.. ولا يهمك يا شيخ، هي جتْ عليك إنتْ يعني!

وفي الوقت نفسه، بمصادفة صوفية، تنشر صحيفة "26 سبتمبر" خبراً: الانتهاء من تخطيط مشروع منتزه الصالح السياحي في وادي الضباب – تعز، بتكلفة إجمالية تتجاوز الـ750 مليون ريال. إيه الهنأ والعز ده كلّه!

● هؤلاء هم شباب الضباب.. في العشرينات يعملون في رعي الابقار.. يا إلهي!

بيوت وادي الضباب، اللصيق بمدينة تعز، لم تدخلها الكهرباء ولا أي خدمة عامّة أخرى يفترض أن تقدّمها أي دولة تحترم نفسها وتعتقد بشرعيّتها. وبغياب الكهرباء فلا شيء آخر يؤكّد أن وادي الضباب يقع ضمن موجودات القرن الواحد والعشرين. أبناء الوادي لا يرتدون البناطيل لأسباب كثيرة منها النهي عن التشبه بالنساء، مع أنّي أجزم أن أحدا منهم لم يرَ امرأة ببنطال في حياته كلها، وأنهم لم يدركوا كم في بنطال الصّبيّة من المتعة للفقراء غير القادرين على الزواج. بيد أن كبرياءهم لا يسمح لهم بالحديث عن السبب الحقيقي. يعني العين بصيرة واليد قصيرة، والفوطة فيها الستر! وإذا كانت المرة الأولى التي جلست فيها على كرسي، وكمان بلا ترابيزة، في المدرسة هي عندما كنت في الصف الثاني الثانوي، أي بعد الوحدة بخمس سنوات تقريباً، فإن الحال لم يتغير منذ تلك اللحظة حتى الساعة. بمعنى: بعد الوحدة بـ17عاما. وعندما تكون الصورة بهذا الجلاء الفاقع، بهذه العتامة الأسطورية: لا ماء، لا كهرباء، لا خدمة صحية، لا تعليم، لا سوق، لا دخل، ولا حتى قات، بحسبانه الضامن الوحيد في اليمن لحركة السيولة المالية بين الريف والمدينة، لا موظفين، لا مغتربين. لا شيء من هذا كلّه. على أقدام هذا الرفات البشري، هذا الحطام الوجودي، هذه الملهاة الشيطانية، يتقرّرُ برغبة كاليجولية متوحّشة: منتزه الصالح في وادي الضباب! إنتْ إيه؟ مش كفاية؟ حرام عليك... للاستماع – للتحميل، أغنية نانسي عجرم.

في قريتي لا يمجّد المسنون أي حدث ينتمي إلى ما بعد الثورة أو الوحدة. وليسوا على استعداد للحديث النظري عن الوحدة كفكرة والثورة كمشروع تحوّل. فهم يعتقدون أن العناوين الكبيرة هي مطايا وأحصنة للمهووسين بالتوسع ومد النفوذ. يسخر أكبرهم سنّاً: لا أفهم من معنى الوحدة إلا أن أشخاصاً بعينهم كانت لهم ممتلكاتهم الضخمة في صنعاء، أصبحوا يمتلكون أمثالها في عدن. يقهقه: مش قالوا: "أمّنا صنعاء والأخت عدن". هاذي هي الوحدة، الأم ترقد بغرفة الأخت. أما جدّي، عاش 103سنة رحمه الله، فلم تفتر شفتاه وهو يتحدّث عن عدالة الإمام الذي أعاد إليه حقوقه بعد أن سيطر عليها المشائخ في صغره وصادروا وثائق الملكية الخاصة به. يستطرد في حكايته: قال لهم الإمام رحمه الله، عندما وصلته شكوى من فلاحين مضطهدين، وبعد أن أخذت حقي كاملا "هؤلاء رعايا الإمام مش رعايا لأبو أحد فيكم". يسخر بلكنته الجبليّة: ذلحين تشتي تقول لي إن الجمهورية حقك تقدر ترجّع لي شبر واحد؟

قليلون من الوادي استطاعوا أن ينتقلوا إلى حضرموت، بعد الوحدة، للعمل. تحصّل البعض منهم على فرصة، عاد آخرون، بينما تورّط الأكثرون فقراً منهم في أعمال سرقة وشبكات آداب، وذهبوا مع الريح. من كان في قريتي بمقدوره أن يصدّق أن شابا في العشرين، من أبنائهم، سيسطو على ممتلكات التاجر العمودي من الذهب، بآلاف الملايين، ليلة احتفال حضرموت بعيد الوحدة، الليلة التي مر فيها موكب الرئاسة الضخم على كورنيش المكلا، بينما كان الشاب المسكين يخترق المبنى المخيف من خلال نافذة جهاز التكييف؟ يتساءل الناس في وادي الضباب: ما هي نسبة المفقودات الثمينة التي استعادها العمودي من السجن المركزي، في تعز، عقب القبض على اللص..؟ بالمناسبة، فالسجن المركزي يقع على بوّابة وادي الضباب، فيما يبدو أن الجمهورية ومن بعدها الوحدة قرّرتا بحكمة ما أن يكون السجن هو بوابة أهل هذه البلدة إلى العالم. يعني تطلع من القرية تلاقي السجن في وجهك. إيه اليوم النحس ده!

لن أغلّق النص، فبلدتي هي كل البلدات في اليمن، هي الفضاءات المفتوحة على كل مزالق الوجود، والجثث الطافية فوق أناشيد التحرير. وبرغم كل ما ذكرته فلا أتصوّر أن تفصيلة واحدة يمكن اعتبارها خاصة بقريتي مائة بالمائة. كلنا في الهم ضباب. وقبل أن أغادر سأعتذر إلى الكاتب العظيم رسول حمزاتوف: عزيزي الداغستاني الشاهق، أردت أن أرسم لبلدتي تمثالاً من النور كما فعلت فعجزت. ربما ساعدك الحظ الذي خانني، فأنت من بلد لا يغرق سادته في أحاديث الوحدة والنصر كما هو شأن بلدتي الكبيرة. كما أنّ بلدتي، على خلاف بلدتك، ضبابٌ عرشه على الماء.

● المطر وعدهم الذي يكذب.

* "القرية" هو عنوان لفيلم أمريكي 2004، عن بلدة محاطة بالغابات، وبأولئك "الذين لا ينبغي أن نتحدّث عنهم". يعيش السكان في القرن التاسع عشر، منفصلين عن العالم الخارجي تماما. وعلى مسافة عشرة كيلومترات من القرية ينطلق القرن الواحد والعشرون بكل عنفوانه. دراما عبقرية لـM. Night Shyamalan. لكنها دراما واقعية في وادي الضبابNight Shyamala●n

التعليم الموازي.. البوابة الجديدة للجامعة

■ سعادة علاية

اشتكى عديد طلاب من الحاصلين على 90% و80%، من أن الجامعة رفضت قبولهم في النظام العام، وحتى الموازي لم يستطيعوا دخوله. فالطالبة (ع) الحاصلة على معدل 92% لم تستطع دخول كليه الطب. ومع أنها دخلت امتحان القبول، لم ينزل اسمها، برغم ذلك -قالت لـ"النداء"- حتى بين الطلبة المقبولين في النظام الموازي، ووعدت الكلية بنزول أسماء الطلاب المقبولين في النظام الموازي، "ولكن تفاجأت بعدم نزول اسمي. لم أعد أدري ما هو المقياس لدخول الجامعة، هل هو المعدل أم المال؟ من الواضح أن الوساطة هي المقياس وليس المعدل".

أحد المسؤولين قال لـ"النداء" إن المشكلة التي حدث في كلية الطب عند نزول قائمة المقبولين، أن الكلية في البداية أخذت المعدلات بعين الاعتبار وعلى أساس من الأعلى إلى الأدنى، ولكن تغير الوضع وتم القبول على أساس تقسيم نسب المقاعد على المحافظات من خريجين الثانوية ولكل محافظة نسبة.

تذمر واسع بين طلاب التجارة يوم الأربعاء الماضي، واعتصام للمطالبة بفتح باب القبول ورفع الطاقة الاستيعابية للنظام العام والذي لم يستطع عديد طلاب التسجيل فيه برغم معدلاتهم العالية، وذلك بسبب المعاملة السيئة من لجان القبول في الكلية، حسب ما قال أحد الطلاب لـ"النداء". وأضاف أنهم يتواجدون من الصباح الباكر ويقفون في الطابور ولكن الذي يدخل أولا هو من لديه وساطة ومعارف. الطلاب الذين أرادوا التقدم للنظام الموازي رأوا أن في إغلاق النظام العام بسرعة وعدم استيعاب أصحاب المعدلات بشكل عام يشكل ضغطا على النظام الموازي.

الطالبة (س) قالت: "بعد إغلاق النظام العام اتجه أصحاب معدلات السبعينات ومنهم حاصلون على الثمانينات والتسعينات والمفترض أن النظام الموازي هو فرصة لمن لم يحصلوا على معدلات للالتحاق بالتعليم الجامعي وبهذه الإجراءات يصبح هناك ضغط على النظام الموازي. أحد الموظفين في لجان التسجيل -رفض أن يذكر اسمه- حينما توجهنا إليه بسؤال بخصوص ما قاله الطلاب، أجاب بأن التذمر من الطلاب شيء طبيعي، وذكر أن الطلاب لا يلتزمون بالنظام أثناء إجراءات التسجيل كما أن إغلاق النظام العام تم بأوامر من رئاسة الجامعة.

في كلية الشريعة الوضع يتسم بالهدوء والبحث عن زبائن، كما قال أحد الموظفين في لجان التسجيل؛ فليس هناك إقبال كبير لديهم. وأشار إلى ضرورة تخفيض المعدلات لقبول الطلاب. ولا يختلف الأمر في كلية الإعلام، يزيد على ذلك انقسام لجان الاستقبال الطلابية الحزبية والتي ترفع الشعارات الرنانة لاستقطاب الطلاب من خلال الشعارات الدالة على حرص الحزب على المصلحة العلمية وتقديم الخدمات الإرشادية. رئيس الاتحاد رضوان المسعود، قال لـ"النداء" إن تخفيض الطاقة الاستيعابية في الجامعة سبب ركل آلاف الطلاب إلى رصيف البطالة. ووصف النظام الموازي بالتمييزي والعنصري، لأن الطلاب الفقراء لا يستطيعون دخوله. وطالب بتوسيع الطاقة الاستيعابية والمساواة بين الطلاب اليمنيين وتخفيض المعدلات.

التربية تلغي رحلة طلاب مشروع المواطنة

■ «النداء» - خاص:

أصيب طلاب مدرسة "عمر بن عبد العزيز" الأساسية، بخيبة أمل بعد إلغاء وزارة التربية والتعليم لرحلتهم التي كانت مقررة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان الطلاب المشاركون في مشروع المواطنة، الذي ينفذه ملتقى المرأة للدراسات والتدريب بالتعاون مع مكتب التربية في تعز، ويستهدف عددا من مدارس تعز، قد قدموا مشروعهم ضمن أنشطة مشاريع المواطنة، والذي استهدف طلاب المدارس، وتناول موضوع التسرب من التعليم. وحازوا على المركز الأول بعد دخوله منافسة مع مشاريع مدارس أخرى.

وكان يوليو الماضي هو موعدهم مع رحلتهم للولايات المتحدة، لعرض مشروعهم الذي سيدخل في منافسة مع مشاريع أخرى من دول عربية. وبين خليل العامري مشرف المشروع لـ"النداء" مدى خيبة الأمل التي تلقاها الطلاب بعد إتمام إجراءات السفر مع وصول خبر الوزارة بإلغاء الرحلة مما انعكس سلبا عليهم.

وقال منصور علي عبده مدير المدرسة إن المدرسة أبلغت بإلغاء الرحلة دون إبداء الأسباب وأن قرار الإلغاء جاء من الوزارة، وأكد أن هذا أثر على بقية الطلاب الذين أبدوا حماسا فاترا في التجاوب مع الأنشطة الصيفية التي تنظمها المدرسة حاليا، بالتعاون مع مكتب الشباب والرياضة.

وأبدت سعاد القدسي رئيسة الملتقى عند سؤالها عن أسباب إلغاء الرحلة تخوفا من أن يكون إلغاء الرحلة تمهيدا لإلغاء مشروع المواطنة، في الوقت الذي يطمح فيه الملتقى لأن يعمم مشروع المواطنة على جميع مدارس تعز.

وكان الوزير الجوفي قد حضر الشهر الفائت حفلا مدرسيا لإحدى المدارس المشاركة في المشروع والتي عرض طلابها خلاله مشروعهم حول ارتفاع الأسعار. وخلال العرض قدم الطلاب رؤيتهم والتي وجدها الوزير تنتقد الحكومة، مما استفزه ودعاه أن يخاطب المشرفين على المشروع بحدة، ويسألهم إن كانت هذه هي نوعية المشاركات التي ستمثل اليمن في الخارج والتي ستقدم كمشاريع للمواطنة.

إلى متى سنظل ندور في حلقات الوهم المفرغة؟

يحيى سعيد السادة
abowahib@yahoo.com

من النادر جداً أن أعرج على قناتنا الفضائية لاسيما ما بين التاسعة والعاشرة والنصف مساء فترة نشرة أخبار الكون. فمنذ فترة ليست بالقصيرة كنت قد آليت على نفسي عدم متابعة تفاصيل تلك الأخبار، مكتفيا بعناوينها، كوني لا أقوى على الصمود كل هذا الوقت، ناهيك عن تجنبي الإصابة بآفة الغرور ومن ثم التعالي على الغير المتمثل بشعوب وحكومات الدول الشقيقة والصديقة جراء الإنجازات اليومية المنقطعة النظير في شتى المجالات الموثقة بالصوت والصورة لكم هائل من أحجار الأساس. المدعومة بأرقام المبالغ المالية المعتمدة لكل مشروع لدرجة إقحام فئة الفلس في اعتمادات تلك المشاريع مهما كان حجمها، سواء كانت عملاقة كما يسمونها أو ما دون ذلك. الأمر الذي يتعارض وإدراك أطفالنا بعدم أهمية هذه الفئة من العملة بحجة أن لا شيء يمكنهم شراؤه بها. بينما المسؤولون وكبار المقاولين لهم رؤية مغايرة؛ إذ يرون في احتسابها إضفاء لشرعية المشاريع والتأكيد على مصداقيتها لدرجة اعتقادهم أن بإمكانهم إيهام المواطن المنهك نتيجة الجهد الذي يبذله طيلة نهار يومه بحثا عن لقمة العيش التي أصبحت صعبة المنال في ظل ارتفاع الأسعار وانعدام فرص العمل بأن عتالة المقاولات حريصون على مستحقاتهم من الفلسات أكثر من حرصهم على المليارات وكسورها من الملايين. إذ لم تعد مثل هذه الدعابات ضمن أولويات اهتمامات المواطن. كون همومه اليومية وهواجسه المستقبلية محصورة في كيفية مواجهة أعباء ومتطلبات معيشته التي طغت على نسبة كبيرة من مساحة تفكيره حتى وهو يتابع نشرة الكون لا يهمه من غثائها غير خبر قد ينتشله من وضعه المعيشي الراهن. ولكونه يومياً يبحث عن بصيص هذا الأمل. فإنه مضطر لمرافقة المسؤولين المناط بهم وضع أحجار الأساس من أول دورة تدور فيها عجلات سياراتهم الفارهة والمجهزة بأحدث وسائل الترفيه حتى الوصول إلى الحجر المبارك بعد أن يكون هذا المواطن الغلبان قد قطع البراري والقفار مقتفيا أثر ذلك المسؤول لا لشيء إلا لرؤية صاحب المعالي أو من يعلونه منزلة وهو يطبطب على رأس الحجر بعد أن يكون قد التقطها أحد المواطنين ووضعها في مكانها وسط تكبيرات وصيحات الرعية. لا أدري ما هي الحكمة من جرجرة المواطن الغلبان كل هذا الوقت وتلك المسافة طالما والمهمة لا تحتاج لأكثر من دقيقة هي مساحة الخبر. إذ نجد بقيه قنوات الكرة الأرضية عند هذا الوقت قد أشرفت على الانتهاء من سرد أخبارها كون الفترة المحددة لهذه الفقرة نصف ساعة فقط، مما يؤكد أن واضعي هذه الفترة الزمنية هم علماء وأخصائيون في علم النفس أخذوا في الحسبان قدرة المشاهد على تحمل هذا الوقت في إطار متابعته لبرنامج غير ترفيهي. مشكلة أحجار الأساس تلك أنها قد لا تصمد كثيرا، فالبعض منها قد لا ينبت ولا يثمر؛ إذ تتكفل بها العوامل الطبيعية. وإذا ما أثمر يوما فقد يعاد النظر فيه من قبل عباقرة السلطة لدرجة الحكم عليه بالاستغناء كمنشأة لا جدوى منها كما هو حال المنشأة الاستراتيجية الضخمة المسماة بصوامع الغلال؛ إذ تم بيعها للقطاع الخاص بثمن بخس دون معرفة الأسباب إن وجدت حتى الآن. هذه المنشأة يطلق عليها في مختلف دول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية بالمنشأة الاستراتيجية، إذ يطلق هذا اللفظ على كل ما هو متعلق بأمن الدولة وسيادتها واستقرارها، إذ تعد هذه المنشأة واحدة من أهم المنشآت الضرورية لضمان واستقرار الوضع الداخلي لأي دولة؛ كونها تمثل المخزون الرئيس للمواد الأساسية لمواجهة الاحتياجات البشرية في مختلف الظروف. الأمن القومي لأي دولة يستند إلى عاملين: عامل الاستقرار السياسيي، وعامل الاستقرار الغذائي الذي يطلق عليه الاكتفاء الذاتي. ولكون دولتنا غير مكتفية ذاتيا من مواردها الزراعية إذ تعتمد اعتمادا شبه كلي على الخارج في تغطية احتياجاتها من المواد الأساسية وبالأخص القمح والدقيق، فإن الأمر يستدعي أن تمتلك أكثر من منشأة صوامع، كون هذا الخيار هو الوحيد الذي يمكن مواطنيها من المناورة والصمود فترة زمنية أطول إذا ما طرأت ظروف دولية لا سمح الله تحد من استيرادها لهاتين المادتين الحيويتين أو شكل حائل دون قيامها بذلك. فجميع دول العالم بما في ذلك الدول المنتجة للقمح تضع في أولويات مشاريعها تشييد أكثر من منشأة صوامع رغم اطمئنانها لعدم تعرض مواطنيها لمجاعات أو ضغوط خارجية تهدد أمنها واستقرارها للخطر. إذ تستفيد من هذا المشروع في تخزين منتجها لأطول فترة ممكنة بغية تزويد مواطنيها باحتياجاتهم ومن ثم فرض أسعارها عندما يتعلق الأمر بالتصدير إلى الدول التي تفتقر إلى هذه المادة وتعتمد كليا على الأسواق الخارجية نتيجة عدم قدرتها على إنتاج ولو جزء من احتياجاتها بحيث تتمكن من الإفلات ولو جزئيا من هيمنة وسيطرة واحتكار الدول المصدرة. إذن أهمية الصوامع لم تكن غائبة عن ذهن وتفكير الدولة عندما قررت وشرعت في بنائها قبل فترة من الزمن، إذ لم يأت هذا القرار من فراغ بل من مسلمات اقتصادية وأمنية بضرورة امتلاك مثل هذا المشروع الذي إذا ما أطلق عليه "العملاق" فهو كذلك لما له من أهمية مزدوجة سواء للدولة أم المواطن. إذا كانت الدول المنتجة حريصة على التمسك بمنشآتها فكيف بنا ونحن الدولة الفقيرة في كل شيء حتى في إنتاج هذه المادة التي لا تحتاج إلى تكنولوجيا معقدة بقدر ما تحتاج إلى إرادة سياسية صلبة في ظل توفر الأرض الخصبة والمناخ المتنوع والإنسان العاشق للأرض كعشق آبائه وأجداده لها. قرار التخلي عن تلك المنشأة كلف الدولة والمواطن ثمنا باهظا قد يكون لتحولات الأسعار العالمية أخيرا إسهام في ما نحن عليه من فوضى سعرية إلا أن حرية التجارة التي أطلقتها الدولة دون سقف أو ضوابط لتلك الحرية لدرجة إعفاء نفسها تماما من توجيه نشاط هذا القطاع لأكثر من سبع سنوات مضت من خلال عدم الإشراف والتدقيق في نوعية المواد المستوردة ومدى جودتها ومطابقتها للمواصفات والتأكد من أسعارها في بلد المنشأ وتحديد هامش ربح لمختلف الفئات التجارية ناهيك عن تخليها عن صوامع التخزين كلها عوامل داخلية أسهمت كثيرا في هذا الارتفاع الجنوني. تصريحات الأخ وزير الصناعة والتجارة الدكتور يحيى المتوكل لصحيفة "الثورة" الصادرة يوم الاثنين الموافق 20يوليو 2007 المتضمنة قيام الحكومة حاليا بدراسة متطلبات إقامة صوامع لمواجهة الارتفاعات المتوالية في الأسعار من مادتي القمح والدقيق ولتوفير مخزون استراتيجي من هاتين المادتين على اعتبار أن مثل هذا المشروع يعد مطلبا استراتيجيا لا بد منه. هذا التصريح يعيدنا إلى المربع الأول عندما كانت الدولة تمتلك هذا المشروع على أرض الواقع ويفتح في ذات الوقت تساؤلات عدة بينما يلتقط منه إقرار الدولة ببعض الحقائق التي حاولت إخفاءها على طول فترة الأزمة. من تلك التساؤلات:

– ما هو الدافع لاتخاذ قرار تصفية هذه المنشأة الهامة خاصة وأن الدولة الآن بصدد بناء هذا المشروع من جديد وبتكلفة تفوق أضعاف المبالغ التي بيعت بها المنشأة السابقة؟

– كم تكلفة بناء ذلك المشروع الذي تم تصفيته؟ وما هي القيمة الفعلية عند الشروع ببيعه؟ وكم المبلغ المورد لخزينة الدولة؟

تصريح الأخ الوزير أزاح الرماد عن الجمر فبدت الأشياء أكثر وضوحا وأكثر اتقادا؛ إذ أقرت الحكومة الحالية من خلاله استراتيجية هذا المشروع. الأهم من كل ذلك وأخطر ما جاء في التصريح، أن الارتفاعات المتوالية في الأسعار بحاجة إلى بناء صوامع لمواجهتها أي أن واحدا من الأسباب الرئيسية لتوالي ارتفاع الأسعار سببه عدم امتلاك الدولة لمثل هذا المشروع الحيوي. افتقار الدولة حاليا لهذا العنصر الأساسي والفعال في ردع ولجم القطاع التجاري دفع بالدولة إلى اعتماد المؤسسة الاقتصادية مستوردا وموزعا للمواد الأساسية بغية منافسة القطاع الخاص وكسر احتكاره. إلا أن هذا الإجراء يعد سيفا ذا حدين. إذ يتوقف نجاح هذا التوجه على مدى قدرة القائمين على إدارة هذه المؤسسة وفروعها في صد كثير من المتنفذين وأصحاب الوجاهات وكبار المتطفلين الباحثين عن حوالات بآلاف الأكياس تحت مبررات وحجج واهية، ومن خلال العلاقات الشخصية؛ كون هذا السلوك وفي هذا المضمار بالذات ما زال يعشعش في أذهان العديد ممن أثروا في نهاية الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات من فوارق أسعار المواد التي كانت تغطيها الدولة بحوالي أربعمائة وخمسين مليون دولار سنوياً. اللعبة مختلفة الآن تماما، فأي إخلال بأسعار المواد الأساسية وبالذات التي مصدرها هذه المؤسسة، هي بمثابة القشة التي ستقصم ظهر البعير، خاصة إذا ما عرفنا من هو المقصود بذاك البعير. إنه المواطن الذي يترنح يوميا من أحماله والذي لا تنقصه سوى تلك القشة لتوقعه على الأرض جثة هامدة.

نقول للهيئة المعنية بالفساد والفاسدين والتي باركها الأخ الرئيس وسخر لها كل الإمكانيات. ألا تستحق كثيرا من الملفات المثقلة بالأتربة الاقتراب منها والتلطف بحملها كي لا تتناثر أوراقها فيصبح الهواء متهما رئيسيا في مساعدة عناصر الفساد على الإفلات. قد يكون الهواء متطلبا من متطلبات فتح هذه الملفات إذا ما استعين به في إزاحة الغبار عن محتوياتها بحيث تبدو أكثر وضوحا. إذ من خلالها سيتكشف للجميع مدى حجم الدمار والخراب الذي لحق بالوطن ودفع به إلى هذا المنحدر المعيشي المخيف. ما لم تفتح تلك الملفات والتي تغص بها أدراج الجهاز المركزي، فإن كل مواطن سيصل إلى قناعة كاملة بأنه لا توجد خطوط حمر في هذا البلد. إذ أن كل الطرق مفتوحة وسالكه لوصول أي فاسد إلى ما هو ابعد من الثراء إذ لا شيء في حكم المستور حيث يجري اللعب على المكشوف وفي وضح النهار وعلى مرأى ومسمع الجمهور الذي يتعدى حضوره العشرين مليون. والذي لا يحق له الاقتراب من خطوط التماس. أي تباطؤ من قبل أعضاء هذه الهيئة في إعداد وتقديم موائد ولو موسمية لمختلف أصناف الفاسدين لتكتحل برؤيتهم أعين الجائعين والمظلومين وهم خلف أسوار السجون أو قضبان المحاكم، فإن هذه الهيئة وعلى المدى المنظور وغير المنظور ستشكل هي الأخرى حلقة من الحلقات المفرغة التي يدور فيها الوطن، وستجد نفسها حتما على مرمى فوهات الأقلام التي لم تستنفد ذخيرتها بعد من سائل الحبر الذي لا ينفد.

بدون هزيمة.. منتخب ناشئي الطائرة يحصد ذهب البطولة العربية

■ «النداء»

استطاع ناشئو الطائرة أن يحصدوا ذهب البطولة العربية التاسعة للناشئين، التي أقيمت بلاذقية سوريا، وتوجوا أنفسهم أبطالاً لهذه المشاركة، بعد حضور ونتائج متميزة خاضها الفريق بكل ثقة، وهذا ما أثبته عدم تعرضه لأي هزيمة خلال منافسات البطولة سواءً في الدور الأول أو في المربع الذهبي.

فبدأ الفريق انتصاراته في الدور الأول على منتخب الإمارات، ثم على العراق، تلاه فوزه على قطر والبحرين وسوريا، ثم في دور الربع النهائي فاز على الكويت بثلاثة أشواط مقابل شوطين في مباراة قوية قلب نتيجتها فريقنا بعد أن كان متأخراً بشوطين ليتأهل إلى النهائي بأفضلية خالصة.

الانتصارات التي حققها اللاعبون جعلت الفريق يخوض النهائي بأريحية حين انتصر على البحرين بثلاثة أشواط نظيفة، مؤكداً بذلك ان الانتصارات السابقة لم تأت من فراغ حين شكل قوة هجومية وحائط صد متميز أحبط محاولات البحرينيين في العودة إلى مجريات اللقاء، فكان لهم الفوز و كأس البطولة.

في مصر.. المنتخب الأول يعسكر استعدادا للتصفيات المؤهلة لكأس العالم

■ «النداء» - متابعات

بدأ المنتخب الوطني الأول لكرة القدم معسكره الخارجي بإشراف جهازه الفني بقيادة المدرب محسن صالح بمدينة بور سعيد المصرية يوم الجمعة في أولى مراحل الإعداد استعدادا لخوض تصفيات القارة الآسيوية المؤهلة لكأس العالم 2010.

وسيستمر معسكره الإعدادي الخارجي لمدة عشرين يوماً، يتوقع أن يجري خلاله مباراتين تجريبيتين في نهاية المعسكر يومي 9 و11 من الشهر المقبل مع بعض الأندية المصرية القوية مثل المصري والإسماعيلي وطلائع الجيش والمقاولون وإنبي، قبل العودة إلى العاصمة صنعاء

ثم سيقيم المنتخب معسكرا داخليا آخر بعد العودة من القاهرة خلال شهر رمضان المقبل.

ووضعت قرعة التصفيات التمهيدية الآسيوية لتصفيات كأس العالم منتخبنا في مواجهتي ذهاب وإياب مع منتخب جزر المالديف، سيلعبها المنتخب الوطني في الثامن من أكتوبر بصنعاء ذهاباً، وفي 28 من الشهر نفسه في المالديف إياباً. في حال تجاوز هذه المرحلة التي تقام منافساتها خلال شهر أكتوبر القادم، فسيقابل منتخبنا في المرحلة الثانية الفائز من منتخبي سنغافورة وفلسطين، وبعدها يدخل الفائز من المرحلتين الأولى والثانية إلى المرحلة الثالثة.

بعد انتظار طال أمده..

الأحد القادم.. مهرجان اعتزال الكابتن شرف محفوظ

قال النائب الثاني لرئيس الاتحاد العام لكرة القدم حسين الشريف إن الترتيبات والتحضيرات جاريه لإقامة مهرجان اعتزال نجم الكرة اليمنية السابق ومدرب فريق التلال حاليا الكابتن شرف محفوظ المقرر إقامته يوم الأحد القادم بمدينة عدن.

من جهته قال الكابتن شرف محفوظ إن الترتيبات والتحضيرات مبشرة بالخير وأن التعاون الذي أبداه الجميع تجاه المهرجان حرك الكثير وأصبحت الترتيبات في اتجاهات متعددة لها من يختص بها. مشيراً إلى أن مباراة الاعتزال التي ستقام يوم الأحد على ملعب 22 مايو الدولي بعدن ستجمع فريقي التلال والترسانة المصري ونجوم الكرة اليمنية من مختلف الأندية في الجمهورية والعرب وكذا قائد المنتخب السعودي السابق ونجم أهلي جدة حسين عبد الغني.

ومن المقرر بحسب البرنامج المعد للاعتزال من قبل اللجان المختصة لتنظيم المهرجان فإنه سيصاحب مهرجان الاعتزال إقامة مباراة سباعية وكذا إقامة حفل فني ساهر مساء السبت والعديد من الفعاليات المختلفة.

ويعد الكابتن شرف واحداً من أبرز نجوم الكرة اليمنية في تاريخها وأكثر النجوم الذين حظوا بحب جماهيري واسع من جميع محافظات الجمهورية، وحصل على لقب هداف العرب والحذاء الذهبي، وأعطى عصارة عمره للرياضة وفريقه التلال والمنتخبات الوطنية على مدى أكثر من عقدين من الزمان، ليأتي مهرجان اعتزاله الذي تأجل مرات عديدة خلال مدة تصل إلى قرابة العامين، ليكون بمثابة تقدير وعرفان بما قدمه للكرة اليمنية من جهد وعطاء.

خليجي 20 في «المريخ»!

أوسان الكمالي

تقوم لجنة خليجي 20 باختيار موقع إقامة استاد (البطولة)، و مع التداعيات التي نلمسها في هذا الاتجاه، بدأها الأخوة من صنعاء حين أُقتُرح بعض المواقع :لكن تم العدول عنها فيما بعد و أُنتُقل الاختيار إلى عدن..

عدن هي الأخرى تاهت فيها أقدام مسئولي إعداد البطولة و اختير أكثر من موقع، ثم تم الاستقرار على أحدها. و وجه المسئولون ببحث صلاحية أرضية الموقع (خوفاً من ان تكون استثمارية أو غير ذي مشاكل أو ارض خاصة أو وقف لله تعالى!!). و لا ادري كيف يتم ترشيح هذه المواقع دونما العلم بمصيرها سلفاً..

ثم أن التوجيهات للبدء بعمل الاستاد و الاستعداد لهذه البطولة قد مر عليها أشهرٌ طوال، و إلى الآن لم يتم حتى الاستقرار على موقع (الاستاد)، فكيف لو أنهُ تم البدء و الشروع في بناءه ربما نحتاج إلى سنوات طوال؟!

موقع استاد البطولة ينحي بنا منحً أخر، وهو بما يتعلق بتوجيهات الرئيس مؤخراً حول توزيع الأراضي للشباب حتى يستصلحوها و يباشرون فيها مشاريعهم و أعمالهم، و هنا نتساءل ببراءة : كم من الوقت سيستغرق اختيار الأراضي و الموافقة عليها؟!

(ربما إلى بعد أن يملّ الشباب و يعودون إلى رصيف (الحراج)، للبحث عن أعمال تؤكلهم قوت يومهم!).

و هذا كلهُ يجعلُنا نعرف سبب عدم إدماجنا كلياً في مجلس التعاون الخليجي بل اكتفوا ببعض المجالات، ربما لأنهم يعلمون أننا نحتاج إلى عقود من الزمن حتى نستطيع نزع السلاح مثلاً، اقتلاع القات، و الدفع بمكنة التنمية نحو الازدهار!.

ومع ما نلتمسه من واقع، يحتم علينا أن نقيم هذه البطولة في المريخ، حينها سيكون أنسب مكان و لن نجد فيها خلافاً أو انتظار و موقعاً متميزاً يتناسب مع أهمية هكذا حدث!

(تخيلوا لو أننا استضفنا بطولة آسيا ماذا سنعمل حينها!).

●●●

أبطال البطولة العربية لكرة الطائرة أبدعوا حينما رفعوا علم اليمن عالياً فيها، في حين سبقهم إخوانهم في الجودو و الطاولة و كمال الأجسام، مواهب كهذه لماذا لا يفكر الإخوة في الوزارة بالاستفادة منها بالشكل الأمثل و دعمها بكل ما يلزم لكي تمثل اليمن في المحافل الآسيوية و العالمية حتى يصبحوا أكثر خبرة و أكثر تشريفاً لألعابنا، في حين ان بعض هذه المنتخبات تاهت في أكثر من صالة رياضية لأن اتحادها لا يملك صالة مخصصه له، و تخيلوا أكثر كم من الميداليات سيحصدون في حال استقروا على صالة خاصة مجهزه بكل ما يخص لعبتهم!

أيضاً في بعض الألعاب لم يتم الالتفات إلى اللاعبين الذين يتحضرون للبطولات من قبل مسئولي الوزارة، بل يكتفوا بمسئولي الاتحاد الخاص و قد يطلون عليهم كما القمر (مره واحده) في حين لو أن اللاعب يلمس الاهتمام من المسئولين لكان حاله أفضل و لوجد الحافز الأكبر لتشريف بلادنا، لكن اللاعبين يتغاضوا عن هذا الإهمال و يحصدون الانجازات فيظهر المسئولين كمحتفلين فقط، فهل تقف مسؤوليتهم عند هكذا حد و فقط؟!

بالتهاني المطهمة ارجع إلى البلد المرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره وبقلوب ملؤها الأسى والحزن نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى الاستاذ القدير

محمد شاهر حسن وجميع أفراد أسرته الكريمة

في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى شقيقه

عبدالجليل شاهر حسن القرشي

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه فسيح الجنان ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

أسرة «النداء»

نتقدم بخالص التعازي
وعظيم المواساة للأخ العزيز
عبدالسلام أحمد عبده العزعزي
في وفاة زوجته الفاضلة
راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ومغفرة ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

د/ عبدالله صالح العزعزي، د/ وديع العزعزي
شهيد أحمد عبده، وجلال عقلان

تعازينا لآل الصباري

نتقدم بأحر التعازي وعميق المواساة للأخ:

محمد عبدالله الصباري وإخوانه وكافة آل الصباري
بوفاة الأخ العزيز **علي عبدالله الصباري**

الذي وافته المنية إثر حادث أليم في طريق الحديدة - باجل

نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأسيفون:

حافظ البكاري، محمد صالح المري

نتقدم بأجمل التهاني والتبريكات للأخ العزيز
وائل محمد خالد
بمناسبة زفافه الميمون
متمنين له حياة زوجية سعيدة

المهنئون:

خالد محمد خالد
مراد الحسيني
بكيل عجلان

أفراح آل الكوري

أُسعدنا بزفاف الأخ **توفيق الكوري**
على إبنة **محمد علي الكوري**
وهي مناسبة لأن نتقدم للعروسين بأطيب التهاني
مقرونة بخالص الأماني بحياة زوجية سعيدة

المهنئون:

المهندس/ محمد البليط، سمير البليط، وسيم البليط
نبيل المحمدي، ويوسف المحمدي

جثة طافية! (4)

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

إليكم المشهد التالي من قلب دمشق:
المكان: أمام مبنى وكالة الأنباء السورية "سانا".
التاريخ: أحد أيام يوليو الماضي.
الوقت: منتصف النهار، والشمس حارقة تغلي.
شاب يمشي ومعه فتاته. تبدو خطيبته، من الطريقة الواثقة التي يمشيان بها معاً. وشابان مرا من جانبهما. وأنا أنتظر المناضل والحزبي المخضرم كي أجري معه حواراً في إطار دراستي الميدانية. أنتظره في المكان الخطأ. ولأنه كان ينتظرني هو الآخر في مكان يبعد نصف كيلو عن موقعي (أخشى أني كنت المتسببة في سوء الفهم الذي حدث)، ولأن هاتفي النقال أصيب كالعادة في مثل هذه المواقف بسكتة قلبية، كان من حظي متابعة المشهد الذي أحكيه لكم.
تحرش أحد الشابين بالفتاة، رشقها بكلمة، وربما بلمسة من يده. وكما هو متوقع في بلداننا الحارة، قامت قيامة الخطيب. أمسك بخناق الشاب المعتدي ثم بدأ بضربه. والفتاة تحاول تهدئة رجلها دون جدوى.
انتبه عسكريان واقفان لما يحدث. سارعا إليهما. أرادا أن "يحفظا النظام". فماذا فعلا؟
أمسكا بتلابيب الخطيب والشاب المعتدي، وصفعا كلاً منهما على وجهه وقفاه. كل ونصيبه.
صفعة هنا، وضربة هنا.
من منكم جرب صفعة العسكري؟
فجأة استفاق الخطيب والمعتدي، كأنهما كانا في غيبوبة ثم خرجا منها عنوة. وضعا غضبهما، وهو يغلي يرتجف، في ثلاجة. وجمداه إلى حين. بقدرة قادر، تبخر الغضب الفائر، وحمية الشباب والرجولة، تبخر فجأة! ابتلعاه في جوفهما! دفناه في بطن الحوت.
لم أعد أرى له أثرا.
حل محله الخوف.

هل تعرفون معنى الخوف في بلادنا؟
خوف، ذل، ومهانة.
طأطأ الشابان رأسيهما وهما يتلقيان الصفعة الواحدة تلو الأخرى.
طأطأ رأسيهما! وغضب من نوع آخر يغلي في رمقاتهما. غضب آخر، مكبوت، حارق، ومهين. خفتُ منه وأنا أتابعه. خفتُ من يوم انفجاره بالأصح؛ لأنه لو انفجر سيدفعهما إلى تمزيق العسكريين إرباً إرباً، بأسنانهما وأظافرهما.
كم منا شعر بذلك الغضب وهو يطأطئ الرأس رغمه؟
أليس من الغريب أني أحكي لكم عن مشهد رأيته في دمشق، وأعرف معرفة اليقين أن المشهد نفسه يتكرر كل يوم في أوطاننا العربية؟ يحدث اليوم، يحدث الآن، ويحدث هنا وهناك، في مصر، في اليمن، في السعودية، في تونس، في البحرين، وفي السودان... والحسبة تجر ما بعدها.
كم منا صفعه العسكري، وصمت؟
كم منا رشقه رجل الأمن بإهانة، فبلعها؟
كم منا شتمه رجل المخابرات، فأحنى رأسه؟
كم منا وقف أمام مسؤول الجوازات وشعر بالعرق يتفصد من مساماته؟
وكم منا نهره "مطوع" من رجال "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فطفر الدمع من عينيه وهو يغص بالخزي؟
كم...؟
كلمة "مواطن" بما تحملها من مضامين لا معنى لها لدينا.

من منا يعرف معنى أن يكون مواطناً في بلده؟
مصطلح "حقوق المواطنة" تبدو بلا معنى لدينا.
ما ليس له وجود، يصعب أن يكون له معنى نفهمه. ألستم معي؟
حق الكرامة.
الكرامة.
حقي في أن أكون إنساناً، يُعامل باحترام، يُعامل بتقدير.
حقي في أن أتوقع من رجل الأمن، العسكري، المخابرات، والمطوع، أن يتعامل معي كمواطن، ويجب عليه، أقول يجب عليه احترامه.
نعم، يجب على رجل الأمن احترام المواطن! يجب عليه ذلك.
جزء من واجبه.
أساس وجوده هو حماية المواطن واحترامه.
ليست صدقة. ليس هبة. ليست تكرماً من ولاة الأمر. بل حق. حقك وحقي.
أليس من الغريب أن نستجدي حقنا في الاحترام؟
وما دمت أستجدي حقي في الاحترام، كيف تتوقع مني أن أعمل؟ أن أصنع وطناً؟
أي عسكري بسيط يستطيع أن يبعثر كرامتك في الأرض متى شاء. يتلاعب بها كما تتلاعب الريح بريشة أو قتلة.
أي عسكري بسيط يستطيع أن يفعل ذلك. وأنتَ؟ أنتَ ستقف أمامه عاجزاً مكبل اليدين،
ما دمت...
و"ما دمت" هذه فيها شجون كثيرة،
ما دمت لا تنتمي إلى فئة "المتنفذين الأقوياء"
أو فئة "المال الذي يشتري"،
أو فئة "الحزب"، أو"المذهب"، أو"المنطقة"، أو "القبيلة".
"ما دمت وأخواتها"،
تحكي قصة أوطاننا العربية.
تلك التي ما زالت تمشي عرجاء، لا هي غراب ولا هي طاووس.
دولة "البين بين"، ما زالت في "منزلة بين المنزلتين".
لا هي مدنية ولا هي دينية (باستثناء السعودية وأخواتها).
لكنها عسكرية حتى النخاع.
لكنها مخابراتية حتى النخاع.
لكنها قبلية ومذهبية حتى النخاع.
دولة عرجاء.
لا تحب مواطنيها ومواطناتها.
بل تخاف منهم.
تخافهم لأنها تعرف قوتهم متى استفاقوا.
ولذلك ترعبهم.
وتحولهم عامدة إلى نفوس خائفة مكسورة.
دولة يستطيع فيها أي عسكري بسيط أن يصفعك على قفاك، فتنسى امرأتك، وكرامتك، وتغص بخزيك، ثم تطأطئ رأسك.

ألم أقل لكم، كلنا في الهم وطن؟
وطن هنا، ووطن هناك.
جثة تطفو، وأخرى تنتفخ.
والنهر يجري وهو تائه.
النهر يجري وهو خائف.

في القطيعة الأبدية التي آلت إليها علاقة الرئيس بالإصلاح
بعد علاقة ود وشراكة دافئتين جمعتهما قرابة ربع قرن

انفراط مدو.. انفراط مطلق

محمد العلائي
alalaiy@yahoo.com

انتقضت علاقة الرئيس بالإصلاح عروة، عروة. كانت "مصيرية"، مثلما وصفها الأول في 1999، فانتهى بها المطاف الى "عدائية" محضة.
في 26 يوليو الفائت، خرج التجمع اليمني للإصلاح على سجيته السياسية، المتريثة على الدوام، والتي درجت عليها العادة.
فلئن كان المحرر السياسي، في صحيفة "26 سبتمبر"، يتوسل لغة ودودة، فإن كلمة "الصحوة"، بعد10 أيام، دُبجت بلهجة خارقة للمعهود، لم يألُ الإصلاح جهداً لتفاديها.
الأزمنة، ولا ريب، تغيرت رأساً على عقب. وهذا ما لم يأبه له، مطلقاً، محرر "سبتمبر" السياسي، في حين كان الذي أنيط به صوغ كلمة "الصحوة" أكثر إحساساً باللحظة، وأكثر من ذلك: متلاشياً في خضمها المحتدم، والرجراج.
في 16 يوليو المنقضي، ووسط النصف السفلي لصفحة "26 سبتمبر" الأولى، داخل مستطيل مطلي بالأصفر، كتب المحرر السياسي: "حذار اللعب بالنار".
كان قد فرغ المحرر لتوه من ديباجته المقتضبة، عندما طفق، بنبرة تتوخى الصفح، يستلطف الإصلاح. ففي الوقت الذي أوسع الاشتراكي تقريعاً وتوبيخاً، بسبب "عمل ممنهج متواصل وغير وطني من قبل جماعات انفصالية وانتهازية في الحزب الاشتراكي لتحقيق غايات بالنيل من الوحدة والسلام الاجتماعي"، فإن المحرر راقه بشدة أن يستحضر، في مقام الإنصاف غير البريء، التجمع اليمني للإصلاح "الذي سجل موقفاً وطنياً مسؤولاً ومشرفاً، في الوقوف في خندق الدفاع عن الوحدة، والتصدي للمتآمرين عليها".
لكان هذا الإنصاف "غير البريء"، منقياً جيداً لأفق علاقة الإصلاح بالنظام، الآخذة في التلبد، لو تلفظ به المحرر، قبل بضع سنوات، أو نحوها.
طيلة الشهرين المنقضيين (يونيو، يوليو)، تنامت فيالق المتقاعدين في الجنوب. وفي كل مرة يزداد صوتهم علواً، حتى بات صوتاً لكأنه غير مبالٍ بالمآل الذي سيفضي إليه في نهاية الأمر.
ولا بد أن الموقف الجمعي لتكتل المشترك، لا يعتد به كصيغة قطعية، ونهائية، تترجم موقف الإصلاح؛ إذ لا ينفك البعض عن أن يعتقد أن قول الإصلاح المفرد وحده هو الذي يستبطن "مسلكه السياسي"، عادة.
نحى الحزب المحكم في معماره الهرمي التراتبي، منحىً متوائماً مع بقية أطراف المشترك، لدى تعاطيه مع قضية المتقاعدين: الاستجابة لمطالبهم، وتسوية آثار حرب 94، والسماح لهم بالتظاهر سلمياً.
ما هو حري بالتمعن، هو أن "الصحوة"، و"الصحوة نت" اختطتا، لدى تغطيتهما لاحتجاجات المتقاعدين، درباً صحفياً، ظل يتحاشى رصد ما كان يشوب هاتيك الاحتجاجات، من شعارات "جامحة" و"لاغية للوحدة"، (كذلك فعل "الاشتراكي نت"، و"الثوري"، و"الوحدوي")، تماماً كما هو ديدن صحف السلطة، حينما تغفل مطالب المتقاعدين، ولا تكف، بالمقابل، عن صب جام غضبها على "شطحاتهم"، كما وتستمرئ ضبط مدى جنوحهم عن المسار، الذي كان ينبغي ألا يبارحوه، قيد أنملة.
إذاً، خلافاً للمألوف، نزلت كلمة "الصحوة" وهي تضج بكل ما هو مثير للدهشة. ما يعني أن إشارة "26سبتمبر" لم تلق الصدى المرغوب. أزرت، كلمة "الصحوة"، المتقاعدين، وبصيغة مدججة بالنص "الشرعي". وبدا كاتبها كما لو كان يؤرخ لتعبير سياسي مغاير، لكنه أشد حزما وحدةً و"براجماتية".
فما إن يبدأ المرء في قراءة فقرتها الأولى، حيث أعفت جملة وتفصيلاً، المظلوم من "الالتزام الأخلاقي والقانوني"، إلا وتتملكه الرغبة في العثور على جملة واحدة تستقبح أياً من "هتافات" المتقاعدين التي تفوهوا بها "كمسايرة لجحود السلطة"، غير أن شيئاً لن يُعثر عليه.
لطالما نافح الإصلاحيون عن الوحدة. وكان محمد اليدومي لا يفتأ يحذر من المساس بالوحدة، وإلا فإن الإصلاح "سيشعلها من المهرة إلى صعدة"، حسبما قال في مقابلة صحافية قبل بضعة أعوام.
الثابت أن أيديولوجية الإخوان المسلمين عابرة للحدود القومية، وآية ذلك أن فكرة الدولة تنبذها المنظومة النظرية للتنظيم العالمي، بل وتزدريها.
فهل "كلمة الصحوة" دالة على أن الإصلاح لا يحفل بالوحدة؟ أم أنها ليست إلا واحدة من تجليات الانفراط المطلق، والمدوي، الذي يقوض شراكة الرئيس والإخوان المديدة، يوماً عن يوم؟
ليس من شك في أن الإصلاح نزّاع للتوحد، والقول بغير ذلك منافياً لأي منطق،

● صالح

● اليدومي

● ياسين عبدالعزيز

عدا أنه لا يعود في وسعه تمضية مزيد من الزمن، كما يبدو، في لعك الأمثولة الذائعة التي مفادها: "المؤتمر فاسد ورديء، لكن الرئيس.. لا"، وهي ذاتها التي سرت كالنار في الهشيم، وما تزال تتحكم في مساحة شاسعة من الوعي الشعبي حتى اللحظة.
وعندما كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يتحدث في 3 فبراير 1996 لجريدة "الحياة" اللندنية، بأن علاقة الإصلاح بالرئيس صالح أقوى من علاقته بالمؤتمر وأعمق، لا بد أنه كان يعني ما يقول، تماماً.
لم يدر بخلد الشيخ أن النهاية، نهاية الشراكة "الأقوى والأعمق"، قد أزفت. "هناك قيادات في المؤتمر تسعى لإثارة الخلاف مع تجمع الإصلاح"، أضاف الشيخ لـ"الحياة". لكأنه كان يحث حزبه على الصمود أكثر لاستبقاء زخم الدفء الذي انغمس فيه الإخوان مع الرئيس منذ اعتلاء الأخير سدة الحكم.

غواية الخصم المشترك

حينما كان علي عبد الله صالح يمضي عامه الثاني كرئيس لليمن الشمالي، كان اليساريون يقضمون كسرة لا بأس بها من الرقعة الجغرافية للدولة. وآنذاك استطاع الإسلاميون الظفر بموطئ قدم سياسي مجز.
الرئيس يتمتع بممكنات المراوغة السياسية. فعلاوة على أنه ميال لاقتناص الفرص إذا ما سنحت، هو أيضا يجيد لعبة عقد الصفقات والعلاقات. وبالمقابل هو يحترف فسخها متى ما تسنى له ذلك.
بأي حال، عندما صعد "صالح" إلى الرئاسة ألفى نفسه في خضم بحر من المتاعب. ففي حين كان اليساريون يتأهبون للانقضاض، لم يكد ينتهي بعد من تفكيك انقلاب تزعمه الناصريون، مني بالفشل.
تاريخياً، لم تكن علاقة الإخوان بالناصريين على ما ينبغي. وعقائدياً ما فتئ الإخوان يناصبون الماركسية العداء، والعكس بالعكس. وعلى ذلك، لم يتبق، والحال هكذا، أمام "صالح" والإخوان سوى أن يلوذ أحدهما بالآخر.
إذا توفرت، ببساطة، كافة الشروط الموضوعية التي تقتضيها التحالفات السياسية الفتاكة.
في 1979 تقاطرت القوى اليسارية على المناطق الوسطى. تلك القوى تزخر بعتاد قتالي رهيب. فوق ذلك هي لا تفتقر إلى عتاد "إيديولوجي". ذلك أن ذينك العتادين: القتالي، والإيديولوجي، اجتاحا العالم بأسره.
ومهما يكن من أمر، فقد اعتقد الإسلاميون – بوصفهم النظير "الضدي" لليسار– أنه ألقي على عاتقهم مسؤولية الذود "عن حياض الإيمان". وبالطبع خاضوا حرباً ضروساً، كان الرئيس "صالح" في أمس الحاجة إليها.
في تلك الآونة انهمك الإخوان، إلى جانب كونهم يقاتلون في "الجبهات"، في نسج علائق متينة مع رموز قبلية، كانت بمثابة الروافع السياسية لنظام الحكم. وأكثر من ذلك: بدأوا يجنون بعض الامتيازات التي رتبتها هزيمة الجبهة اليسارية (قد نستطيع القول إنهم تقاسموها مع الرئيس، لكن في حالة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر فقط).
على الرغم من كل شيء، ظلت العلاقة في مستوى متين، بل وآخذة في النماء. فبعد أن تبادلوا قدراً لا بأس به من المنافع، تبادلوا كذلك النوايا الحسنة.
إنه، ومثلما أضفى الإخوان مسحة إسلامية على دستور الوحدة، أضفوا، قبل ذلك، أي في 1982، على الميثاق الوطني ملمحا إسلاميا طاغيا، وحملوا بقية القوى، التي انضوت تحت لافتة المؤتمر الشعبي العام، على الإذعان لكون الميثاق ذاك هو الصيغة النظرية لهوية اليمن السياسية، وفي كل مرة كان الرئيس يغض الطرف، إن لم يؤازر مسعاهم.
بالتأكيد وجد الرئيس في الإخوان ضالته: احتياطيا أيديولوجيا في أوج عنفوانه. وبالموازاة هم وجدوا في دنوهم منه ما يصبون إليه: توطيد أوتاد فكرتهم، وتغلغلهم في النسيج الاجتماعي والسياسي.
وإذ كان الرئيس "صالح" في فبرار 1983، يتحدث همساً، عن عزمه على التنحي عن الحكم، فإن الإسلاميون حشدوا أنصارهم وجابوا شوارع صنعاء وتعز والحديدة لإثنائه عن قراره. حتى أعيد انتخابه في 23 مايو 1983 من قبل مجلس الشعب التأسيسي.
على أية حال، وفيما كان الإخوان يضمرون تجاه الرئيس شعوراً بالعرفان والامتنان، ويتوخون مبادلتهم الشعور نفسه، فإنهم لم يغرهم هذا الشعور كي يجازفوا بإلغاء المسافة الفاصلة والضئيلة، التي ظلت ترسم ملامحهم بعيداً عن الحاكم. ولئلا يحدث ما ليس في مقدورهم هضمه، بقي فريق آخر يرقب عن كثب مدى هذه المسافة ويتدخل في ضبطها. إن أحداً لا يعرف ما الذي كان يضمره لهم الرئيس.
فبإيعاز منه، وعلى حين غرة، تزعم عبد الملك منصور نائب المراقب العام حركة انقلابية ناعمة، على المراقب العام ياسين عبد العزيز، عندما أرغم الأخير في 1984 على الفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لشغل منصب الملحق الثقافي، كيما يتسنى له دمج كوادر الإخوان في إطار المؤتمر الشعبي العام، ما يعني التغاء الحد الفاصل الذي يجب أن تنتهي عنده العلاقة.
الإخوان تجاوزوا المأزق، وباءت محاولة منصور بالإخفاق (تم فصل طاقم الانقلاب من الجماعة، واستوعبوا في مواقع قيادية لدى نظام الحكم).
بدأ الحذر يلف الموقف. وأدراك الإخوان قيمة أن تكون هناك مسافة "حمائية" كافية، تقيهم نوائب السياسة.
رفدت المعاهد العلمية حركة الإخوان بذخيرة ضخمة من الأعضاء، وهو ما أثار توجس الرئيس.
وفي 1985 صدر قرار بتشكيل "المجلس الأعلى لتوحيد المناهج التعليمية"، لكنهم قاوموا هذا القرار بجلد حتى جمدت الحكومة مشروع الدمج في عام 1986(دمجت لاحقا في 2002).
في 1990 كان عود الإسلاميين قد اشتد، وزاد صلابة. فحالما التأم برلمانا الشطرين في 21 مايو1990 (كلاً على حدة) لإقرار مشروع دستور دولة الوحدة، غادر ممثلوهم في مجلس الشورى، القاعة احتجاجاً على عدم تلبية مطالبهم، المتمثلة في تعديل بعض نصوص الدستور.
بعد عام 1990 استمرت غواية الخصم المشترك تداوي ما تهدم من المنظومة البنيوية للتحالف المفعم بالغموض، تضعضع ذاك التحالف وترنح لكنه لم ينفرط. وفي 1994 اصطف الإخوان، امتثالا لمشيئتهم السياسية، بعد أن أصبحوا حزبا، في معمعة قتال، لكسر شوكة الحزب الاشتراكي.
ظنوا أنفسهم، في أعقاب الحرب، شركاء، لكنهم كانوا "كرت" ليس إلا. استفرد بهم الرئيس بعد ذلك، وألقى بهم بعد انتخابات 1997 إلى هامش اللعبة. ذاقوا العلقم، لا شك، إلا أنهم استوعبوا الدرس. وراحوا، بخيبة أمل موجعة، يتلقون الضربة تلو الأخرى، لكن هيهات، فليس من السهل إطفاء جذوتهم.
التزموا "تكتيكاً" سياسياً حصيفاً: الانضمام إلى تحالف آخر مع فرقاء سياسيين مغايرين، يقوم على فكرة كون الرئيس خصماً مشتركاً للجميع (اللقاء المشترك)، باعتبار ضرره طاولهم على السواء.
الحال أن التجمع اليمني للإصلاح بدأ يفعل ما يفترض به. فعندما اندلعت حرب صعدة في 2004، لزم الصمت. وكان ينتظر أن تستدرجه تلك الحرب إلى قعرها.
الآن الجنوب موَّار بالتظاهرات والشعارات، والتي كانت في ظرف زمني آخر، لتحرض الإصلاح على محاكاة مواقف السلطة، سيما فيما خص الوحدة، غير أنه أصاخ سمعه لمطلبية المتقاعدين، وأرجأ حديث الوحدة إلى أجل ملائم.
ما يبدو أنه مؤكد هو أن الرئيس هو الآخر يذوق مرارة انفراط العلاقة، والراجح أن يبذل مجهوداً كبيراً كي يبدو غير مكترث.

الرئيس وحكومة الريالات!!

عارف أبو حاتم
arefabuhatem@hotmail.com

جرت العادة أن نرى الرئيس علي عبدالله صالح يوجه في كل شيء، حتى في أدق التفاصيل، هو من يتابعها من الأساس إلى الافتتاح. طيلة ثلاثة عقود ونحن نجده في متابعة مستمرة لكل ما يجري في البلاد، بصرف النظر عن نتائج هذه المتابعة، فالسؤال المستمر عن كل ما يعتمل ويدور في اليمن بحد ذاته شيء إيجابي، لا نملك حياله إلا أن نحترم هذا الرجل.

فمثلاً يزور حضرموت ويعجب بتجربة الحكم المحلي فيها، فيوجه وزارة الإدارة المحلية بالاستفادة من هذه التجربة، وتعميمها، ثم يذهب عميقاً في الوادي فيسأل عن زارعة النخيل لهذا الموسم ويوجه وزارة الزراعة بأداء دورها وتلبية احتياجات المزارعين، ويتفقد صيادي المهرة ويوجه ويسأل وزارة الثروة السمكية ما الذي فعلته للصيادين، يطوف بأروقة جامعة عدن فيقول: "وجهنا ببناء قاعات إضافية، وتحديث المعامل". وفي عودته من تعز إلى إب، يصرح في وجه محافظ الأخيرة: "أصلحوا مجاري القاعدة، عدة مرات نقول لكم أصلحوا مجاري القاعدة، وطريق النادرة – الشعر أين ذهبت؟". يصل ذمار فيفتتح حديثه بالسؤال الدائم: "إلى أين وصلتم في طريق ذمار – الحسينية؟ هذه ستحل معضلة كبيرة يعانيها الناس". يعود إلى صنعاء عند هطول الأمطار، فيذهب بنفسه ليتفقد السدود والحواجز المائية، يسأل ويوجه، وأحياناً يقسو ويوبخ، وفي الحالتين الرجل على حق.

وما لم يولد من الأسئلة في ذهن الرئيس، يولد في أذهان الناس، وهو السؤال الطبيعي، المنطقي: أين الوزراء والمحافظون والمسؤولون؟ لماذا لا يعي كل واحد منهم أولوياته أولاً، وواجباته ثانياً؟ أليس هناك رئيس للحكومة وتحت سلطته وزراء، وهناك محافظون وتحت سلطتهم مدراء عموم؟ لماذا ينتظرون مجيء الرئيس ليحل كل صغيرة وكبيرة؟ ما الذي يفعلونه طوال العام في مكاتبهم؟ وإلى أين تجرف الرياح ميزانيات مؤسساتهم؟ هل يتفرغون للفساد والاتجار بالمال العام فقط، ليأتي بعد ذلك "حلاّل العقد" ويحل مشاكلهم؟!

الرئيس ليس رجلاً مركزياً، ولا يحتكر كل شيء في يده، لكن الجماعة "ركنوا على الفقي"، أعجبهم الطعم، أن معهم رئيس يصحو عند الفجر، ليأخذ برنامجه الرياضي، ثم يبدأ بممارسة مهامه، وكبار موظفي الدولة يحضرون إلى مكاتبهم بعد العاشرة، ودوامهم ساعة ونصف، والدخول إليهم أصعب من دخول الجنة، وبعد الدوام جلسة قات خاصة جداً، وبعد القات "سهرة مشفرة". والحمد لله علي عبدالله صالح يشتغل رئيس دولة، ووزير، ومحافظ، ومدير عام، وفي كل المجالات والتخصصات!!

ما يفعله كبار موظفي الدولة هو الإساءة البالغة لشخص الرئيس، فهم يقدمونه للناس بصورة رجل مركزي، يقبض على كل شيء: من المال إلى الأرواح، وكأنه إمام آخر. نعم، الإمام كان يفعل ذلك، يتحدث طلعت يعقوب الغصين في مذكراته الهامة "خمس جنسيات والوطن واحد" عن تجربته في اليمن، حين كان يعمل معلماً، ثم مترجماً للإمام أحمد، فمساعداً هاماً في وزارة خارجية مولانا. يروي الغصين أن بغلته رفضت أكل العشب الذي لديه، فذهب بنفسه إلى قصر الإمام يطلب تغييره، بعشب آخر، فرد عليه حارس الحظيرة: "انتظر لوما نستأذن مولانا!". وقبلها ظل الغصين وأخاه عالقين يومين في جمارك الراهدة، لم يسمح لهم بدخول اليمن الشمالي، إلا بموافقة مولانا الذي تأخرت "برقية موافقته"... هكذا قبض الإمام على كل شيء، وعندما مات انهار كل شيء، لم يكن لديه مؤسسات تمسك أركان دولته من الانهيار.

ما حدث في خلال هذا الشهر، يدعوني للكتابة عن النشاط الدءوب والمتابعة المستمرة للرئيس، في مقابل كسل المسؤولين اليوم، ومركزية الإمام بالأمس.

قضيتا المتقاعدين العسكريين والأمنيين والمدنيين، ونهب أراضي الناس في عدن وأبين، ليستا حدثاً عارضاً، بل انصهارات معادن تحت الأرض، من الممكن أن تقود إلى بركان لا مدى لغضبه وأضراره!!

مَن قاعد هؤلاء؟ ومَن نهب أراضي أولئك؟ أين الوزراء والمحافظون المعنيون طوال هذه السنوات؟ لماذا تراكنوا حتى يأتي الرئيس ليحل قضايا الناس؟ ألم يكونوا مظلومين؟ وماذا لو لم يتدخل الرئيس ويعيد المتقاعدين إلى وظائفهم، ويشكل لجنة لحل قضية الأراضي؟!

الجمعة الماضي قدمت وزيرة الصحة في الكويت، معصومة المبارك، مثلاً قابلاً للاقتداء والتصدير، حين تجاسرت وقدمت استقالتها من منصبها بعد حريق اندلع في مستشفى الجهراء، أدى إلى وفاة شخصين فقط. نزاهة السيدة المعصومة عصمتها من درن الفساد وحب السلطة، واستشعرت مسؤوليتها، وحفظت ماء وجهها الجميل.

في الكويت نظام حكم وراثي، لكنه مبرأ من صفة الاستبداد، فهناك ديمقراطية فريدة: البرلمان قادر على استجواب وإسقاط وزراء وحكومات، فاستقالة المعصومة هي الثالثة من نوعها خلال أربعة أشهر، والرابعة في أقل من سنة، وقبلها استقال وزراء النفط والإعلام والمواصلات، وقبلهم بزمن استقال وزير نفط آخر بعد انفجار أنبوب نفط، لأنهم يعرفون جيداً ماذا يعني استجواب وزير في مجلس الأمة.

البرلمان اليمني أكثر صلاحيةً، وأكبر عجزاً، فهو لم يستجوب وزيراً واحداً طوال تاريخه، وإنما تتم مساءلتهم فقط، وكان البلاد خالية من الفساد والفضائح!!

هل تتذكرون حريق جهاز طبي حديث خاص بمرضى السرطان في أروقة المستشفى الجمهوري بصنعاء؟ الجهاز احترق داخل صندوقه، كنت أظن حينها أن الوزير المنيباري سيحرق نفسه هرباً من الفضيحة. فضائح المستشفيات الحكومية والخاصة تدعو المسؤولين إلى الانتحار، كأقل واجب، لكنهم لم ولن يفعلوا. التنافس بين وزاراتنا قائم على قدم وساق، لكنه تنافس على الفضائح، وهي قيمة متباينة بين وزارة وأخرى، ففضائح وزارة الأشغال والطرق لا ينافسها أحد، إذ بمجرد هطول المطر على العاصمة ربع ساعة فقط، تغرق الشوارع، ويسقط بعضها، وتزهق أرواح ونساء وأطفال في البيارات ومصبات السيول. أهذه وزارة ينخلع فيها أسفلت مداخل محافظة إب بعد يومين فقط من خروج الرئيس محتفلاً بالعيد الـ17 لوحدة يمن الـ22 من مايو؟!

ووزارة الكهرباء، ألا يكفي خجلاً أمام العالم أن تنطفئ كهرباء العاصمة كل يوم وليلة لساعات طوال، فضلاً عن بقية مدن البلاد؟! ومع ذلك يصر "بهرانيوم" على إنشاء مفاعل نووية.

ليس صحيحاً أن قوة الكهرباء في اليمن 220 فولت، لكنها تستطيع أن ترفع الضغط لدى الناس إلى 280 درجة.

أما وزارة السياحة ففضائحها تحتاج إلى كتاب خاص من عشرة مجلدات!!

ثم ماذا؟ فضائح وعجز وزارات: التجارة والصناعة، المياه، الأسماك، الداخلية، والعدل، وغيرها، وهذا ما لا أرغب في الخوض فيه، لأني أشفق على رئيس دولة هو عمودها الفقري، وكل ما فيها من مسؤولين، رغم دعواته المتكررة لإنهاء المركزية، وبناء دولة المؤسسات.

وما لا أشفق فيه هو: صفاقة الفاسدين. لماذا لا يستقيلون فيريحوا ويرتاحوا؟ أم أن الجلد الصفيق، والوجه "الربل" أكسبهم مناعة ضد الشعور بالمسؤولية، لذا نجد المسؤول الفاسد وجهاً من "ربل"؟ تنتقد، تشتم، تلطم، تهين، تفضح... لا فائدة، "ربل" لا يحس، "يمتط ويرجع" كما كان، "مسؤولاً فاسداً"!!

مشاريع التخلف علي نمط سعودي وحوثي

محمد شمس الدين
mshamsaddin@yahoo.com

"هل قرعت الأجراس لنا؟" كان هذا عنوان مقال الأخ سعودي علي عبيد، في صحيفة "النداء"، وكنت أظن عند قراءة العنوان أن الكاتب سيتطرق إلى الأجراس التي تهدد الوحدة الوطنية بفعل السياسة الرسمية. وقد منيت نفسي لو أنه قد صرف نظره عن دعوته المتكررة إلى الانفصال كحل للأوضاع المتردية التي يعاني منها المواطن، حيث يجهد الرجل نفسه عبثاً لإثبات ادعاء أن مؤيدي الانفصال والداعين إليه هم أكثر بكثير من الداعين إلي الوحدة.

نعم، هناك أخطار تهدد اليمن ليس بسبب الجغرافيا كما يحاول البعض توجيه سهام نقدهم، لكن الأداء غير الوطني لنظام الحاكم وما تعرض له عدد كبير من أبناء المحافظات الجنوبية من إقصاء وإحالة عدد منهم إلى التقاعد قبل بلوغ أحد الأجلين أو دون استيفاء الحقوق القانونية، ومنعهم من تنفيذ اعتصاماتهم السلمية، إلى جانب ما تتعرض له أراضي الدولة والمواطنين في عدن ولحج وغيرها، من سطو من قبل مجموعة من المسؤولين تشبعوا بثقافة الفيد المعززة بالحماية الرسمية، هو ما يهدد وحدة النسيج الوطني.

ولأسباب لا علاقة لها بالجغرافيا بل سوء الحكم، واحتكار المقاعد العليا والدرجات الوظيفية في أجهزة الدولة وانتشار الفساد في جميع مرافق السلطة، وهي أخطاء تتكرر في جميع محافظات الجمهورية ويرتكبها المسؤولون في الدولة سواء كانوا من أبناء المحافظات الجنوبية أم الشمالية، تهدد الاستقرار والوحدة الوطنية. أما أصحاب الحقوق ومنظمو الاحتجاجات السلمية فإنهم أفضل من يدافع عن استقرار البلاد ووحدتها في وجه العبث الرسمي.

كنت أتمنى من الكاتب أن يطالب النظام بوقف سياسة التدمير ولجم المتنفذين والفاسدين كونهم أجراسا تهدد الوحدة الوطنية، أو أن يطالب النظام في حالة عجزه عن إيقافهم أن يتخلى عن السلطة لمن هو قادر على حماية الحقوق بدلا من تبني خطاب سيدفع بسببه الشعب اليمني وحدته واستقراره ثمنا له.

من حق أي شخص أن ينتقد ولو باستخدام لغة حادة طالما كان هدفه تصحيح أو لفت الانتباه إلى أخطاء يراد معالجتها. ولكن يستطيع القارئ عقد مقارنة بين كتابات الأخ "سعودي" مع ما خطته أنامل الدكتور عبده يحيى الدباني في مقاله "صباح الخير يا عدن". فقد كتب الأخير رافضا الأخطاء وتجاهل الحقوق، على عكس الأخ سعودي المستثمر للأخطاء والذي يجهد نفسه ليحمل الوحدة هذه الأخطاء.

واستمراراً في اعتساف الحقائق وتوظيفها لإرضاء نزعاته دون أن يكلف نفسه قراءة التاريخ القديم والحديث. فقد قال في مقاله إن حرب 94 كانت تعبيرا عن رفض للوحدة في وقت مبكر. ونسي أنه لو شارك فيها أبناء تلك المحافظات لما انتهت في حينه. كما أن هذه الحرب اللعينة ليست تعميدا للوحدة كما يدعي الطرف المنتصر، لأن هذا الحلم تحقق بتنازل المناضل علي سالم البيض عن رئاسة جمهورية اليمن الديمقراطية، والحرب كانت من أجل الانفراد بالسلطة، وقد خلفت مولودا مشوها.

ولأن من يحملون مشاريع متخلفة في الغالب لا يجدون ما يدافعون به عن مشاريعهم ولهذا تجدهم يبحثون عن أعذار وصراعات جانبية، فقد قال الأخ سعودي إن قادة الحزب الاشتراكي هم من أصول شمالية ومثله قال يحيى الحوثي عن نصر طه مصطفى ولم يعرف هؤلاء أن مجرد الولادة على الأراضي الأمريكية تمنح صاحبها الجنسية وفي بعض الدول يسمح للأشخاص المشاركة في الانتخابات المحلية بمجرد الحصول على الإقامة فيها.

ولكي أوفر على الأخ سعودي عناء التفكير والقراءة، وحتى لا يقع في خطأ آخر فإن من ينادون اليوم بالانفصال هم من قاتلوا الحزب الاشتراكي في 94 من أمثال احمد الحسني إلى شحتور وغيرهم ممن فقدوا مصالحهم وكانوا يعتقدون أنهم وصلوا إلى مرحلة الشراكة مع نظام لا يقبل بالشراكة ويجيد استخدام الكروت، وإلا كيف يبكي الحسني على أبناء عدن وقد ضربهم بالصواريخ في 1986 وشارك في حرب 94؟

أما إشارة الأخ سعودي إلى اللقاءات التي تتم في المحافظات الجنوبية فإنه عمل جيد، ولكن تأخر كثيرا، مما أفقده قيمته الثقافية فالتصالح والاعتراف بأخطاء الماضي يجب أن يكون نابعا من أسس ثقافية أخلاقية إنسانية، أما حين يكون أساسه مواجهة خصم أو للمناكفة فإنه لا يعلق عليه أمل ولا يحقق الاستقرار. فما حدث بين الحوثي ورفيقه المحامي "الذهب" من خلاف على من سيتصدر الزعامة ويجني ثمار الوساطة القطرية.

لقد سلك المتقاعدون والمسرحون من أبناء المحافظات الجنوبية أفضل طرق النضال السلمي، في سبيل الحصول على حقوقهم. ونحن كمستقلين نكن لكل من حمل همومهم الاحترام والتقدير. ولكن يظل السؤل: لماذا تم إشراك الحسني في نضالهم، عبر الهاتف، وقد استلم مرتبه إلى آخر شهر عمل فيه كسفير للجمهورية اليمنية، وشارك في قتل أبناء المحافظات الجنوبية في أحداث يناير86 باستخدام صواريخ لا تستخدم في الحروب الدولية وليس في الصراعات الداخلية، كما أنه شارك السلطة في إزاحة العديد من القيادات الجنوبية عقب حرب 94 وكان المرشد الأعلى والناصح الأمين بوجوب الإزاحة لتلك القيادات من الداخلية والدفاع، بالإضافة إلى مشاركته في الفساد منذ تحالفه مع حكم المؤتمر الشعبي بعد أحداث يناير إلى أن تم استدعاؤه من سوريا؟

بورتريه لمتاعب شخصية!

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

الإحساس دوماً، وفي الليل، بأن هناك فجوة فارغة في صدرك يثير الكثير من الحنين الشخصي لأشياء غير محدده! تشعر بإصرار بأن هناك شيئاً ما تشتاق إليه ولا تستطيع تحديده: أنت ضعيف حينها وتحتاج إلى الكثير من التعاطف والإعفاء من أي مسؤولية. بالتأكيد ثمة دوماً ما هو مربك لشخص يتحرك في مساحة مفتوحة وعرضة للتقاطعات الشخصية والعامة، فأنت تصبح مُنهكاً تماماً بالتوقعات: موقف، رأي، التزام، مساهمه، تضامن... الخ. بالضرورة ستنخفض الحمايات الذاتية حتى الحد الأقصى، فأنت مطالب بأن تكون مكشوفاً و شفافاً، وبأقل قدر من الخصوصيات لكي لا تثير أي قدر من التأويل أو الريبة. لذلك لا يصبح الاكتئاب "ترف المبدع" المعتاد كما يقال، خصوصاً حين يصبح ملتصقاً بك بشكل متكرر، فالإحساس الدائم بمساءلة الأخرين أخلاقياً لك، وتجريدك من حقك بالأخطاء والضعف والشهوة، تحولك إلى رقيب متوتر على ذاتك. من المفترض، إذاً، أن تكون جيداً باستمرار في محيط محروس بالتوقعات والتمدح، والإقرار بالتناقضات الشخصية مؤجل فهو يُضعفك ويخفض التقدير لك!

أنت فرد يبذل جهداً مضاعفاً بالفعل لإ ثبات ما يخصه لوحده، في وسط عام ومزدحم بصوت جماعي لا يرغب بأن يقرك كما تشاء! لذلك تبدو محاولاتك للانفراد بذاتك، والتسلل الدائم إلى صمت شخصي وشرود يعفيك من الانتباه للآخرين، محاولات ضعيفة فعلاً. خصوصاً حين تفعل ذلك لحماية ما تبقى من فرديتك، والإنصات لصوتها بخوف، خشية أن تفعل ذلك يوماً ولا تجد شيئاً يخصك ويستجيب لك: حينها تصبح بأكملك صدىً للأخرين وأجوفاً تماماً.

لستَ جلفاً ولكنك توشك أن تصبح كذلك حين ترى الكثير من الأوغاد يحصلون على كل شيء. لا يحتاج الأمر كثيراً لتشعر بأن من حقك أن تدير للعالم ظهرك وتخبر كل من تحب أنك قرفت من فعل ذلك: الإصرار على أن تحبهم بصمت بينما هم منشغلون بمنح مشاعرهم لمن يثيرون الضجيج ويتملقونهم بدأب! إن ذلك يولد المرارة ويشعرك بالاهانة. هل المسألة أنك أقل ذكاءاً وتحتاج للاحتراف أكثر، وتقديم صيغة شخصية منك أكثر عاطفية واندفاعاً ومرحاً. أو أن الأخرين، ممن تحب، هم أغبى مما تظن ببساطة!

التعامل مع المشاعر بشكل بارد يوشك أن يكون حلاً بالفعل. يرعبك حل كهذا، فأنت تجد نفسك بالعادة متورطاً في الآخرين. قد لاتفصح عن ذلك لهم، ولكن ذلك شيء يمكن إدراكه في تلك الأشياء التي تلمع بداخلك وأنت بقربهم. لست عاطفياً كثيراً ولكنك تتحسس تماماً انفعالات من يُقربونك منهم ومتى يشعرون بالتأذي. ذلك مُربك جداً لقرارات صارمة تقنع نفسك باستمرار بضرورة الالتزام بها: التخلص من التعاطف، وتربية أنانية شخصية تحرسك من الخيبة والإحساس المتكرر بأنهم يخذلونك.

ثمة مشكلة دوماً تتعلق بتقديرك لجهدك كما تظن، الإحساس بأن نصيبك من النتائج أقل مما تبذله لتصبح ما هي عليه. الأمر يتم على النحو التالي: ما يبذل من جهد يحظى بالثناء ولا يُغادر ما هو مقرر سلفاً من التزامات تجاهك. بين ما يتوفر من امتيازات تُمنح لمن لا يبذل جهداً بل يستطيع تسويق مداعباته وكونه أفضل افتراضاً فقط. ليس المسألة سوء نية تجاهك بالتأكيد، وتقديرك لذلك ليس له علاقة بكونك متسامحاً، فالموضوع انك أتيت متأخراً بينما الآخرون حجزوا مقاعدهم مبكراً. أنت مثقل بالأعباء وجل ما تستطيعه هو المنافسة على الصف الثاني باستمرارَ!

لا تستطيع المنافسة بسهولة لإثبات الذات بينما التقديرات محسومة سلفاً. إن الانتباه محكوم بالزمن ويجب عليك هنا أن تُقر إنك تأخرت فعلاً. الحصول على امتيازات، وتقدير، وفرص، مسألة متعلقة بكونك رائجاً، وهذا تفصيل لا تحكمه "جودة" أدائك. الأمر كله مرهون بتفضيلات الآخرين، وتحيزاتهم الشخصية، وعصبية الزمن مع منافسيك. فأنت لن تخطر بالبال بسهولة وهناك آخرون لديهم ذكريات يسوقونها أكثر منك.

بالتأكيد أنت بحاجة لصرامة أقل، وبحاجة فعلاً للكسل! إخفاء متاعبك في النوم حتى وقت متأخر، وإعفاء نفسك من أي مسؤولية قد تشعرك بالوهن. تحتاج أيضاً لترك الكتابة في السياسة وإيجاد حل مثالي يُبقي دماغك مهجوراً من أي وظائف متكلفة. يجب أن تعود لكتابة نصوص مطولة ولكنها تروقك شخصياً، وعليك الاعتناء بمشاعر الرضا لديك! ذلك أمر يحتاج في بعضه للمديح، وأن تخبرك فتيات جميلات بأنك جذاب وأن لديك فعلاً ما يدفعهن للاهتمام بك دون أن يلقين بالاً لكونك مرتبطاً مثلاً. تفاصيل كهذه تحتاج إلى قليل من الترف، ومزاج متخفف من الحسابات. بالطبع أيضاً ستحتاج إلى نقود لا تُنفق في الاحتياجات الضرورية فقط، تلك التي تتهدم أمامها باستمرار، بل تُنفق لإرضاء رغباتك ودون إحساس بأي مسؤولية. النزوات تجعل الحياة ممكنه وأكثر احتمالاً، وأنت تحتاج إلى التأكد من أن ذلك ممكن فعلاً. إن مواجهة الأيام بتجهم مستمر لن يؤدي لشيء سوى إصابتك في العمق بالتلف.

لماذا تخشى السلطة البردوني حتى الآن!؟

محمد المنصور

تفسر التوجهات الايديولوجية للسلطة موقفها السلبي بين الثقافة والابداع ورموزه في القديم والحديث، كما يفسر ذلك التوجه بالنفي والمصادرة غياب التقاليد الثقافية الوطنية الجامعة في المؤسسات الرسمية المعنية بالشأن التربوي والثقافي والإبداعي.. وطريقة تعاطيها مع الشأن الثقافي والابداعي.. الغالب عليها الانتقائية والعشوائية والموسمية، وهيمنة الايديولوجيا.. والموقف السلبي الإلغائي من شاعر ورمز ابداعي وفكري كبير في قامة البردوني أحد تجليات الموقف الرسمي المتخلف من الإبداع.. الذي ينظر إليه في إطار (الضد والـ مع) من منطلق شخصاني ذاتي مفرط الأنانية.

ذكرى ثامنة على رحيل البردوني، تمرّ على الساحة الثقافية والوطنية.. وما تزال الاسئلة، المتجهة بالإدانة للسلطة ومؤسساتها، جراء موقفها الالغائي للبردوني وغيره من الرموز الابداعية والنضالية والفكرية، هي ذاتها.. بل تزداد اتساعاً لتصف المثقفين - غالبيتهم- انفسهم بالتواطؤ على ممارسة هذا الإلغاء الفج لكل القيم الحضارية المتعارف عليها في العالم، والتي في مقدمتها الإحتفاء بالرموز الابداعية ونتاجهم وإحياء المناسبات والفعاليات التي تليق بهم وبالأوطان التي ينتمون إليها، وتوصل كذلك للوفاء كقيمة وللإبداع كتراكم عبر الاتصال بين الأجيال التي تفيد الصيرورة الابداعية القيمية المتحضرة.

والمؤسف ان ما تجسده الممارسة الثقافية وخطاب السلطة الثقافي، لا يؤكد سوى القطيعة والجدب الإبداعي والتنكر والجحود للرموز الإبداعية، والاتجاهات الفكرية، والتراث، والهوية الحضارية لليمن.. التي يتشدق بها الخطاب الرسمي في المناسبات وضمن سياسة الترويج لنفسه في الداخل والخارج.

إننا لسنا دعاة انغلاق على الماضي ورموزه ومفاهيمه، كما يتصور البعض- بل نحن دعاة تجديد وإبداع وقيم جديدة فكرية وفنية وثقافية تؤكد على الاستمرارية الإبداعية في الوطن، والتي تتصل وثيقا باولئك الأسلاف المتميّزين بالعطاء في شتى جوانبه..، وذلك في احد جوانبه تأكيد على الإعتزاز بالانتماء والأصالة، لا يتنافي مع التبشير بالجديد وقيمه الابداعية والفكرية. وفي الموقف الرسمي من البردوني تتكشف كل دلالات النفي والقطيعة والإلغاء للآخر والمختلف مع التوجه السائد بالمعنى الايديولوجي الضيق- وليس بأي معني آخر يبرر للسلطة وأشياعها وكتبتها ومؤسساتها المشهود لها بالتخلف وانعدام الدور الايجابي.

الموقف السلبي العدمي من شاعر- تفتخر به الأمة العربية جمعاء- هو ذاته الموقف من الزبيري، والمطاع، والموشكي، والعنسي، والوريث، والويسي، وعمر الجاوي، والشحاري، والربادي، والنعمان، والارياني، وزبارة، وأحمد محمد الشامي، وعبداللطيف الربيع وعبدالرحمن الحجري، وتوفيق الزكري إلخ!! وهو ذاته الموقف الايديولوجي الإقصائي من المذاهب الاسلامية في اليمن ورموزها سواء الزيدي وأئمتها وعلمائها، أم الشافعية وعلمائها، أم الاسماعيلية، هو ذاته الموقف من التيارات السياسية والفكرية التي تنتمي للحداثة ومفاهيمها التي تستهلك الآن في صيغ مفرغه المضمون مثال: الديمقراطية وحقوق الانسان، والمواطنة، والدستور وهلم جرا.

السلطة بوعي أو بغير وعي تختزل في نفسها اليمن تاريخاً وحضارة ورموز ماضياً وحاضراً؛ فمن الرئيس وعهده يبدأ وينتهي التاريخ والحضارة والوجود الانساني في هذا البلد.

إن الثورات، وتاريخ النضال وإنجاز الوحدة اليمنية في 22 مايو، والديمقراطية، والمنجزات الظاهرة والباطنة تختزل في الرئيس وعهده، ورؤاه، ومواقفه المناسباتية.. وكل ما عدا ذلك، ومن عداه مجرد متلقين، أو منبوذين من التاريخ حتى وإن كانوا من صنّاعه- حال مناضلي الثورة، وقادة الحزب الاشتراكي الذين أسهموا بصنع الحدث الوحدوي وتحقيقه. وبهذا الفهم الشمولي المغلوط فإن لا مكانة ولا دور للآخر ولا حق للممارسة النقدية أن تمارس حق الاختلاف، والبحث عن الحقيقة؛ فالآخر يجري تصنيفه فوراً في عداد المخالف، اللا منتمي... والتهمة جاهزة والتصنيف معدّ لمصادرة هذا أو ذاك، وفق رؤية «مانويه» تقسم البشر الى أشرار وأخيار، ومع وضد.. لذا فمن غير المستغرب الموقف الرسمي من البردوني، الذي جرى تصنيفه من قبل كتبة التقارير، وسدنة السلطة، بالمشاكس، والخطر على النظام، وتردد في اكثر من سياق زمني ومكاني رسمي تصنيفه بالملكي الرجعي.. نعم وليضحك القارئ ما شاء؛ فما زال قاموس السلطة يفيض بالمصطلحات والمفردات الاتهامية الجاهزة والجاري استخدامها على مدار الساعة. ولعل التنصل الرسمي والامتناع عن طباعة مالم يطبع أو يجمع من كتاباته الشعرية، بما فيها الذي كان قيد الإعداد للطباعة «الجمهورية اليمنية، رحلة الى مرافئ القمر، رحلة ابن من شاب قرناها، ومذكراته التي نشرها في صحيفة سبتمبر» يوحي بالمدى الذي تستطيع ثقافة الإلغاء والمصادرة الذهاب إليه.. بغية الهيمنة على الواقع في مستوياته السياسية والاقتصادية والثقافية، وبكل الأساليب، المنافية لإدعاء الديمقراطية والوطنية والتحضر، تمت الحيلولة دون صدور مذكرات المشير السلال، والقاضي الارياني، والاستاذ النعمان وغيرها، وجرت وتجري عملية افراغ اليمن من كنوزها الأثرية ومخطوطاتها وتدمير منظم لهويتها الثقافية.. وضمن متوالية حسابية للهدم، وإفراغ القيم من الذاكرة الوطنية ووجدان الناس.

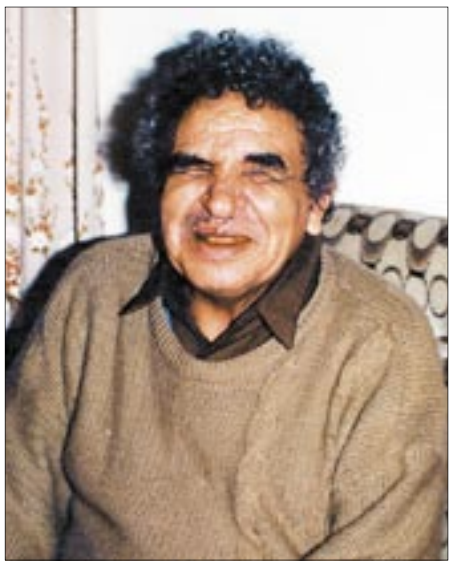

● البردوني

لقد لمس المهتمون والمتابعون من عامة الشعب خلو معارض الكتاب السنوية الرسمية من دواوين البردوني وكتبه منذ رحيله 1999/8/30 وحتى اليوم، رغم أنها بالحساب التجاري ذات مردود مجد، يقبل عليها المواطنون في كل مكان؛ ما يشير بالمؤكد إلى مسؤولية مباشرة للسلطة بالحظر والمصادرة.

إنّ البردوني معنى إبداعي وفكري وطني وإنساني كبير يستحيل شطبه.. من ذاكرة الأجيال ومن معنى الإبداع والفكر النقدي الحرّ والخلاق..، يستطيع أن ينتصر لنفسه وللقيم التي نذر لها نفسه.. وأسهم بشكل؛ لا يحتمل اللبس، في حركة النضال والإبداع والتنوير..، وانتصر لقضايا الإنسان؛ ما أبقاه قيمة ومرجعية في الضمير الوطني والإنساني. وبلا ريب فإن موقف السلطة السلبي واللا أخلاقي منه.. هو ذاته الموقف من الانسان في الوطن.. الذي يتخذ طابع الاستلاب والقمع والمصادرة، وفضح هذا الموقف ورفضه وإدانته انتصار لقيم الحرية والمساواة والابداع التي نذر لها البردوني وغيره من رموزنا حياتهم. وتقع على عاتق المثقفين والكتاب والأكاديميين مسؤولية إعادة الاعتبار للبردوني وغيره من المبدعين ولحرية الفكر والابداع، وإن ثمة مسؤوليات مباشرة تقع على عاتق المؤسسات الثقافية والابداعية غير الرسمية، في طليعتها اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين، في هذا الخصوص.. وهو قادر- أي الاتحاد- على كسر طوق الحصار والنسيان المضروب حول البردوني، الذي كان ذات يوم رئيساً لهذه المؤسسة، بطباعة كتبه، وإقامة وإحياء الفعاليات الخاصة به، والعمل على انشاء متحف خاص بالبردوني.. وغير ذلك مما هو ممكن.. ويسهم في التأسيس لتقاليد ثقافية وإبداعية في بلد يتنفس الثقافة.. وهو قبل كل شيء معطى حضاري وثقافي عربي وإنساني، وليس مجرد واجهة يقصدها سياح الليل، أو شعارات تعلق على الجدران وتقال في مناسبات رسمية. اليمن هي هذا الإنسان، وهذا التعدد والتنوع والخصب والثراء الحضاري، هي المستقبل والماضي.. والبردوني عنوان كبير للحرية والإبدع والتمرد على التخلف والاستبداد والتعصب.. لذلك يخشون البردوني.. ولذلك نحبه.، ونوجه التحية لمن يرفعون البردوني إلى مصاف التذكر والحضور كفعل للمقاومة والإبداع.. والوفاء أيضاً!.

على مقعد وحيد

لمياء قاسم

يبدو من الصعب في أحيان كثيرة أن تتصنع المهنية.. الرصانة وعدم الاكتراث سُتفضح رغم أنف عنجهيتك، محاولات بلع لعابك، كل جزء من ثانية.. نظامك الحيوي ليس على مايرام؟

تحاول إيهام نفسك!!

بينما ببساطة يمكنك أن تقترب جزء خطوة من كائن يثير غرائزك ابتداء بالجوع، مروراً بشعورك أنك المعني الأخير بالحفاظ على النوع البشري!!

لتسأله مثلاً عن عنوان منزلك الذي أضعته قاصداً في الصباح. الصديقات منشغلات بالتحضير لحفل عيد مولد إحداهن. أنا لا أحتفل بعيد مولدي. ليس من المنطقي أن تحتفل لكونك تتقدم بثبات نحو "العضرلة"!

أنا مشدوهة به، على مقعد مجاور مع فتاة وشخص ثالث.. الثالث موجود يعني أن لاعلاقة خاصة تربطه بالفتاة.

تلكزني صديقتي.. مالك؟

– هاه.. ايش فيه؟

تلتفت إليه وأحاول منعها حتى لاتثير انتباهه. تأخذ نفساً عميقاً وتوشوش البقية: شوفين على واحد ماأحلاآآآآآه. ياأماه.. يهبل.

شعرت بغيرة خانقة لاحظتها صديقتي الأخرى لتبدأ بالتعليق. لم أهتم بسماعها كونه غرز عينيه فيّ بطريقة أجبرتني على خفض جفنيّ.

لم أفهم المقصود. هل يحذرني من مغبة النظر طويلا إليه؟ أم يحاول الإيحاء أنه منتش بتطفلي؟

– أشتي أشوف له، ابن الكلب ماخلانيش!

– شوفي له بوقاحة حتى لو جلس يبحلق لك.

لا أستطيع العمل بالنصيحة، في ذات الوقت الذي سأموت فيه إن لم أتلذذ بالنظر إليه.تخرج الفتاة والشخص الثالث، يضل هو، يخرج سيجار أنيق بطريقة مستفزة. يترك مقعده ويتقدم نحوي ليسال صديقتي إن كان قد شاهدها في مكان ما، تبدو له مألوفة؟

هو لايعرفها ولا تعرفه، لكنها خطوة كلاسيكية لابد منها حين تريد الإيقاع بشخص.يبدأن الحديث، ويبدأ لعابي في النشفان.." أشتي أدعسهم ". أن يستلطفها في وجودي، في وجهة نظري هو محض اختراق لنظام المجموعة الشمسية.أحاول للمة ماأستطيعه من رباطة الجأش و... من تحت الطاولة تقوم إحدى قدميه ب"بزبطي " . ابتسم، ثم أضحك وأضحك، هو مازال مهتماً بحديث صديقتي. دهشة تكسو المكان من ضحكاتي اللامبررة.. في تقديره.لاشئ يدعو للاستغراب في حالة ماإذا كنت تتقرب شفهياً من فتاة، لتستطيع التحرش جسدياً بأخرى..

الهرم الرابع في أزقة الحسين ولقاء المفاجأة

مزن مرشد*
mouzonm@gmail.com

أول زيارة كانت لي هناك، لقهوة سميت باسمه.

أشاروا بأصابعهم يرشدونني إلى الطاولة التي كان يجلس إليها، ويكتب في ركنه الخاص لساعات طويلة، بالرغم من صخب المكان وازدحامه بالناس والدخان، وشعبيته المفرطة. إلا أن هذا الجو كان يمده بالإلهام لا العكس.

في حي الحسين وعلى امتداد أزقته وحاراته المتصلة يلاحقك الصبية الصغار ليدلوك على الأزقة منادين:

"هنا زقاق المدق يا هانم، ومن هنا يبتدي قصر الشوق بتاع محفوظ"، وكأن المدينة نسبت إليه.

نجيب محفوظ ابن الأربعة والتسعين عاما، وما يزال يتلمس أطراف الحياة ليبقى متواصلا مع من أحبوه وسيذكرونه دائما كأنه الهرم الرابع من أهرام مصر.

لم أتصور أنني من الممكن أن ألقاه يوماً. ولم أتصور أن يكون اللقاء مؤلماً إلى هذا الحد.

ولم أستغرب هذا الحزن الذي انتابني عندما رأيت بقايا نجيب محفوظ الأسطورة: جسد منهك، سمع شحيح، ونظارات تحمي تلك العينين اللتين رافقتاه كنافذتين مخلصتين يطل عبرهما على العالم ليرسم بعدها عالمه الخاص، عالم نجيب الذي يختصر تاريخا بين صفحاته.

محاولة اغتيال فاشلة لم تنجح في سلب الحياة، لكنها نجحت في سلب القلم وترك صاحبه مثل محارب مجرد من سيفه يحارب الريح بروحه فقط.

أصدقاء أعزاء هم الشاعرة والمترجمة السيدة فاطمة ناعوت، والشاعر المعروف الأستاذ حلمي سالم، ومعهما الصحفي والكاتب والناقد أسامة عرابي، وعدوا بمفاجأة خاصة لي وللشاعر السوري الصديق عارف حمزة، ولم أعلم ما هي هذه المفاجأة إلا حين وصلنا إلى مدخل بناء في منطقة "المقطم"، وقالوا: تفضلوا، فاحتججت أنا على زيارة البيوت، فمن يزر القاهرة لا بد أن يستغل كل ثانية ليعيش مع نيلها وحاراتها دون أن يسمح للوقت أن يأخذه من هذا الجو البديع ولو للحظة، لكنني أصبت بالذهول عندما قالوا لي: ديه ندوة محفوظ!!!

نافذة على العالم

كالعادة كل ثلاثاء يجلس الأستاذ أسامة عرابي بجانب الكبير نجيب محفوظ، ويقرأ له بصوت عال العدد الأخير من "أخبار الأدب" جريدة الأستاذ نجيب المفضلة لأعوام طويلة وحتى اليوم، ثم يستعرض له أهم العناوين الأدبية في الصحف. ويومها قرأ الأستاذ عرابي مقالا عن رواية "الحرافيش" كتبه صاحب جائزة نوبل الكاتب الجنوب أفريقي، كويتزي.

وعندما يفرغ من القراءة، يحضر فنجان قهوة الأستاذ، الوحيد في اليوم، مثل وصفة طبية في موعده المحدد، بالرغم من منع الأطباء، لكنه لا يشربه مثلنا، بل يضطر لأن يرشف منه رشفة واحدة كل نصف ساعة.

أصر الأستاذ الكبير على أن يبقى متواصلا مع العالم رغما عن الأطباء ورغما عن رجل الأمن الوحيد المرافق له ليل نهار حاملا جهازه اللاسلكي حرصا على سلامة الأستاذ من عدم التعرض لاغتيال جديد.

إلا أنه فك حصاره بندوة يعقدها كل ثلاثاء يتجمع فيها الروائيون والكتاب والصحفيون وفئات مختلفة ممن أحبوا نجيب وكبروا على إبداعه.

بعد انتهاء طقس الافتتاح جلست إلى جواره أخذت أسأله بصوت يشبه الصراخ ولا يكاد يسمعه عن سورية وعن دمشق. قلت له:

■ هل زرت سورية؟

– للأسف، لا.

■ لماذا؟

– خرجت من مصر مرتين فقط في حياتي: مرة لليمن، ومرة إلى إحدى الدول الاشتراكية... من زمان!

■ لمن تقرأ من السوريين؟

– أحب ادونيس جداً وقرأت له كثيراً، وقرأت أيضاً لحنا مينة وبس.

وحاولت أن أسأله أكثر إلا أن طبيبه تدخل معتذرا لي بأن وضع الأستاذ الصحي لا يسمح أن يتحدث أكثر من ذلك، وفقط لأنني صحفية من سورية والأستاذ يحب سورية سمحوا له بهاتين الكلمتين.

لم أعترض لكن الحزن عاد إليَّ من جديد عندما احتج الطبيب مرة أخرى على التصوير لأن فلاش الكاميرا يؤذي عيني الأستاذ نجيب ويجعلهما تفيضان بالدمع لمدة ليست بالقصيرة، ومع ذلك سمح لي أن ألتقط بعض الصور وفقط لأنني من سورية، مما جعلني ممتنة أكثر لهذا الانتماء الذي لا أجد معنى للحياة لولاه.

في الغرفة المجاورة حيث جلسنا لنفسح المكان بجانب الأستاذ لقادمين جدد، التقيت بالرجل المكلف بحماية الأستاذ، وجهازه اللاسلكي يواصل أنينه المعلن عن عمله

● محفوظ

■ سألته: هل أنت سعيد بمرافقتك للأستاذ؟

– الأستاذ يعاملني كأني ولده، ودائما يسألني إن كانت مرافقتي له ليل نهار تزعجني، لكني لا أدري ما هو شعوري بالضبط، لا أستطيع أن أقول أني سعيد.

■ هل قرأت روايات الأستاذ؟

– لا

■ ولا واحدة؟

وهنا لا أدري لماذا أجابني بحنق.

– أنا عمري ما قريت حاجة.

فقلت له: أحسن برضه، برافو عليك.

عدت إلى الداخل لأجد الحضور مستمرين بتواصلهم معه بأحاديث الأصدقاء مع الحفاظ على لقب الأستاذ، وكل منهم يقرأ ما عنده من شعر وقصة أو أجزاء من روايات جديدة.

لا أدري كيف انتهت الساعات الثلاث بصحبة أكبر عمالقة الأدب العربي وأخرهم، وعند الرحيل سمعت صوته الضعيف يقول لي: وينك يا سورية؟

قلت: نعم.

قال: سلمي لي على سورية، يبدو أني لن أزورها أبداً.

* كاتبة وصحفية من سوريا

الاربعاء 16 شعبان 1428هـ الموافق 29 اغسطس 2007 العدد (117)
Wed. 16/8/1428 - 29 August 2007

فـــي مديـــح الحضـــور

وينسىَ أن يموت

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

– ثمانية أعوام وما يزال عبدالله البردوني ناسـياً موته. تمتصه أمواج ليله في شـره صموت. تعيد ما بدأت.. وتنوي أن تفوت ولا تفوت. تثير أوجاعه، ترغمه على وجع السـكوت. تقول له: مُتْ أيها الذاوي.. فينسى أن يموت. في صدره دُجى الموت وأحزان البيوت. نشيج أيتام، بلا مأوى.. بلا ماء وقوت.

– ثمانيـة أعوام وما يزال فيلسـوفاً رائياً.. مجروحاً حتى آخر نقطة في الكأس. «نعم، لا انتهىَ شيء، ولا غيره ابتدا/ لمن أشتكي؟ لا الأهـل جاءوا، ولا العدا». ثمانية أعوام وما يزال سـائلاً: «لماذا يقـدر الأعتى/ ويعيا المُهـف الحاني؟». ثمانية أعـوام وما يزال (المواطـن) عبدالله صالح البردوني داخل المـكان.. والبلاد كأثر معاند ومكابر ومستحيل في مواجهة قانون الفناء وأصوله السائرة والسائدة على الكائنات.

– وكل هـذا الوقت الماضي ولا أراه إلا قريباً مني. ويتعاظم هذا مع الوقت الذاهب إلى الأمام. أعماله المطبوعة في مجلدين من أيام الهيئـة العامة للكتاب وحضورها، تنام الـى جواري. لا أنجو من نسياني لقصيدة ما إلا إليها. وهي تنقذني من حيرتي إذا ما تناقل الاصدقاء قصيدة ما لا أعرفها، لأجدني هارباً إلى هناك. الى حيث تستريح قصائد البردوني في مجلدين نائمين الى جوار سريري.

– أتذكـر جيداً آخر أمسـيتين قرأ فيها عبدالله البردوني من شـعره. كانت الاولـى في مؤسسـة العفيف بصنعاء والمناسـبة احتفالية صدور كتاب لباحث سـوري (وليد مشـوح، اذا ما كانت ذاكرتي على صواب) قرأ البردوني بعدها من شـعره. أتذكر منها قصيدة «رسـالة الى صديق في قبره». وقبل أن يصل إلى نهايتها توقف منتحباً بعد «أنت في قبر وحيد واحد– وانا في قبرين، جلدي وبلادي». ليقـوم أحد الحاضرين بإسـعافه بقطعة حلوى؛ إذ بدا انخفاض نسـبة السكر في دمه. سـألناه بعدها عن من يكون هذا الصديق المعني بالرسـالة، لكنه لم يجب مكتفياً بضحكته الأجمل من سـماء. وكانت الأمسـية الثانية قراءة في قاعة المركز الثقافي الفرنسي، وهي آخر أمسية للبردوني ولم يقرأ بعدها أبداً. في تلك الأمسـية لم تستطع ذاكرته إسعافه على استحضار كامل قصيدة «كائناتِ الشـوق الاخر» وبعد توقفه لمرات عديدة ضحك ضحكته واعـداً الحضور أنه، وبعد عودته مـن رحلته العلاجية إلى الاردن سـيذاكر قصائده بشكل جيد ولن ينسى مرة أخرى.. لكنه لم يعد إليهم.

صباح الخير يا... ناجي العلي

مـا يـزال ناجـي العلي، بعد عشـرين عاماً من رحيله (المجازي) حاضـراً بما يكفي للتعليق على الأحـداث وما كان فيها. ما تزال رسـمته طازجة وتصلح أن تكون موجزاً لأخبار اليوم، فلسـطينياً وعربياً. اكثر من صحيفة ما تزال تجد في لوحات ناجي العلي لسان حال اللحظة والحدث. لوحاته ما تزال تحتفظ بكل سخونتها. لكأنها رسُمت الآن.

ما يـزال ناجي العلي، وبعد عشـرين عاماً من رحيلـه (المجازي)، حاضراً ويشـهد على الحال، حاضراً ويقول بما يحصل اليوم، حاضراً ويشـير باتجاه قاتلـه، باتجاه رصاصة كاتم الصوت التي استقرت في دماغه. يشير باتجاه قاتله (الداخلي– الفلسطيني). لم تكن للعدو فائدة في قتله. هو كان يقصد، عبر رسـمته، شـيطاناً داخلياً. المنظمة، ربما! رموزها ودراويشـها، ربما! أكانوا شـعراء أوسياسـيين أو مرتزقة موائد تونسـية. كل هذا، يقول به حوض الأسـيد الذي وعدوا أصابع ناجي العلـي به قبل أن تنطلق رصاصـة كاتم الصوت. وفـي قول آخر، هـو التهديد الذي، صـار، واقعاً وقتلاً ورصاصة مكتومة الصوت!.

لـم يستسـلم ناجي العلـي لأي سـلطة فردية كانـت أو جماعية، ولم يتح لأحد ما فرصة الضغط عليـه والتحكم في مسـار خطوطه علـى جغرافية لوحتـه. تلك اللوحـة التي بلا ألوان. هو الأسـود فقط ومتحركاً في خطوط وظلال مُشَـكلاً ما يقوم بتشكيله. وفي هذا كان متمرداً على جغرافية حركة مضبوطة بشـكل مسـبق. لم يقلد أحـداً او يكرر

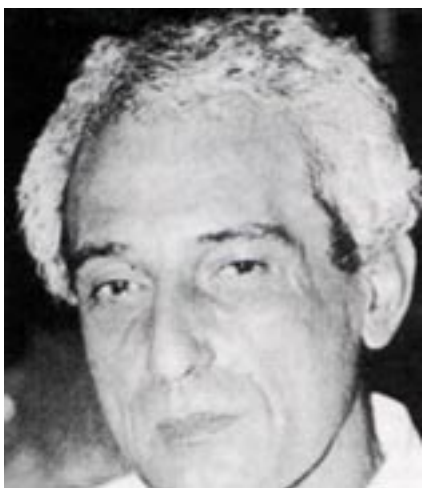

أحدا. كان ذاته كما أرادها أن تكون، ملتزماً بمهمة نبش الجراح، بقسـوة متعمـدة، وإعلانها للضوء في حماية للأجسـاد والأرواح مـن التعفن. كأنه، فـي كل هذا، كان في بحث دائـم عن ذلك الضوء الموجـود، ربما في آخر النفق. ولـم يفقد اتصاله بالنـاس وبحالهم، لم يحبس ريشـته في شـرنقة المثقف ذي النظرة الفوقية. التحم وتضامن مع كل ما هو مقهور ومضطهد وغائب عن الصورة. ولهذا ولأسباب اخرى ما يزال حاضراً بعد عشرين عاماً من الغيـاب.. المجازي.. صباح الخيـر إذن يا... ناجي العلي.

عام على رحيل مجازي

في أيام من سـبتمبر 1998 تلبستني حالة توحد مع «أهل الهوى» ولم تفارق لساني «أهل الهوى ياليل فاتوا مضاجعهم واتجمعوا ياليل صحبة وانا معهم». كان للمكان دوره اذ كنت في زيارتي الاولى للقاهرة، واشـتبكت هذه الأغنية، من حيث لا أدري، مع رواية «حكايات حارتنا» وهي غير «أولاد حارتنا» الشهيرة، بواقعة المنع الذي تعرضت له. هذه وتلك دفعتا برغبة حـارة الى عقلي وتقـول بحتمية زيـارة العم نجيب محفـوظ في منزله الكائن بمنطقـة العجوزة المعروفة بإقامة هذا الروائي الكثير فيها. وعزمت أمري. ذهبت غير عارف ولا ملم بمتطلبات تحقق هذه الزيارة.

كنت مدفوعاً فقط برغبة الاقتراب من نجيب محفوظ ومـن عالمه. وصلـت الى العنوان المحـدد ووقفت في مواجهة المبنى الذي تحل شـقة الاسـتاذ فيه معززة مكرمـة كمعلم ومزار. لا حظت انتباه حراسـة مكونة من شخصين هائلين على مدخل المبنى. اضطرني هذا الاقتراب منهم. سألتهم الدخول فكان ردهم، مؤدباً في البدايـة، وقالوا برفضهـم إذ وتلزمني إجراءات لا بد مـن فعلها. أخبرتهم أن لا وقت كاف لدي في القاهرة فمغادرتي عنها وشـيكة. أكدوا رفضهم ثانية. وثالثة وهنا كانت طريقتهم غير مؤدبة. وجدت ذهابي ونظرت إليـه كمنقذ من موقف بـدا أنه لن يكون في صالحي. عدت مـن ذات الطريق الذي أتيت منـه ومحروماً من تحقيـق رغبتـي الحارة. في المسـاء اسـتعدت تلك الخطوات التي قال لي بهـا وبضرورة التزامها حتى أتمكـن من تحقيق ما أود. قمت بالاتصال بالاسـتاذ محمد سـلماوي رئيس تحرير «الاهرام إبدو» الناطقة بالفرنسية وهو المشـرف على تنظيم زيارات الاستاذ نجيـب.. أخبرني بلهجـة راقية أنـه بإمكاني تحقيق زيارتي ولكن يوم السـبت مساء حيث يجلس محفوظ عادة في «كافيه» على النيل. كان السبت صعباً كموعد إذ وسـفري قبل هذا بيومين. قال سلماوي باستحالة غير هذا الموعد مؤكداً أن الاستاذ يحب اليمنيين كثيراً ويسـعده لقائي. لكن السبت كان بعيداً ويقف سفري عائقاً أمام تحقيق ما وددت.

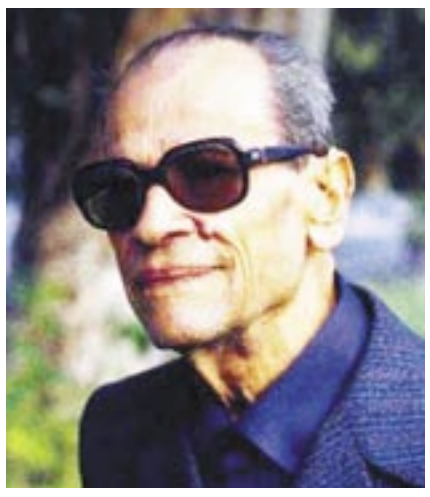

واقعة أسـتعيدها هنا لمناسـبة عام على حضور نجيب محفوظ ثانية في هذا العالم.

ثمان مراحل من الضجيج ليوم هادئ

نبيل قاسم

المرحلة الأولى
وهي الأسعد
أبدأ اليوم بانسحابي من الفراش
كأي تمساح مسالم
من أجل الجلوس
مع كأس شاي
مع ثلاث سجائر
مع شتائم للحكومات
بصوت هادئ
مع تمارين رياضية
لا تتعارض مع الدخان.
المرحلة الثانية
وهي الأجمل
قبلات
شفرة الحلاقة التي
تجرحني بحنان كل صباح
مداعبات الماء الذي يمر على
جسدي العاري عارياً
دون أن أخجل
تثاؤب ملابسي المتلهفة لارتدائي
وبقايا كأس الشاي.
المرحلة الثالثة
وهي الأصعب
أخرج من البيت بدون اتجاه
أبدأ بخطوة مائلة
أرسم قوس قزح خاص بي
يضمن لي
أن لا ألتقي بأحد
وأن لا أعود لنفس المكان
يضمن لي
أن أكمل
مشوار حياتي المائل
الذي بدأته بخطوة مستقيمة.
المرحلة الرابعة
وهي الأصدق
الوقوف طويلاً
أمام ورم الصحف السرطاني
أمام ورم الصورة السرطاني
أمام ورم الخبث السرطاني
لقراءة مانشيتات الموت
وتجتاحني الرغبة
لأن أبصق
لكني لا أجد مرآة أمامي
كي أصدق.
المرحلة السادسة
المشي في شوارع صنعاء
وابتلاع كميات من الغبار
لصنع تمثال من الوهم
كأن أكون بوهيمياً
كأن أكون حراً
كأن أكون عاشقاً
كأن أكون شاعراً
كأن أكون كائناً
ولا أكون إلا ذلك الغبار.
المرحلة السابعة
وهي الأعقد
ألتقي بأصدقائي
المكبلين بالمراسي
فكل واحد منا
أثقل من الآخر
لكننا جاهزون للطيران.
المرحلة الثامنة
وهي الأغرب
أتناول القات
لينشط ذهني
فيعدو بسرعة الضوء
هارباً من جسدي
أتناول القات
لتتناسب رغبتي
بشكل عكسي مع قدرتي
أتناول القات
ليمر ثعبان الوقت بسلام
بين أصابعي
ثم أقضي بقية اليوم
محاولاً استعادة نظامي.

ترقبوا
الصباح

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 16 شعبان 1428هـ الموافق 29 اغسطس 2007 العدد (117) Wed. 16/8/1428 - 29 August 2007

الخيواني سائحاً..

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

كان بمقدور المصدر الامني السكوت كالعادة إزاء حادثة اختطاف الزميل عبدالكريم الخيواني وتعذيبه والتنكيل به، لا لأن وزارة الداخلية ليس لها علاقة بهذه الجريمة، لكن لأنها مسؤولة عن حماية المواطنين ولا ينبغي لها ان تقول إن شخصاً ما عذب نفسه حتى يتهم السلطات بالوقوف وراء الحادث طمعاً في الشهرة!!

أستطيع التأكيد بأن التنكيل شبه المتواصل الذي يتعرض له الخيواني قد جعله على استعداد للتنازل عن هذه المكرمة لأي زميل آخر حتى وإن كان من أعضاء المؤتمر الشعبي، الذين يتحفونا باجتهاداتهم واستبسالهم في الدفاع عن كل اخطاء السلطة وخطاياها.

لو لم أكن أحد الذين التقوا الخيواني أثناء عودته من رحلة سياحة «الاستجمام» في خولان، ولو لم يتم اختطافه على مرأى من زملائه امام مكتب هذه الصحيفة لكنت قد وقعت في خطيئة تصديق التصريح الأمني، مع أن بشاعة ما لحق بالزميل من ضرب في أنحاء متفرقة من جسده، ومحاولة تكسير أصابعه المنتفخة حتى اليوم؛ تعكس حجم الحقد والكراهية التي عبئ بها منفذو العملية.

المسألة لا تنتهي عند هذا؛ فما حدث للزميل جمال عامر يؤكد على وحدة الجهة والأداة التي نفذت مثل هذه الجريمة، ورغم إبلاغ السلطات برقم لوحة السيارة التي استقلها منفذو جريمة خطفه وضربه وتهديده وإسماعه نفس العبارات، الا أن الأجهزة لم تتخذ أي اجراء والجناة ما زالوا طلقاء حتى اللحظة.

أيضاً حادثة اختطاف الزميل قايد الطيري وضربه لم يتخذ فيها أي إجراء، مع أن الشرطة أبلغت برقم لوحة السيارة التي أخذته الى إحدى ضواحي العاصمة حيث ضرب ورمي معصوب العينين.

يظن البعض أن بإمكان مثل هذه الأفعال إرعاب الصحافيين وإسكات المعارضين لسياسة الحكم، مع أن تجارب مماثلة عرفتها أنظمة القمع سواءً، في العراق أم في سوريا أم في المغرب وشكلت هذه الافعال شرارة لغضب شعبي، وعاراً لم تتمكن تلك الأنظمة من مسحه، وفي بعض الحالات انهار النظام دون ان تستطيع أدوات القمع حمايته.

حين كان الفساد يتوغل داخل نظام حكم الشاه في إيران، كان بعض المخلصين في القصر ينقلون للرجل ما تنشره الصحافة وتحذيراتها من مخاطر استمرار الوضع، إلا أن الشاه كان يردد دائماً «إن الصحافة كالعاهرة إذا لم تدفع لها شتمتك». لكنه أفاق على صدور الايرانيين عارية تواجه مدافع الدبابات.

انهيارات صخرية تهدد أهالي قرية النخلة

■ إبراهيم البعداني

استيقظ أهالي قرية النخلة، عزلة بني هات، مديرية العدين، فجر الاربعاء الماضي على أصوات الانهيار الصخري من جبل المرخامة الذي لا يبعد عن القرية سوى 50 متراً فقط. وهو من الجبال شديدة الانهيار.

الأهالي الذين كانوا متواجدين في منازلهم ساعة الكارثة فروا منها خائفين على أرواحهم ومنازلهم وممتلكاتهم التي أصبحت معرضة للدمار في أي لحظة كون القرية تقع أسفل الجبل.

قرية النخلة تتكون من أكثر من 15 منزلاً، بالاضافة إلى عدد من المنازل في وسط الوادي الملاصق للقرية. أصبحت شبه خالية من السكان، بعد أن هجرها السكان بعض الوقت خوفاً من أن يأتي الدور على منازلهم لأن الانهيار الصخري الاول احدث تشققات كثيرة في أجزاء مختلفة من الجبل. حيث إن الانهيار الصخري من جهة الوادي أدى إلى انزلاق عدد كبير من الصخور باتجاه الوادي فأتت على المحاصيل الزراعية للمواطنين، فأتلفت نصف محصولهم من البن والجوافة وقصب السكر والقات. بالإضافة إلى تدمير جدران المدرجات الزراعية أسفل الجبل.

«النداء» زارت المنطقة المنكوبة وبعد اطلاعها على حجم الأضرار المادية بفعل الانهيار الصخري، التقت بعدد من أهالي القرية الذين أعربوا عن تذمرهم من السلطات المحلية التي تركتهم يعانون مرارة الخوف دون أن تعمل على إيجاد حلول سريعة لإزالة الانهيارات الصخرية المتوقع حدوثها في أقرب وقت بسبب كثرة الامطار المتساقطة على المنطقة.

خالد أحمد مرشد من أهالي القرية يعمل مدرساً في العدين، يقع منزله خارج القرية (وسط الوادي مباشرة) والصخور التي تساقطت أحاطت بمنزل فأصبح شبه مدفون. قال «للنداء» إنه يخشى من تساقط آخر للصخور، ولو حدث ذلك فإن منزله الذي يضم أسرة مكونة من سبعة أفراد سيتعرض للدمار.

مطالباً المجلس المحلي بسرعة معالجة مشاكل الانهيارات. وهو الآن خارج المنزل دون مأوى مع أسرته ولن يستطيع العودة إليه خوفاً من انهيار صخري قادم.

المهندس منصور الليث، مدير مكتب الأشغال والطرق بالعدين، تحدث «للنداء» عن طبيعة المنطقة والمهرجان، فقال: إن المنطقة في الاساس زراعية وسياحية في نفس الوقت والمناظر الخلابة في المنطقة والخضرة المنتشرة بالجبال والسهول تلفت الأنظار وتستدعي الاهتمام بمعالجة هذه الانهيارات لحماية الأرض والإنسان.

وأضاف: أنه كُلف من قبل مكتب الأشغال بالمحافظة برفع تقرير مفصل عن المنطقة والانهيار لإيجاد الحلول والمعالجات، ومن خلال تجوله في المنطقة متنقلاً بين الجبل والوادي والقرية اتضح أن الانهيارات حدثت بفعل هطول الأمطار الغزيرة هذه الايام. ومن الضروري العمل على تهجيرها وإزالة الضرر الذي يحصل للمنازل الواقعة تحتها لا قدر الله.

موكداً «للنداء» انه رفع التقرير للمجلس المحلي الذي وعد بتشكيل لجنة مختصة من هيئة المساحة الجيولوجية. التي ستنزل للمنطقة لدراسة طبيعة الصخور كما أن المجلس المحلي في المنطقة بالتعاون مع مكتب الأشغال في العدين سيعملان على إزالة الصخور التي سقطت في المنطقة وإبعاد الخطر عن المنازل القريبة من الجبل.

نافذة

والجنون ليس هكذا!!

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

... وإذا ما اعترفنا باستنفادنا لكافة سبل وحيل ومحاولات كفكفت ذهولنا إزاء ما يحدث، فهل سيرضى الفاعلون بهذا الإقرار، الذي يفيد بفشلنا عن مجاراتهم، ويشهد بأنهم الأبرع والأشطر وأن الشيطان ذاته سيهرب من طريقهم لأنه أعقل من أن يغامر بسمعته، ويهدر رصيده التاريخي في التباري معهم!؟

وإذا ما اعترفنا بأن الإنهاك استفحلنا، ولم يعد بمقدورنا الإجهاش بأتفه وسواس أو هاجس أو حتى غمزة ضوء واهنة، كما لم يعد يهمنا أي شيء غير الحفاظ على هيئة شبحية محكومة بإقامة مترنحة على الخيط الرفيع الفاصل بين الإنهاك والهلاك، فهل سيقنعهم ذلك!؟

أعتقد أن أخلاق الفروسية لا تسمح باختطاف أشباح، ولا تنزل إلى مستوى الدوس على شبح! وأعتقد أن رغبات صناع ما نشهد من «أحداث» مجلجلة سوف تشبع عندما تسمع هكذا اعترافات تقطع برسوخنا في الانتكاس على دواخلنا.

ولسوف نذهب إلى أبعد مما يمكن أن يخطر على بال، وليس ثمة ما يمنعنا من الاعلان أننا سنكف عن مزاولة الصحافة، وسنوفر على النافذين عبء تبرير هذا الاعلان أمام العالم الخارجي بالقول إن البلاد لم تتأهل بعد لإنتاج المادة الرئيسية التي يمكن أن تشتغل عليها الصحافة، وتحرك ماكنتها، وتغذيها بالطاقة المتجددة.

وبهذا المنحى سنتذرع بانتماء الأخبار المتداولة في السوق اليمنية إلى عالم ما قبل الصناعة والسياسة، ولن نتورط في التلاغط مع نافذين لا يعقلون، وحاشا لله أن نتهمهم بالجنون لأن الجنون فنون، وله إيقاعاته وتنويعاته الرومانسية وفلتاته العبقرية، ولأن «هؤلاء » من ذلك الصنف الخفيف -كزئبق أحمر- الذي يرفض ان يرزح تحت أثقال العقل وتعقيدات التفكير في البعيد. ولك أن تقول إنه ابن يومه، يلتهم ما يراه قدَّامه بضرب من البراجماتية الخلاقة، أو من المسايرة لتقليص الفوضى الخلاقة. وإن كان الإنصاف يلزمنا الإقرار بأن اليمن كانت السباقة في اعتماد نظام الفوضى الخلاقة وغير الخلاقة.. الفوضى بكافة الاشكال وبالمستوى الذي يعصف بحقل الاحتمالات، ويشل قدرته على إنتاج أي احتمال بشأن ما سيكون عليه الحال في اليمن بعد ساعة وليس في المساء، اما التكهن بما ستكون عليها الاحوال في اليوم التالي فهو يندرج في باب الخوارق والمعجزات؛ فمن يضمن أن تكون يمن اليوم هي يمن بكرة أو حتى أن تكون هنالك حاجة اسمها يمن بعد بكرة.

... وحتى لا نخرج من الموضوع؛ سنقترح على كافة الفرقاء أن يتوافقوا على نقطة الكف عن الصحافة وخاصة عن الأخبار، وما يعنيه ذلك من التزام وإلزام الجميع بمنع تداولها واشاعتها حفظاً «للسلام الاجتماعي» و «المصالح الوطنية العليا».. و«الوحدة».. الخ.

وإذا شئتم الحق فإن هذه السخافة – الصحافة كما يقال- مجلبة للضرر، ويتوجب ضبطها بمسطرة «الثوابت» التي تحظر منع تداول ونشر أخبار الاختطاف والتفجيرات والثأر والتطرف والارهاب و«الحوثيين»، والمتقاعدين، وغير ذلك من الأخبار التي تسيء لسمعة اليمن في المحافل الدولية وتحرمها من المنح والمساعدات.

وإذا ما علمنا بأن القيادة قد شكلت لجنة واسعة، جامعة، مانعة، قاطعة لمعالجة مختلف القضايا الملتهبة والحساسة والمزمنة والراهنة، فإن ذلك يعني بأن الامور محسومة، وليس ثمة ما يستدعي وجود صحافة أو حتى حكومة.

.. واخيراً، وفي ضوء اعترافاتنا الآنفة وهي مترادفة بحزمة التزامات وغير مشفوعة بأي طلب- كطلب تشكيل لجنة خاصة بالخيواني- ترى هل بمقدور النافذين الصناع للأحداث التي نشهد، أن يركنوا إلى الهدوء ويقبلوا بالهدنة ويعبروا عن حسن نيتهم بالكف -مثلاً وليس حصراً- عن ملاحقة الزميل عبدالكريم الخيواني لأن المهام الماثلة أمام مراجع الحكم تدعوهم الى الاقلاع عن عادة التواضع هذه التي لا تمنعهم من وضع رؤوسهم في مقابل رأس الخيواني، وبهذا الصدد لن يعتب عليهم أحد، وما عليهم إلا يشمروا عن سواعدهم لمواجهة الأمور الجسيمة!

أعتقد أن قلب السلطة ليس من حجر، ومن الوارد أن تشملنا برداء رحمتها، وتتوقف عن تصعيد موضوع الخيواني، وتكريسه كحدث وقضية ملتهبة، ما انفكت الاجهزة تلقمها بالزيت وأعواد الثقاب، وتعاظمها بنقلات دراماتيكية تصعيدية مباغتة لم نعد نقوى على احتمالها أو تجنبها؛ فقد تدمرت حقول الاحتمالات في أذهاننا. فهلا أشفقتم علينا وعلى أنفسكم، وهل تفكرتم في معنى انشغال مراجع الحكم والأجهزة الأمنية بصحفي أعزل الا من قلمه؟ وهل تعلمون أنكم أصبحتم تدفعوننا إلى غواية مجاراتكم في ضرب الخيواني حتى نقف على سر تمسككم بنهج ضرب الخيواني وتكسير أضلاعه وأصابعه كنهج مبدئي ومن «الثوابت»؟!

المعرض الفني البريطاني.. من يهتم!!

■ منى صفوان

لاقى معرض المجوهرات البريطاني ردود فعل برهنت على وجود برود يتفوق على البرود الانجليزي؛ فالجمهور اليمني بدا لا مباليا بصناديق العرض الضخمة التي عرضت إبداعات المصممين الانجليز.

"من جوهر إلى جواهر" هو اسم المعرض الذي اختار صنعاء محطة له في جولته العربية/ الخليجية، جاعلا من بهو المركز الليبي مكاناً مناسباً لمقتنيات الفنانين الذين يمثلون جيلا جديداً يحاول تحدي الأطر التقليدية في تصميم المجوهرات.

هذا التحدي في بلد يعتنق التصاميم الشرقية الكلاسيكية والتقليدية، فيما يخص المجوهرات، بدا مهمة صعبة. وبرغم أن المعرض كان للعرض فقط؛ كمحاولة لجذب أنظار اليمنيين، إلا أنه لم يحظ بكثير من الأعين الفضولية، برغم شهرة المعرض الاوروبية والتي تكسبه دوراً تجارياً هاما.

فقد كان البهو الرئيس ممراً لزبائن المركز الذين لم يكونوا يدركون أنهم يمرون تواً من وسط معرض عالمي، فطريقة العرض والمعروضات كانت فكرة جديدة على الجمهور اليمني الذي اعتاد أن يرتاد مثل هذه المعارض في صالات مغلقة.

الثقافة البصرية التي اعتمد عليها مصممو المعرض، لم تكن هي المسيطرة في معروضات تحتاج لتفحص ما كتب عنها في اللوحات الجانبية؛ وهو الأمر الذي لا ينسجم وأسلوب التسوق البصري السريع الذي اعتاده رواد المركز، فقد تعامل من زار المعرض بطريقة التسوق البصري.

كانت الحلي المعروضة تقترب كثيراً من أسلوب عصري وفني يبتعد عن الأسلوب المتداول في تصميم المجوهرات؛ فخواتم الألماس الباهرة، وقوالب الفضة والتي عرضت لتشكيلات نحتية للجسم البشري بمجمله، ليست هي ما تروق للعامة.

فالأعراف الجمالية والابداعيه المتشبعة بالدلالات الرمزية والتشخيصية، عرضت لنوع خاص من الفنون ينفصل عن الواقع ويتحداه، وهو ما يستجوب نظرتنا التقليدية للمجوهرات.

وكانت الأسماء التي اختيرت لمجموعات العرض غير تقليدية، كمجموعة "أرملة صياد السمك " والتي عرضت مجوهرات تقليدية (عقد ودبوس وقرطين) تحدت المصممة بهما نظرتنا التقليدية، فقد استخدمت أدوات صيد السمك لصنع مجموعتها، وفي ذات الصندوق عُرض خاتم ذهبي مزود بقفل مستقل يحمي الخاتم من الضياع عندما لايكون على إصبع صاحبه. اسم هذا الخاتم «بلا عنوان».

ومن أغرب ما عرض: سلسلة فضية تضم عدداً كبيراً من البطاقات السعرية البيضاء الناصعة التي اعتدنا ان نراها على الأشياء لترشدنا لقيمتها المادية، وهي تأتي ضمن مجموعة «ثمين» التي يضمها المعرض وتحتوى هذه المجموعة على أوسمة ذهبية، جمعت مع أدوات أتت بها المصممة من محلات الخردة.

ولم تكن كل المعروضات من الأدوات الثمينة والمجوهرات؛ فقد ابتكر المصممون طريقتهم لجعل الخشب والاقمشة البالية والأسلاك وأوراق النايلون، تبدو كحلي، يستكمل بها العرض الفني للمجوهرات.

وعبر استحضار المواد البخسة لمعرض فني للمجوهرات، عن مناخ سياسي وثقافي متحرر ما زال يسود بريطانيا وأوروبا عموما منذ أواخر السبعينيات؛ فالمصممون تجاوزوا الأفكار المهيمنة عن المجوهرات ووظيفتها؛ لذلك لايبدو مستغربا ان يعرض صنبور مياه عليه قفل ذهبي صغير كواحد من مقتنيات المعرض النفيسة.